مجلة مركز التخطيط الفلسطيني

تصدر عن مركز التخطيط الفلسطيني

السنة الحادية عشر – العدد 42-43 | يوليو- أكتوبر 2014

مدير التحرير

د. خالد شعبان

سكرتير التحرير

أ.عاطف المسلمي

إشراف فني :

أ. أحمد الطيبي

إعداد وتنسيق:

محمد حمودة

طباعة

سائدة أبو شقفة

هيئة التحرير

د. مازن العجلة

د. عبد الحكيم حلاسه

أ. جمال البابا

أ. معين الطناني

أ. غادة حجازي

أ. مطيع بسيسو

أ. سمية السوسي

رئيس التحرير

أ.مجد الوجيه/مهنا

مركز التخطيط الفلسطيني

تأسس مركز التخطيط الفلسطيني في عام 1967 بقرار صادر عن المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الرابعة، المنعقدة في القاهرة في تموز 1967، كمؤسسة دراسية تتبع رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية. انتقل المركز، في عام 1982، أسوة ببقية مؤسسات المنظمة، من بيروت إلى تونس، ثم انتقل ثانية في عام 1994 إلى ارض الوطن، وصدر قرار باعتباره مؤسسة دراسية تابعة لرئيس السلطة الوطنية الفلسطينية، إلى جانب تبعيته لرئيس اللجنة التنفيذية. وفي العام 2005 تم اتباعه بوزارة التخطيط الفلسطينية كمركز دراسي وبحثي مستقل في مقره بمدينة غزة ، وفي عام 2006 أعيد المركز باعتباره دائرة سياسية من دوائر منظمة التحرير الفلسطينية إلى وضعه الطبيعي وتحت رئاسة عضو من أعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية.

ملاحظة / لا يجوز طبع أي جزء من هذه المجلة أو خزنه في أي نظام معلومات أو استعماله بأية وسيلة إلا بإذن من مركز التخطيط الفلسطيني .

الآراء الواردة في المجلة تعبر عن وجهة نظر كاتبيها ولا تعكس بالضرورة آراء المركز

المحتويات

دراسات

فعالية الإعلام الفلسطيني في مواجهة تهويد القدس.....	د.ماجد تربان	5
أبرز مفكري الصهيونية ودورهم في ظهور فكرة طرد الفلسطينيين(2-3)	أ.سعيد تمراز	30
الحرب النفسية الإسرائيلية على غزة (2008-2009).....	أ.جهاد ملكة	81

ملف العدد

العدوان الإسرائيلي في قطاع غزة 2014

قراءة تحليلية في أسباب ودوافع العدوان الإسرائيلي على غزة تموز 2014.....	أ.عاطف المسلمي	113
قرار العدوان على قطاع غزة 2014.....	د.خالد شعبان	118
علاقة مصر بقطاع غزة والعدوان الإسرائيلي الأخير.....	أ.جمال البابا	124
المواقف الدولية من العدوان الإسرائيلي 2014 على قطاع غزة.....	د.عبد الحكيم حلاسه	133
تقرير حول تطورات إعادة إعمار قطاع غزة.....	د.مازن صلاح العجلة	140
مجازر المحتل الصهيوني في قطاع غزة 2014.....	أ.غادة حجازي	155
العدوان على غزة بيت حانون نموذجاً.....	أ.معين الطناني	169
التعامل مع إعادة بناء حماس لقوتها العسكرية.....	أ.زهير عكاشة	178
الاقتصاد وحرب غزة.....	أ.ز،ع	184
استقرار العلاقات بين إسرائيل وغزة، ماذا سيأخذ.....	أ.ز، ع	191

تقارير

التجارة الالكترونية في فلسطين ودورها في تنمية التجارة والاقتصاد..... أ.وائل قديح 205

ترجمات

أ.زهير عكاشة

السعودية وايران–صدام حضاري..... 220

اتفاق الوحدة بين فتح وحماس..... 240

الاعتراف بيهودية إسرائيل صعب بالنسبة للفلسطينيين..... 243

إلى الأمام الجنود المسيحيون..... 247

احباط في غير محله..... 262

تعريف المستحيل "الدولة اليهودية"..... أ.نهال ثابت 265

وثائق فلسطينية..... أ.غ،ح 272

ببليوغرافيا فلسطينية..... أ.كفى الوحيدي 283

دراسات

فاعلية الإعلام الفلسطيني في مواجهة تهويد القدس

د. ماجد سالم تربان*

مقدمة:

تتوالى الأحداث اليومية التي تطالعنا بها وسائل الإعلام المطبوعة، والمرئية، والمسموعة، والالكترونية، وكذلك التقارير التي ترد عن المؤسسات المعنية بالقدس على حد سواء، عما يدور بالمدينة المقدسة من إجراءات تهويد تسير وفق خطط ممنهجة، ومحكمة، عنوانها فرض أمر واقع جديد في المسجد الأقصى ومحيطه، تأسيساً لتنفيذ مخطط تقسيم المسجد الأقصى بين المسلمين واليهود، ثم الانتقال بمرحلية متسارعة لبناء الهيكل المزعوم على حساب المسجد الأقصى، من خلال مشاريع التهويد التي نفذت على مدار العقد الأخير، والتي يجرى تنفيذها.

ووفقا لمؤسسة القدس الدولية[1] فإن المخاطر المحدقة بالأقصى تتركز حول **ثلاثة محاور** لها تفصيلاتها وتفريعاتها الكثيرة، **بدءا من مخطط التقسيم**، الذي

---

* أستاذ الصحافة وتكنولوجيا الاتصال المشارك– كلية الإعلام– جامعة الأقصى– غزة

تندرج تحته خطط تفعيل اقتحامات ممنهجة للمسجد الأقصى وتدنيسه، وكذلك بناء كنيس يهودي على أجزاء منه، يشكل مع مرور الوقت ركيزة لبناء الهيكل المزعوم، إضافة إلى تحويل أغلب ساحات المسجد الأقصى إلى ساحات عامة، بهدف رفع القدسية عن كامل مساحة المسجد الأقصى.

ويتمثل المحور الثاني في الحفريات (الإسرائيلية) أسفل المسجد الأقصى وفي محيطه الملاصق، حيث بتنا اليوم أمام شبكة مخيفة من الأنفاق التي حفرها ويحفرها الاحتلال، والتي وصل اليوم مجموع طولها إلى نحو 3000 متراً، تبدأ من أواسط بلدة سلوان جنوباً، وتمر أسفل الأقصى وتصل إلى منطقة باب العامود شمالاً، هذا طولاً، أما عمقاً فإن الاحتلال نفسه اعترف أنه وصل بحفرياته إلى أعماق أساسات المسجد الأقصى، الأمر الذي يهدد سلامة أبنية المسجد الأقصى، وهو ما حصل فعلا حيث حصلت عدة انهيارات في ساحاته مثل: انهيارات في المنطقة المجاورة لسبيل قايتباي، وغيرها.

والمحور الثالث يتمثل بشكل واضح في تهويد المحيط الملاصق والمجاور للمسجد الأقصى، وفي مقدمته المشروع الشامل لتهويد منطقة البراق، غربي وجنوب الأقصى، ويمثل الاستيطان جوهر هذا المحور الذي يهدف إلى تطويق الأقصى بنحو 100 كنيس ومدرسة دينية يهودية، والشروع والتخطيط لبناء ثمانية أبنية عملاقة حول الأقصى تحت عنوان مرافق الهيكل المزعوم، وكذلك المسارات والحدائق التلمودية الهادفة إلى عزل الأقصى والمدينة المقدسة محيطها الفلسطيني وطمس هويتها العربية الإسلامية.

فالمدينة المقدسة ومنذ سنوات طويلة تتعرض لحملة منظمة وواسعة لتغيير هويتها الثقافية العربية، ووجهها الحضاري، والتاريخي، والتراثي الإسلامي، والمسيحي؛ من خلال سن القوانين العسكرية، وتنفيذ العديد من الإجراءات الرامية إلى تهميش الوجود الفلسطيني في المدينة، وفرض الأمر الواقع الصهيوني عليها.

كما تعددت أوجه وإجراءات التطهير العرقي التي يوظفها الاحتلال الصهيوني، من أجل تغيير التركيبة الديموغرافية للمدينة، وصبغها بالطابع الصهيوني، فقد صادرت سلطات الاحتلال الصهيونية آلاف الدونمات المحيطة بمدينة القدس سواءً عبر الاستيطان، أو عبر جدار الفصل العنصري، وأقامت عليها

عدداً كبيراً من المستوطنات الكبيرة، كما بنت العديد من الوحدات الاستيطانية داخل المدينة نفسها، وسحبت عددا كبيرا من هويات المواطنين الفلسطينيين المقدسيين بسبب وبدون سبب لحثهم على ترك المدينة وإفراغها من أهلها وتحقيق أغلبية يهودية فيها.[2]

ونظمت حملة اعتداءات على التراث الثقافي الإسلامي العربي من خلال الاستهداف المباشر للحرم القدسي الشريف عبر الحفريات المكثفة التي تقوم بها تحته؛ بحجة البحث والتنقيب عن الهيكل المزعوم، والآثار اليهودية، وحجج واهية أخرى، تهدف في مجملها السيطرة على موقع القدس، وهدم المسجد الأقصى، وإلغاء التاريخ والثقافة، كما تقوم بتبرير الإجراءات التعسفية التي تتخذ ضد سكان المدينة مستعينة بكل ما تملك من قوة إعلامية، ومساندة من قبل وسائل الإعلام الغربية الالكترونية، وغير الالكترونية.

على اعتبار أننا نعيش في ظل تطور هائل في مجال الإعلام والمعلومات والاتصالات السلكية واللاسلكية التي فرضت نفسها على المجتمع الدولي مع نهاية القرن العشرين، وخاصة الانترنت الذي أتاح أمامنا المزيد من الانفتاح المعلوماتي والإعلامي، وأتاح الفرصة أمام وسائل الإعلام لتوسيع نطاق تغطيتها الجغرافية والاستفادة من الانترنت، في نقل المعلومات ووجهات النظر بطريقة سهلة وبسرعة فائقة تحد من العراقيل العديدة التي توضع بهدف إخفاء الحقائق وقلب الموازين.

كل هذا يدفعنا إلى التعرف على الواقع المرير الذي تمر به مدينة القدس، وفاعلية الإعلام الفلسطيني في التصدي للحملة الرامية إلى تهويد المدينة المقدسة، حيث يبرز دور الإعلام العربي بوجه عام، والإعلام الفلسطيني على وجه الخصوص في فضح الممارسات الصهيونية تجاه المدينة المقدسة، ونقل الواقع المرير الذي يحياه الشعب الفلسطيني، وخاصة سكان مدينة القدس، وتوثيق صور مكابدتهم لنير الاحتلال، وممارساته العدوانية المخالفة لكافة الأعراف والمواثيق الدولية.[3]

وهنا تأتي أهمية هذه الورقة كونها تتعرف على فاعلية وسائل الإعلام الفلسطينية في مواجهة تهويد القدس عبر قسمين أساسيين، تناول الأول: القدس وآليات التهويد، أما القسم الثاني: فتناول الإعلام الفلسطيني وكيفية المواجهة مع الإعلام الصهيوني.

القسم الأول: القدس ... وآليات التهويد

تحتل مدينة القدس مكانة متميزة لدى أتباع الديانات السماوية الثلاث وخاصة الدين الإسلامي، وهي بالنسبة لنا كمسلمين أولي القبلتين وثالث الحرمين وفيها المسجد الأقصى المبارك مسرى الرسول صلي الله عليه وسلم، ومصعده إلى السماوات العلى.

ولعل هذه المكانة عرضت مدينة القدس عبر تاريخها الطويل لأفواج كثيرة من المحتلين، حيث دمرها بعضهم تدميراً كاملاً كما فعل القائد الروماني تيطس عام 70م، حيث أعمل فيها النهب والقتل والحرق، وتعرضت أثناء الاحتلال الصليبي إلى تغيير ملامحها الإسلامية مع ما رافق حكمهم لها من قتل وتدمير وفساد.[4]

وبالوصول إلى الاحتلال الإسرائيلي الصهيوني فلم يكن أفضل من سابقيه حيث أن المدينة المقدسة لها مكانة كبيرة في الاستراتيجية الصهيونية؛ جعلت من تهويدها حلم صهيوني يراود حاخاماتهم ولعل " زيراج فيرها فتيغ" وزير الأديان الإسرائيلي عبر عن ذلك في 12 أغسطس 1967م، في مؤتمر ديني يهودي عقد بمدينة القدس بزعمه: "أن تحرير القدس قد وضع جميع المقدسات المسيحية وقسما من المقدسات الإسلامية تحت السلطة الإسرائيلية، وأعاد إلى الإسرائيليين جميع كنسهم فيها، لكن لإسرائيل مقدسات أخرى في شرقي الأردن وفي الحرم القدسي الشريف، وهذا الأخير هو قدس الأقداس بالنسبة لليهود.[5]

كما أن زعيم الصهيونية "حاييم هرتزل" لخص السياسات الصهيونية المنظمة تجاه القدس منذ احتلال القسم الغربي منها عام 1948م، ومن ثم ضم القسم الشرقي من المدينة عام 1967م، على يد الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة،

حيث قال: " إذا حصلنا يوما على القدس، وكنت لا أزال حيا وقادرا على القيام بأي شيء، فسوف أزيل كل شيء ليس مقدسا فيها لدى اليهود، وسوف أحرق الآثار التي مرت عليها القرون.[6]

وليس أخيرا يعتبر عقد المؤتمر الصهيوني للصهيونية العالمية، أو ما يعرف بمؤتمر اليهود العالمي في مدينة القدس يومي 26-27 من يناير 2009م، وبحضور أكثر من أربعمائة وفد يمثلون أكثر من ثمانين دولة ، مؤشراً دالاً على أطماع اليهود في مدينة القدس، وعلى حضورها البارز في الذهن الصهيوني، فأسفار التوراة والتلمود امتلأت بفكرة العودة إلى أرض الميعاد، واتخاذ القدس (أورشليم) عاصمة لهم، والعمل على بناء الهيكل المزعوم فيها.

وبناء على ذلك تستمر السلطات الإسرائيلية الصهيونية التي تعاقبت على السلطة بتنفيذ سياسة ضم الأراضي، وتوسيع مساحة القدس الغربية منذ إعلانها عاصمة للكيان الصهيوني، وحتى يومنا هذا [*]، ولا زالت إسرائيل تقوم بإجراءات إدارية وتشريعية عديدة من أجل تحقيق مشروعها – مشروع القدس الكبرى- فالاستيطان يشهد تصعيدا في وتيرته عاماً بعد عام ويوماً بعد يوم، بهدف تطويق المدينة وابتلاعها متزامنا مع استمرار سياسة تهجير السكان المقدسيين من أراضيهم وبيوتهم وسحب هوياتهم وتحديد إقاماتهم وفرض الإغلاق والحصار الاقتصادي عليهم من آن لآخر وبسبب وبدون سبب لحثهم على ترك المدينة وإفراغها من أهلها وتحقيق أغلبية يهودية فيها.[7]

كما وصاحب هذه السياسات؛ السياسية، والديموغرافية، والاقتصادية، والاجتماعية، والأمنية، سياسات أخرى موازية ليس أقلها الاشتراط على المفاوض الفلسطيني الاعتراف بيهودية الدولة، وإغلاق مدينة القدس، وبناء الجدار الفاصل الذي يحاصر الضفة الغربية والقدس، وعمليات الحفريات المستمرة تحت المسجد الأقصى بحجة البحث عن آثار الهيكل المزعوم، وانتهاك حرمة المقدسات الإسلامية

[*]- حتي تاريخ كتابة هذه المداخلة يناير 2014م

والمسيحية، دونما التفات إلى الأعراف والمواثيق الدولية التي تحرم كل هذه الإجراءات الصهيونية التي تنال من حرمة المقدسات الدينية وحرية العبادة.[8]

كل ذلك يعكس سياسة ممنهجة لتهويد مدينة القدس، اتفقت عليها الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة سواء أكانت حكومات العمل، أو الليكود المتطرف، ووضعت البرامج الإستراتيجية والتكتيكية لتنفيذها، **وذلك بالعديد من الوسائل والطرق منها:-**

1. التضييق على ممارسة الشعائر الدينية.[9]

2. الطرد الصامت للفلسطينيين المقدسيين وذلك عبر عدة وسائل منها:-[10]

- إلغاء الإقامة الدائمة في القدس لأي مقدسي يبقي خارج المدينة مدة تزيد عن سبع سنوات، أو أصبح مواطنا في بلد آخر أو حصل على إقامة دائمة فيه.
- فرض قيود على سفر المواطنين المقدسيين للخارج.
- فرض قيود على جمع شمل الزوجات والأزواج غير المقيمين بالقدس.
- فرض قيود ورفض -تقريبا- لكل طلبات جمع شمل الأقرباء.

3. مصادرة الأراضي الصالحة للبناء بحجة إقامة مناطق خضراء ومحميات طبيعية.[11]

4. هدم المنازل وإغلاق الطرق.[12]

5. إغلاق المؤسسات الفلسطينية المقدسية.[13]

6. تهويد الاقتصاد، وفرض الضرائب الباهظة على المنتج المحلي للمدينة.[14]

وعلاوة على ذلك قامت إسرائيل بإحلال ما يسمي ببلدية القدس محل أمانة القدس العربية في شركة الكهرباء العربية، ونقلت في عام 1971م ملكية 6186

سهما تملكها أمانة القدس في شركة الكهرباء إلى بلدية القدس عنوةً، ولم تسلم محطات مياه عرب القدس من التهويد، كما شددت سلطات الاحتلال من قبضتها على الاقتصاد العربي بواسطة قانون التنظيمات الإدارية والقانونية لعام 1968م الذي جاء ليسد ما فاته من ثغرات، وليضفي الصبغة القانونية على كل ما تقوم به إسرائيل من محاولات لتهويد القدس ديموغرافيا، واقتصاديا، تزامنا مع الضرائب الباهظة والقيود الشديدة التي فرضت على الاستيراد والتصدير، لتضيف إلى الضغوط الاقتصادية والمالية التي يتعرض لها سكان المدينة المقدسة في سبيل تفريغها وتهويدها.[15]

هذا بالإضافة إلى انتهاك حرمة المقدسات بالحفريات المستمرة في القدس وتحت المسجد الأقصى استكمالا لمسلسل تهويد القدس في حين تكفلت المعاهدات والمواثيق الدولية بالحفاظ على قدسية الأماكن المقدسة، وقد تقررت هذه الحماية والحصانة للمقدسات الدينية في العديد من الاتفاقيات منها " لاهاي عام 1954م، والوثيقة الدولية لحقوق الإنسان عام 1966م، واتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949م، وملحقيها الإضافيين عام 1971م، واتفاقية فينا عام 1983م " وكل هذه الاتفاقيات تكفلت بحماية قانونية للمقدسات الدينية.[16]

لكن إسرائيل لم تعر هذه الاتفاقيات والقرارات والمواثيق الدولية أي اهتمام، كما لم تأبه باحتجاجات الرأي العام العالمي على ممارستها الهادفة للنيل من حرمة المقدسات الإسلامية، والمسيحية على حد سواء؛ فهي منذ لحظة احتلالها لمدينة القدس شرعت بالحفريات تحت أنقاض الحرم القدسي الشريف، وحتى الآن دون توقف؛ بهدف القضاء على التراثين الإسلامي والمسيحي، وتدمير المقدسات وطمس كل ما هو عربي إسلامي، وصبغها بالصبغة الصهيونية من جانب، وتخريب الأثر الإسلامي المقدس وإزالته تمهيدا لإقامة هيكل سليمان المزعوم على أنقاضه من جانب آخر. [17]

ولعل هذا الهدف تجلى فيما صرح به وزير الأديان الصهيوني السابق " زيرح فارهيفك" بتاريخ 1970/10/28م، بزعمه بضرورة إعادة الدرة الثمينة إلى

سابق عهدها، وهذا يتم فحسب بهدم وإزالة المباني الملاصقة له رغم العراقيل التي تقف في الطرق".[18]

ولتحقيق هذا الهدف الخبيث بدأت سلطات الاحتلال سلسة من الحفريات في أواخر عام 1967م، بعد بضعة أسابيع من احتلال ما تبقى من الجزء الشرقي من مدينة القدس، **وقد ذهب العديد من الكتاب إلى أن الحفريات الصهيونية في مدينة القدس قد مرت بتسع مراحل يمكن إيجازها فيما يلي:-** [19]

المرحلة الأولى: من أواخر عام 1967م وتمت في عام 1968م وجرت على امتداد سبعين متراً من أسفل الحائط الجنوبي للحرم القدسي.

المرحلة الثانية: منذ عام 1969م وحتى بداية عام 1970م وجرت على امتداد ثمانين متراً إضافية من سور الحرم مستكملة ما تم في المرحلة الأولى ومتجهة شمالا حتى وصلت باب المغاربة.

المرحلة الثالثة: بدئ بها عام 1970 وتوقفت عام 1974م ثم استؤنفت عام 1975م، وامتدت من أسفل عمارة المحكمة الشرعية القديمة، وتمر شمالا أسفل خمسة أبواب من أبواب الحرم الشريف.

المرحلتان الرابعة والخامسة: تم البدء بهاتين المرحلتين سنة 1973م، واستمرت إلى عام 1974م. وتقع هذه الحفريات خلف الحائط الجنوبي الذي يمتد أسفل الجزء الجنوبي الشرقي للمسجد الأقصى وسور الحرم القدسي الشريف.

المرحلة السادسة: استهل العمل في هذه المرحلة في أوائل عام 1975م، بالقرب من منتصف الحائط الشرقي لسور المدينة، ولسور الحرم القدسي الشريف ما بين السيدة مريم، والباب الذهبي.

المرحلة السابعة: وتمثل حفريات هذه المرحلة مشروع تعميق ساحات البراق الشريف، وهي ملاصقة للحائط الغربي للمسجد الأقصى المبارك وللحرم القدس الشريف.

المرحلــة الثامنــة: وهــي اســتكمالا للمــرحلتين الرابعــة والخامســة وهــي واقعــة خلــف جدران المسجد الأقصى وجنوبها وبدأ العمل بها سنة 1967م.

المرحلـــة التاســـعة: أعلــن عــن بدايــة هــذه المرحلــة عــام 1981م ، مخترقــة الحــائط الغربــي للحــرم القدســي وصــولا إلــى النفــق الــذي اكتشــفه تشــارلز واريــن، ويمتــد مــن أســفل الحــائط الغربــي للحــرم القدســي، وصــولا إلــى ســبيل قايتبــاي المواجــه لقبــة الصخرة المشرفة.

هــذا مازالــت الســلطات الإســرائيلية الصــهيونية تواصــل حفرياتهــا تحــت المســجد الأقصــى عبــر أنفــاق مــن جهــات عديــدة، فقــد وصــلت هــذه الحفريــات إلــى درجــة متقدمــة مــن الخطــورة حيــث اقتربــت مــن بئــر الورقــة، وبئــر الكــأس تحــت الحــرم القدســي الشــريف، وتقــوم إســرائيل منــذ فتــرة طويلــة بتنفيــذ منشــآت عبــر الأنفــاق بهــدف إقامــة مدينــة ســياحية يهودية تحت الأرض. [17]

كمــا قامــت الســلطات الإســرائيلية ومنــذ مطلــع عــام 2007م، وحتــى اليــوم فــي، بتكثيــف حفرياتهــا أســفل وفــي محــيط المســجد الأقصــى، إذ قامــت بهــدم الســور الخشــبي وغرفتين قــرب حــائط البــراق بعــد الكشــف عــن وجــود نفــق جديــد يجــري حفــره أســفل الحــرم القدســي، هــذه الحفريــات تزامنــت مــع تشــديد إجــراءات منــع الفلســطينيين بمــا فــيهم ســكان القدس المحتلة من الصلاة في الحرم القدسي.[20]

بنــاء علــى مــا ســبق يظهــر بشــكل جلــي بــأن اليهــود يخططــون منــذ احــتلالهم للمدينــة المقدســة لتحقيــق حلمهــم بإعــادة العبــادة إلــى الهيكــل المزعــوم، وإقامــة ملكهــم فــي مدينــة القــدس غيــر مكتــرثين بكــل المواثيــق والعهــود الدوليــة الراميــة إلــى الحفــاظ علــى دور العبادة وعدم العبث فيها.

ناهيــك عــن الاســتيطان ومصــادرة الأراضــي وكــذلك الجــدار الفاصــل ومــا يترتــب عليــه مــن عمليــات قرصــنة للمدينــة المقدســة بهــدف تهويــدها وخلعهــا مــن نطاقهــا القومي العربي الإسلامي.

القســـم الثـــاني:- الإعـــلام الفلســـطيني وكيفيـــة المواجهة:-

مـن المعـروف أن الإعـلام يقـوم بتكـوين الـرأي العـام عـن طريـق التنـوير والتـأثير فـي آراء ومواقـف النـاس إزاء قضـية مـن القضـايا المختلفـة، فضـلا عـن دوره الفاعـل فـي التحـولات الاجتماعيـة والسياسـية، وهـو أحـد العوامـل للانتصـار، وهـو مـن بين المؤسسات التي تتحمل مسئولية الهزائم والنكسات.[21]

كمـا أن الإعـلام عـادة مـا يعكـس صـورة الأوضـاع القائمـة، فهـو يعتبـر بمثابـة المـرآة فـإن كـان لـه قـوة ذاتيـة فـان لـه قـوة يعكسـها، وإذا كانـت القـوة الذاتيـة مهمـة فـان القـوة التـي يعكسـها تعـد أكثـر أهميـة، وتتمثـل القـوة التـي يعكسـها الإعـلام فـي القـوة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها.[22]

ويسـتطيع الإعـلام اليـوم أن يـولي الحكومـات والرؤسـاء والقـادة، وأن يسـهم فـي صـنعهم، كمـا يسـتطيع تغييـر مسـارات الخيـارات الاقتصـادية والسياسـية والاجتماعيـة وأن يفرض هيمنته وسيطرته على المجتمع.[23]

ولا شـك أن الإعـلام الفلسـطيني قـد لعـب دورا مهمـا ومركزيـا مـن البـدايات فـي واقـع الحيـاة الفلسـطينية، حيـث يمكـن القـول أن للإعـلام الفلسـطيني خصوصـية اسـتمدها مـن خصوصـية التجربـة الفلسـطينية، وقـد تمحـور الإعـلام الفلسـطيني حـول القضـية الفلسـطينية، وحمـل عـبء الكشـف عـن المخططـات التـي تسـتهدف النيـل مـن الشـعب الفلسـطيني وقضـيته، وتاريخـه، وهـو مـا جعلـه يلعـب دورا مهمـا فـي المعركـة ضـد العـدو الصـهيوني، ويتحمـل مسـئولية تعبئـة الجمـاهير وتوعيتهـا بالأخطـار التـي تحيـق بهـا وبقضـيتها، هـذا إلـى جانـب قيـام الإعـلام بـدور أساسـي فـي صـناعة الـرأي العام الفلسطيني إزاء القضايا المصيرية والحساسة.[24]

وعنـد الحـديث عـن الإعـلام الالكترونـي الفلسـطيني نجـده أيضـا وبـالتوازي مـع وسـائل الإعـلام الأخـرى – وحتـى وقـت قريـب– قـد لعـب دورا كبيـرا فـي نقـل الواقـع المريـر الـذي يحيـاه الشـعب الفلسـطيني جـراء الممارسـات اللاإنسـانية التـي يمارسـها

ضده العدو الصهيوني، كما أحرزت المواقع الالكترونية الفلسطينية قدراً كبيراً من النجاح كونها تميزت بلون من النزاهة والموضوعية، وقدرة على إنضاج خطاب إعلامي واع، ومسئول، ومعالجات رصينة تركزت على قواعد وطنية خالصة، وأصول مهنية سليمة، مما جعلها موضع احترام وتقدير كبيرين إعلاميا وشعبيا[25]

وبناء على الطرح السابق يقسم الباحث هذا الجزء إلى قسمين: الأول يتناول المشهد الإعلامي الفلسطيني، والثاني يتناول كيفية المواجهة مع الإعلام الإسرائيلي وخصوصا فيما يتعلق بالقضايا الحساسة والمهمة مثل قضية القدس.

القسم الأول :- المشهد الإعلامي الفلسطيني:-

لكي نستطيع أن نحدد الدور المنوط بالإعلام الفلسطيني في مواجهة الإعلام الصهيوني، وكذلك مواجهة عمليات قرصنة المدينة المقدسة، وصبغها بالصبغة الصهيونية، لا بد من معرفة واقع الإعلام الفلسطيني وتشخيص المشهد الإعلامي لهذه الحالة القائمة، وذلك من أجل وضع أسس علمية لكيفية المواجهة، كما سنعرض في القسم الثاني من هذه الجزئية.

فالمتتبع للمشهد الإعلامي الفلسطيني يجد أن الخارطة الفلسطينية الإعلامية تعاني من ازدحام في المنتج الإعلامي، وتشتت في الاستهلاك، حيث يمكن تصنيف المشهد الإعلامي الفلسطيني على أنه سوق يتسم بالازدحام والتشتت، على الرغم من كون الفلسطينيين من أكثر شعوب المنطقة استهلاكا للمنتج الإعلامي[26]، حيث تصدر في فلسطين أربع صحف يومية باللغة العربية، بالإضافة إلى أكثر من سبعين محطة تلفزيونية وإذاعية محلية، ووكالتي أنباء على الأقل، والعديد من المجلات غير المنتظمة، علاوة على الإذاعة والتلفزيون الرسميين وخمس فضائيات، **وسوف نلقي الضوء على هذه الوسائل، ثم نرصد أهم المشكلات التي تواجه الإعلام الفلسطيني كما يلي:-**

أولا: مكونات المشهد الإعلامي الفلسطيني:-

يتكون المشهد الإعلامي الفلسطيني مما يلي: [27]

الإعلام المقروء:-

1. **الصحف اليومية:-** تصدر في الضفة الغربية ثلاث صحف يومية هي: القدس، الأيام، الحياة الجديدة، بالإضافة إلى صحيفة فلسطين التي تصدر من غزة، والمقربة من حماس.

2. **المجلات:** تتميز المجلات في فلسطين بغياب التخطيط الاستراتيجي، ولا تنجح في استمرا الصدور لأكثر من عشرة أعداد في الغالب، على الرغم من أن الخبراء يؤكدون أن السوق متعطشة لمجلة اجتماعية رصينة مخطط لها جيدا، كما يلاحظ على المجلات نقص التمويل في الغالب، ويشار إلى أن بعضها يصدر عن جمعيات ومؤسسات أهلية وحتى أحزاب سياسية – في الغالب إسلامية- وان أعلنت غير ذلك.

3. **الصحف الحزبية:-** يوجد في السوق عدة صحف حزبية معظمها أسبوعية مثل أسبوعية الرسالة المحسوبة على حماس، وأسبوعية الاستقلال المحسوبة على الجهاد الإسلامي، بالإضافة إلى أسبوعيات أخرى غابت بسبب الانقسام الفلسطيني.

الإعلام المسموع (الراديو):-

تبث في فلسطين الإذاعة الرسمية صوت فلسطين، بالإضافة إلى أكثر من اثنتين وثلاثين محطة محلية خاصة، علاوة على الإذاعة الإسرائيلية، وبعض المحطات العربية، أو الناطقة بالعربية مثل: (سوا، مونتي كارلو، بي بي سي، صوت العرب ، وغيرها).

الإعلام المرئي:-

هناك قرابة سبع فضائيات في فلسطين إحداها تتمثل في التلفزيون الرسمي للسلطة الوطنية الفلسطينية وهي تلفزيون وفضائية فلسطين، والأخرى تتمثل في فضائية الأقصى الناطقة باسم حكومة حماس، واثنتان مستقلتان وهما هنا القدس وتبث من قطاع غزة بشكل تجريبي، وفلسطين الغد من رام الله وتبث بشكل تجريبي متقطع ويعتقد أنهما خاصتان تجاريتان، إضافة إلى فضائية عودة التي تبث من سوريا وتتبع الجبهة الشعبية القيادة العامة، وفضائية القدس التابعة لحركة حماس وتبث من لبنان، وفضائية فلسطين اليوم التي تبث من لبنان أيضا، وهي مقربة من حركة الجهاد الإسلامي، بالإضافة إلى العديد من المحطات التلفزيونية المحلية حيث يوجد أكثر من 29 محطة تلفزيونية خاصة تبث من جميع المدن الفلسطينية الرئيسية مثل:- (تلفزيون معا، ووطن، وأمواج، والقدس التربوي، والنورس، وجاما، وأطلس، وبيت لحم 2000، والمهد، وغيرها).

صحافة فلسطين الالكترونية:-

اشتدت ذروة إعلام الانترنت، أو ما يمكن أن نطلق عليه الصحافة الالكترونية الفلسطينية في فلسطين مع بداية الانتفاضة الثانية – انتفاضة الأقصى- بظهور العديد من المواقع الالكترونية على شبكة الانترنت، سواء مواقع الكترونية إخبارية عامة (*)، أو مواقع الكترونية لصحف مطبوعة يومية، أو مواقع لصحف حزبية، أو مواقع لمجلات مطبوعة، أو مواقع لوكالات أنباء، إضافة إلى العديد من المنتديات السياسية والاجتماعية والترفيهية وغيرها الكثير من المواقع المتنوعة.

ثانيا: المشكلات التي تواجه الإعلام الفلسطيني:- (28)

يمكن حصر المشكلات التي تواجه الإعلام الفلسطيني في التالي:-

(*) -يوجد في فلسطين قرابة (140) موقع إخباري متخصص ومتنوع الاتجاهات السياسية والفكرية.

1. **سياسية:** وتتمثل في الظروف السياسية الراهنة، والتي انعكست على وضع الإعلام الفلسطيني مثل إغلاق الطرق، والحصار المفروض على بعض المناطق، الذي من شأنه أن يحول دون وصول الصحفي إلى مكان عمله، وكذلك انعكاس الوضع السياسي على طبيعة عمل الصحفيين وأحيانا كثرة على حياتهم.

2. **مشكلات اقتصادية:** وتتمثل في تدنى مستوى المعيشة، والظروف الاقتصادية الصعبة التي يعيشها الشعب الفلسطيني، مما يقف حجر عثرة في طريق التقدم نحو استخدام التكنولوجيا، إضافة إلى عدم وجود التمويل اللازم لإنتاج إعلام خاص، أو مستقل دون أن يؤثر التمويل على مصداقيته وموضوعيته.

3. **حزبية:** حيث أن الإعلام الحزبي يتطرق للخبر بحزبية دون مراعاة للموضوعية والدقة، وأحيانا يعمل على تحريف المعلومات بما يتواءم مع مصلحة الحزب العليا.

4. **مهنية:** وتتمثل في ضعف مهنية من يعملون في وسائل العلام الفلسطينية إلى حد كبير وضعف التقنيات المستخدمة، وضعف الكوادر البشرية العاملة في المجال، وغياب كبير لوجود الصحفيين المتخصصين.

5. **قرصنة المعلومات:** وهي مشكلة كبيرة يواجهها الإعلام الفلسطيني بوجه عام، والإعلام الكتروني بوجه خاص، حيث يرى بعض المختصين أن الصحف الالكترونية هي نسخ كربونية عن بعضها البعض، إضافة إلى سرقة الموضوعات الصحفية من بعض المواقع دون الإشارة إلى المصدر.

6. **إضافة إلى العديد من المشكلات التي تتمثل في:-**

- عدم وجود مرجعية موحدة لمؤسسات الإعلام الفلسطيني، مما يمنع تكامل أدائها، ويمثل حجر عثرة في طريق تطورها.
- ضياع مفهوم المنافسة واستبداله بمفهوم العداء، من معنا ومن ضدنا.

- غياب كامل للرؤية الإعلامية الفلسطينية وعدم وجود خطة شاملة للإعلام، فمؤسسات الإعلام الفلسطيني أجزاء متناثرة تعمل وفق هواها.
- فقر شبكات التوزيع والانتشار والبث.
- التسلط الإداري من مالكي المؤسسات الإعلامية، وتهميش دور المحررين والمديرين التنفيذيين، التوظيف العشوائي، والترهل الإداري، وضعف أنظمة الحوافز، وغياب الأمان الوظيفي للعاملين.
- ضعف أساليب الإدارة المالية، وعدم المبادرة في استثمار سوق الإعلان.
- ضعف أو غياب التنسيق بين المؤسسات الإعلامية (على المستويات الإدارية والمهنية).
- ضعف أساليب التحرير، فالقوالب التحريرية المستخدمة قديمة وغير متجددة، واللغة إما هزيلة، أو فخمة أكثر من اللازم، وكثرة الإنشاء الصحفي الممل.
- ضعف الالتزام بمواثيق الشرف المهني، وأخلاقيات المهنة، مما اضعف ثقة الجمهور الفلسطيني بالإعلام الفلسطيني على حد سواء.
- إضافة إلى العديد من المشكلات الأخرى فكل مؤسسة إعلامية فلسطينية لديها من المشاكل ما يكفيها.

القسم الثاني :- كيفية المواجهة:-

من المؤكد أنه حين يسعي المجرم للوم ضحيته وتبرير قتله، فإنه بذلك يعتمد اللجوء إلى أسلوب عنصري، لكن هذا الأسلوب هو في نهاية المطاف محاولة لتبرير فلسفة سياسة قهر الآخرين ، فما يمارسه الإعلام الصهيوني منذ زمن هو بالفعل لوم الفلسطينيين ليس لأن آلة القتل الإسرائيلية حصدتهم جماعات وفرادى، بل لأن أجسادهم تصدت للرصاص الإسرائيلي.[29]

ولعل هذه الممارسة تمتد جذورها إلى المؤتمر الصهيوني الأول المنعقد في بال بسويسرا عام 1897م، إذ أكد البند الثالث من برنامج العمل الذي أقره المؤتمر على الدور الحاسم للإعلام في تهيئة الرأي العام العالمي لقبول فكرة إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، واستطاع هذا الإعلام عبر قرن كامل أن يستولي على الرأي العام العالمي، ويضلل بعض قطاعات الرأي العام العربي، مستندا إلى مساندة القوي الاستعمارية الأوروبية والأمريكية، ومستفيدا من الثغرات الاجتماعية والسياسية في الوطن العربي.(30)

ومنذ ذلك الوقت تلازم الإعلام الصهيوني الموجه إلى يهود العالم مع الإعلام الصهيوني المتجه إلى مختلف شرائح الرأي العام غير اليهودي في الدول المختلفة لمساندة المشروع الصهيوني في فلسطين، وقد استمر الإعلام الصهيوني يعمل –ومازال– مستخدما شتى الوسائل، والآليات الدعائية، ومستفيدا من الدعم اللامحدود والتبني المطلق من جانب الإعلام الغربي للفكر الصهيوني، حتى نجح في خلق إحساس لدى الرأي العام العالمي في كل مكان بان سلام العالم وأمنه وتقدمه ورخاءه إنما يرتبط إلى حد كبير ببقاء الكيان الصهيوني والمحافظة عليه، وهذا ما يفسر لنا انحياز الرأي العام العالمي خصوصا في أوروبا وأمريكا إلى جانب إسرائيل على الرغم من أنها المتعدية والمغتصبة وذات الأطماع في الأرض والمياه والتراث.

وعلي الجانب الأخر استثمرت إسرائيل هذا الوضع، وما ترتب عليه من دعم تقني وتكنولوجي وعسكري، ومالي، وقانوني، وسياسي....الخ ، في صب صنوف العذاب والقتل والتشريد ضد الإنسان الفلسطيني بالدرجة الأولى، وضد إعلامه بالدرجة الثانية خصوصا بعد أن نجح في الخروج وبشكل جزئي من تحت القبضة الصهيونية؛ التي كانت تحول دون أن يصل صوته للعالم، لاسيما بعد أن أزاح اللثام عن الوجه الحقيقي للصهيونية، وكشف أطماعها الاستيطانية، وممارساتها اللاإنسانية بحق الشعب الفلسطيني، وتجاوزاتها لكافة الأعراف والمواثيق الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان، وزيف ديمقراطيتها، وليس أدل على ذلك من عرض واقع الصحافة الفلسطينية تحت الاحتلال الصهيوني، حيث أن أوضاع حرية الصحافة

تحت الاحتلال الإسرائيلي وصلت إلى حد الكارثة، فالصحافة الفلسطينية خصوصا والصحفيون الأجانب العاملون في الأراضي المحتلة، بل وفي داخل إسرائيل عموما، يقعون وسط شبكة معقدة من الضغط، والابتزاز، والمنع، والمصادرة، وفرض الرقابة العسكرية المباشرة من ناحية، والخداع، والتضليل، وتسريب الشائعات والأكاذيب من ناحية أخرى.

ويبدو أن الإسرائيليين قد تبادلوا دروس الخبرة في حروب التضليل الإعلامي المصحوبة بممارسة العنف المسلح لمنع فضح الحقائق مع حلفائهم الأمريكيين في العراق؛ مما شكل في الوقت الراهن أكبر حرب تضليل شهدها العالم، وبالتإلى أخطر انتهاك لحرية الصحافة، وذلك عبر الوحشية الممارسة من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي مع الصحفيين الفلسطينيين والعرب خاصة، والمراسلين الأجانب عامة؛ بهدف منعهم من كشف اعتداءاتهم المستمرة وجرائمهم اليومية بحق الفلسطينيين في غزة والضفة والقدس.

وعند رصد تلك الممارسات الممنهجة ضد الصحفيين نجدها تتمثل في تعريض حياتهم إلى شتى أنواع المخاطر، وفرض القيود على عملهم بحجة أن الضفة وغزة من أكثر الأماكن خطرا وتعقيدا بالنسبة لهم في الشرق الأوسط، إضافة إلى استمرار سياسة إطلاق النار على الصحفيين بهدف قتلهم، ومعاملتهم بقسوة بالغة، وإخضاعهم لشروط مجحفة على نحو يعوق أداء مهامهم.

والخلاصة أن إسرائيل قتلت من الصحفيين منذ نهاية عام 2000 وحتى عام 2013م باستشهاد الصحفيين الثلاثة (حسام سلامة، ومحمود الكومي ، ومحمد أبو عمشة) (19 شهيداً). وأصابت بأعيرة نارية ما يزيد عن 200 صحفيا فلسطينيا، واعتقلت لفترات مختلفة أكثر من مائتي صحفي، وهي تتعمد فرض قيود بالغة العنف على إصدار بطاقات صحفية (البيتاجرون) تخول لحاملها التجول في الضفة والقطاع لممارسة عمله، وأغلقت عديدا من محطات التلفزة والإذاعات المحلية الفلسطينية، وقصفت بالطائرات إبان الحرب في 2012/11/14م- على غزة مقرات إذاعة وفضائية الأقصى، ومكاتب لفضائيات عربية، ومكاتب صحفية فلسطينية

أخري، وكذلك قصفت برج الصحفيين الذي يضم قرابة 15 مكتبا صحفياً، واستهدفت بشكل مباشر سيارات النقل المباشر، وسيارات المصورين الصحفيين المحليين بالرغم من وضعهم لشعار الصحافة على سياراتهم، ومنعت الصحف اليومية من الوصول إلى غزة حتى الآن.[31]

إضافة إلى مصادرة المعدات الصحفية والإعلامية وأجهزة الكمبيوتر الخاصة بالصحفيين ومداهمة المحطات الخاصة، كما لجأت إلى مقاطعة بعض وسائل الإعلام، وهذا ما حدث لقناة "الجزيرة" حيث قاطعتها على إثر تغطيتها الحية للأحداث المأساوية التي جرت في غزة، واتهمتها بالانحياز للجانب الفلسطيني، وعدم نقل الحقيقة أو الموضوعية في نقل الأحداث، وكذلك دأب المسئولين الإسرائيليين على معاداة الصحفيين الأجانب الذي يتهمونهم بعدم الدقة والانحياز، والتغطية غير النزيهة، وغير العادلة، ومهاجمة المواقع الإعلامية الإلكترونية للحركات الفلسطينية المقاومة، وغيرها من الإجراءات التي وصلت إلى فرض رقابة شديدة على الرسائل الصحفية والتقارير، والأفلام التلفزيونية، وقرصنتها إذا ما تعلق الأمر بهدم البيوت أو مداهمات القرى، أو إطلاق النار عشوائيا، أو حملات اغتيال قادة وكوادر فلسطينيين.[32]

خاتمة:

في ظل هذا الواقع المرير الذي يعاني منه الإعلام الفلسطيني، يبرز سؤال مهم وملح، وهو ما العمل لتعزيز المواجهة الإعلامية مع العدو الصهيوني وخصوصا فيما يتعلق بانتهاكاته المستمرة لكافة الحقوق والثوابت الفلسطينية التي يرفض مجرد التفكير بها، ومحاولاته المتكررة والتي لا تتوقف لتهويد مدينة القدس، وخلعها من جذورها الفلسطينية الإسلامية بهدف إقامة هيكلهم المزعوم ؟

أعتقد أننا حاليا بحاجة إلى إجراء بعض الخطوات الأساسية في مؤسسات العمل الإعلامي الفلسطيني، حيث من شأن ذلك أن يسهم في تعزيز المواجهة الإعلامية مع العدو، وتعزيز فاعلية وسائل الإعلام الفلسطينية في مواجهة تهويد القدس، بالرغم من تباين الإمكانيات بين هذه الوسائل ووسائل إعلام المحتل

الإسـرائيلي، لأن الطريـق طـويلا والمواجهـة مفتوحـة، والأخطـار محدقـة، والنتـائج غيـر متوقعة، والعدو لا ينتظر فهو ماض في مخططاته لتهويد المدينة المقدسة.

لـذا يقتـرح الباحـث رؤيـة إعلاميـة لتعزيـز هـذه المواجهـة، وزيـادة فاعليـة وسائل الإعلام الفلسطينية من القيام بدورها بشكل فعال عبر الآتي:-

1. أهميـة الإعـداد التقنـي للكفايـات العاملـة فـي الإعـلام الفلسـطيني بمـا يمكنهـا مـن التعامـل مـع التقنيـات المتـوفرة، ويهيئهـا لاسـتيعاب مـا تتـوافر عليـه مـن قـدرات، وذلـك انطلاقـا مـن القناعـة بـأن هـذه التقنيـات ليسـت مجـرد أدوات جـاهزة للاسـتخدام الأولـي، وعقـد دورات تأهيليـة فـي كافـة المجـالات الثقافيـة، والسياسـية، والتكنولوجيـة، واللغـات للعـاملين فـي مؤسسـات الإعـلام الفلسـطيني علـى حـد سـواء بـدون تمييـز، وكـذلك تفعيـل بـرامج التأهيـل والتـدريب فيهـا، والاسـتعانة بالصـحفيين المتخصصـين فـي مجـال الإعـلام، والعمـل علـى تطـوير غيـر الحاصـلين علـى شـهادات متخصصـة فـي الإعـلام، وكـذلك الاسـتعانة بـالخبراء وعمـل ورشـات عمـل ونـدوات لشـرح أبعـاد السياسـة التحريريـة لوسـائل الإعـلام الفلسـطينية وأحوالهـا، والعمـل علـى مشـاركة العـاملين فيهـا في اتخاذ القرارات، ورسم السياسات حسب الطاقات والإمكانيات.

2. عقـد دورات متخصصـة فـي النشـر الالكترونـي والكتابـة الصـحفية ، والقوالـب الفنيـة المسـتخدمة، بمـا يحقـق أكبـر قـدر مـن الاسـتفادة مـن التقنيـات الحديثـة، وان يحـرص الصـحفي الـذي يعمـل فـي المجـال الإعلامـي والصـحافة الالكترونيـة، علـى أن يكـون لـه رصـيد ثقـافي ومعلومـاتي كبيـر فـي كافـة المجـالات والعلـوم التـي تجعـل منـه معينـاً زاخـراً بالمعلومـات، وتسـاعده علـى أداء دور متقـدم فـي تشـكيل الـرأي العـام لاسـيما فيمـا يتعلـق بـالحق الثابـت للفلسـطينيين فـي القـدس والتوعيـة بالأخطـار المحدقـة بها.

3. ضـرورة العمـل علـى اسـتقلالية الأجهـزة التحريريـة والإنتاجيـة لوسـائل الإعـلام الفلسـطينية، مـع ضـرورة السـعي لتحقيـق التكامليـة فـي الأداء الصـحفي داخـل تلـك المؤسسـات لتـتمكن مـن تقـديم خـدمات إعلاميـة تتسـم بـالعمق والشـمول، بمـا يمكنهـا من التعايش مع الأنماط الاتصالية الحديثة والمنافسة المتاحة في المجتمع.

4. أن يكون لدى وسائل الإعلام الفلسطينية البنية الداخلية المعلوماتية مثل: شبكة اتصالات، وشبكة معلومات، وفنيون، ومدربون، وضرورة صياغة سياسة تحريرية خاصة بكل وسيلة تلتزم بها تجاه الجمهور، ويعمل القائمون بالاتصال على تحقيقها، وفقا لفهمهم وإدراكهم لها، بعيدا عن حالة التخبط الذي تحياه وسائل الإعلام الفلسطينية الحالية والذي أثر على القضية الفلسطينية بشكل سلبي أحيانا.

5. تجديد دور نقابة الصحفيين وذلك بإجراء انتخابات نقابية، تعيد للمؤسسة دورها الفاعل والمهم في متابعة عمل المؤسسات الإعلامية، ومدى التزامها بقانون احترام آداب المهنة إلى جانب متابعة حقوق الصحفيين العاملين في المؤسسات كافة، و اتخاذ الإجراءات المناسبة لحماية الصحفيين من التعرض للسجن، والاعتقال، والتعذيب، والقتل بسبب المهنة، وإتاحة الفرصة الحقيقية للصحفيين للتعبير عن آرائهم بحرية ومسئولية، دون أن يتعرضوا للمساءلة السياسية، وإن كان هذا لا يعني عدم مساءلتهم قضائيا إذا خالفوا القوانين المعمول بها، وينبغي أن تتم المساءلة القضائية عبر نقابة الصحفيين، أو عبر هيئة خاصة بهم، بحيث تكفل لهم حريتهم الشخصية و كفالة حق الصحفي في الرجوع لمصادر الأخبار، والحصول على البيانات الحقيقية، والسجلات والوثائق دون التمييز بين صحفي وآخر، و تنظيم حقوقهم المالية والوظيفية بما يمنع عنهم الظلم والغبن و توفير الأمان الاجتماعي والاقتصادي للعاملين في هذا المجال.

6. عقد مؤتمر أو ورشة عمل تضم المؤسسات الوسائل الإعلامية الفلسطينية كافة، من أجل توحيد استخدام المصطلحات الإعلامية في الوسائل والمحافل الإعلامية والمحلية والدولية كافة، ومراجعة استخدام العديد من المصطلحات التي تسئ إلى القضية الفلسطينية، أو التي تستخدم في غير موضعها، إلى جانب تحديد مصطلحات لبعض الأماكن والأشياء التي درج على استخدام المصطلحات الإسرائيلية فيها.

7. ضرورة قيام وسائل الإعلام الفلسطينية بمتابعة وسائل الإعلام الإسرائيلية، لاسيما الالكترونية، وفضح الممارسات القمعية للاحتلال الإسرائيلي، وكذلك تصحيح الصورة المشوهة التي يحاول الإسرائيليون نقلها للعالم الخارجي،

وضرورة صياغة رسالة إعلامية خاصة للمجتمع الإسرائيلي والمجتمعات الغربية قاطبة، تستند على العقل، والبراهين، والأدلة، وبناء رسائل هجومية دفاعية مصاغة بلغات هذه المجتمعات، شريطة أن تعبر عن روح المجتمع الفلسطيني، وقواه الحية الحقيقية، ويشرف عليها متخصصون في علم النفس، ولديهم معرفة بسيكولوجية هذه المجتمعات.

8. توطيد السياسة الإعلامية الرسمية لوسائل الإعلام الفلسطينية، والعمل على وضع خطة إعلامية واضحة الأهداف والوسائل من أجل مواجهة الدعاية الإسرائيلية. والعمل على تخصيص بعض الروابط ضمن المواقع الصحفية الالكترونية بلغات أجنبية، تهدف إلى إعطاء صورة حقيقية عن القضية الفلسطينية، التي يحاول الإسرائيليون طمس معالمها، وقرصنة الحق الفلسطيني في القدس كعاصمة للدولة الفلسطينية المستقبلية.

9. حث المبدعين العرب على إنتاج برامج وأفلام تسجيلية تتناول قضية تهويد القدس والقضية الفلسطينية، والمشاركة بهذا الإنتاج في المهرجانات العالمية والحرص على ترجمة هذا الإنتاج إلى اللغات العالمية الحية.

10. تمويل حملات إعلامية لشرح المخاطر المحدقة بالقدس وعلي رأسها عملية التهويد والتنسيق بين وسائل الإعلام الفلسطينية والعربية عبر اتحادات الصحفيين والكتاب العرب، بحيث يتم عمل برامج لوفود عربية صحفية وفنية لزيارة العواصم العالمية المهمة وعقد ندوات ولقاءات صحفية وإذاعية وتلفزيونية مع الجمهور الغربي بهدف كسب الرأي العام العالمي نحو القضية الفلسطينية وعلي رأسها قضية القدس، والعمل على كسب تأييد هذا الرأي العام، وكسب تأييد حكوماته بشكل يضحض الدعاية والأكاذيب الإسرائيلية التي تروج لها الآلة الإعلامية الصهيونية.

المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الورقة:-

1. الأقصى يمر بمرحلة مفصلية تستوجب العمل على إنقاذه، متوافر على: http://www.alquds-online.org/index.php?s=news&id=11121

2. شذا خطيب، **القدس ثلاثون عاما من التهويد والتحدي**، ط1(عمان: مجدلاوي للنشر والتوزيع،2001م)ص25

3. ماجد تربان، الإعلام **الالكتروني الفلسطيني** (غزة: مكتبة الجزيرة، 2008م) ص124

4. زياد المدني، **مدينة القدس وجوارها في أواخر العهد العثماني**، ط1، (عمان: مطبعة الدستور، 2004م)، ص7.

5. شوقي شعت، **القدس العربية الإسلامية، الماضي.. الحاضر.. المستقبل** (الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام، 2001م)، ص293.

6. يوسف إبراهيم ، " جدار الفصل العنصري والقدس ، عزل وحصار وتهجير " **متوافر على**: **www.alquds-online.org/index.php?s=17&ss=16&id=652**

7. خليل توفكجي، " الاستيطان في مدينة القدس: الأهداف والنتائج" **متوافر على**:- **www.alquds-online.org/index.php?s=17&ss=17&id=659**

8. شذا خطيب، القدس ثلاثون عاما من التهويد والتحدي، **مرجع سابق**، ص25.

9. عبد الناصر حريز، **النظام السياسي الإرهابي الإسرائيلي**، ط1، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1997م) ص202.

أنظر أيضا: -

- محمد السماك، **نظرات في مسار الحركة الصهيونية**، أعمال ندوة الحركة الصهيونية والصراع العربي الإسرائيلي في مائة عام، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، 2000م) ص36.

- مدينة القدس والمسجد الأقصى إلى أين؟ **متوافر على:-**
www.alquds-city.com/index.php?s=2&ss=id=972

10. ناثان كريستال، **فلسطينيو القدس،، ومخاطر الطرد الصامت** (القدس: مركز المعلومات البديلة،1995م)، ص26.

انظر أيضا:-

-Felner E., **A policy of discrimination : land expropriation (1) planning and building in east Jerusalem, B'tselem** , Jerusalem, may, 1995,p.35.

11. يوسف إبراهيم، **مصدر سابق**، ص9.

12. شذا خطيب، القدس ثلاثون عاما من التهويد والتحدي، **مرجع سابق**، ص 86.

-Orient house, **department of international relations, updated report on house demolition**, august, 1997,p.4

13. روحي الخطيب، " **تهويد القدس**"، بحوث الندوة العلمية حول القدس وتراثها، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، (الرباط، 19-1993/21م)، ص492

14. شذا خطيب، القدس ثلاثون عاما من التهويد والتحدي، **مرجع سابق**، ص 89.

15. المرجع السابق، ص ص 95-98.

16. وليد المدلل، " **الاحتلال الإسرائيلي للقدس ومستقبل التسوية**" ، مجلة دراسات فلسطينية، العدد 70 (ربيع 2007م): 39-52،ص 39.

17. جف هالبر، " **القدس في المخططات الإسرائيلية : القدس البلدية والكبرى والمثروبوليتانية** " مجلة دراسات فلسطينية، العدد 52 (خريف 2002م): 155-165،ص 155.

18. رشيد الخالدي، " **تغيير وجه المدينة المقدسة الرسائل السياسية في الطوبوغرافيا المعمارية للقدس**" مجلة دراسات فلسطينية، العدد 53 (شتاء 2003م):89-105،ص89.

19. مايكل دمبر، " **موقف الكنائس المسيحية في القدس في مواجهة الاحتلال** " مجلة دراسات فلسطينية، العدد 47 (صيف 2001م):120-131،ص120.

20. Gauntlet., D.,(2000) **Web Studies: Rewiring media studies for the digital age** (New York: Arnold) p. 226

21. حميدة سميسم، **مدخل إلى الرأي العام**، (بغداد: دار الشئون الثقافية العامة، 1993م) ص 281.

22. محمد العويني، **الإعلام السياسي العربي المعاصر** (القاهرة: الانجلو لمصرية، 1985).

23. Binttner, j., **Mass communication introduction**, (N., J., prentice hall, Englewood, cliffs, 4th., ed., 1986)p.428

24. حسين أبو شنب ، **الإعلام الفلسطيني** (غزة: مكتبة القادسية، 2001م) ص6.

25. ماجد تربان، **الإعلام الالكتروني الفلسطيني** (غزة: مكتبة الجزيرة، 2008م) ص124.

26. عبد الرحيم عبد الله، **الإصلاح المؤسسي كمدخل لتطوير الإعلام الفلسطيني**، مجلة تسامح العدد 21 السنة السادسة (رام الله/ مركز رام الله للدارسات وحقوق الإنسان، 2008م) ص23.

27. المرجع السابق، ص ص 23-28

28. ماجد تربان، الإعلام الالكتروني الفلسطيني، **مرجع سابق**، ص 130

29. أحمد صوان، **الإعلام الصهيوني والغربي والانتفاضة**، مجلة الدراسات الإعلامية العدد 106-107، يناير – يونيه 2002م، ص 35.

30. عواطف عبد الرحمن، **الإعلام المقاوم في الجنوب اللبناني**، مجلة الدراسات الإعلامية العدد 106-107، يناير – يونيه 2002م، ص 140.

31. ماجد تربان، **الصحافة بين الحرية والمسئولية**، أعمال ندوة الحريات الصحفية في الأراضي المحتلة، (غزة: جامعة الأقصى، 2013م)

32. **المرجع السابق.**

أبرز مفكري الصهيونية، ودورهم في ظهور فكرة طرد الفلسطينيين (1882-1917م) (2-3)

سعيد جميل تمراز(*)

تمهيد:

ساهم المفكرون الصهاينة في إثارة موضوع تكوين "الأمة اليهودية"، ومحاولة إيجاد حل "للمسألة اليهودية"، ونشروا دراسات متعددة ومختلفة عبّرت عن رؤيتهم لحل تلك المسألة، واتفقوا أن لا حل لها إلا بتهجير اليهود، واستيطانهم في فلسطين، وتأسيس دولة لهم فيها، ورفضوا فكرة اندماج اليهود في مجتمعاتهم، ولكنهم اختلفوا حول الكثير من التفاصيل المتعلقة بأساليب تحقيقه، ويتناول هذا المبحوث أهم وأبرز إسهامات المفكرين الصهاينة الفكرية والعملية، وأثرها على ظهور فكرة طرد الفلسطينيين، وهم: ليو بينسكر، وثيودور هرتزل، ويسرائيل زانغويل، ونحمان سيركين، و دوف بير بوروخوف، وآرثر روبين.

(*) ماجستير تاريخ حديث ومعاصر ، مدير دائرة التوثيق في مركز عبد الله الحوراني للدراسات والتوثيق.

أولاً: ليو بينسكر:

كان ليو بينسكر[1] (Leo Pinsker) مفكراً صهيونياً، قضى سنوات طويلة من حياته داعيا للاندماج، والتخلي عن اليهودية التقليدية، والتفكير الديني اليهودي، لكنه في أواخر حياته غّير موقفه، وأصبح من رواد الفكرة الصهيونية، ومن دعاة الانعزال القومي[2]، حيث تركت الضغوط والملاحقات الروسية لليهود التي حدثت عام 1881م، أثرا عكسيا عليه، فتغيَّر موقفه بشكل جوهري، وَعَدل عن كثير من آرائه[3]، وكان الأكثر تعبيراً عن النزعة الصهيونية الاستيطانية حلاً للمسألة اليهودية، وفي مواجهة الاندماج، التي راجت في تلك الفترة، أصدر كراساً بعنوان "التحرر الذاتي" عام 1882م، الذي أصبح دليل عمل للمستوطنين من حركة أحباء صهيون[4]، واحتوى على الكثير من عناصر الفكرة الصهيونية الأساسية الشاملة، التي استطاع أن يطورها من الفكر الديني إلى الفكر السياسي القائم على اعتبار اليهود أمة، لها مقوماتها الخاصة[5].

وارتبط اسم ليو بينسكر بالصهيونية العملية[6] (Practical Zionism)، التي طالبت بحل (المسألة اليهودية) عن طريق النشاط العملي لتهجير اليهود، والتوسع التدريجي داخل فلسطين من خلال إنشاء مستعمرات يهودية[7].

انطلق ليو بينسكر في بحثه عن حل للمسألة اليهودية من مفهوم محدد هو: أن العداء للسامية حقيقة موضوعية، وعدم قدرة اليهود أنفسهم على الاندماج في غيرهم من الأمم؛ لأنهم عنصر مغاير، ولأن الشعوب الأخرى لم تعترف باليهود كأمة، ولم تتعامل معهم على قدم المساواة[8]، ولذا دعا إلى استقلال (الشعب اليهودي)، ليس كأقلية، وإنما كتجمع يهودي يضم الملايين، وطالب بضرورة إعطاء اليهود بلاداً خاصة بهم، ليؤمنوا إقامة "الوطن القومي اليهودي" كحل جذري للمسألة اليهودية، باعتباره المعبر عن القومية اليهودية، والمجسد لها[9]، ويّعد أول من دعا وروج لفكرة "الوطن القومي اليهودي"، التي غرست البذرة الأولى للصهيونية السياسية، واستهدفت إقامة "دولة يهودية"[10].

ودعا بينسكر إلى عقد "مؤتمر يهودي دولي"، لمناقشة المسألة اليهودية، ولتشكيل الأدوات التنفيذية التنظيمية، والإدارية، والسياسية، والمالية، الضرورية من أجل البدء فورا في العمل على بناء "الوطن القومي لليهود"، وتشكيل "هيئة إدارية يهودية"، مهمتها اختيار المنطقة المناسبة لتوطين ملايين من اليهود، ولتكون في الوقت نفسه هيئة رسمية تمثل اليهود في مفاوضتها مع الدول الكبرى آنذاك[11]، وتقوم بوضع السياسة العامة، والإشراف على أمور الاستيطان، ولتنظيم الهجرة اليهودية الواسعة، ويؤسس (شركة للاستعمار)[12] تقوم بجمع الأموال لشراء الأراضي في فلسطين، شرط أن تكون متواصلة العمل، وملكاً قومياً بلا منازع، وإسكان الفقراء من يهود أوروبا فيها[13].

ونجح بينسكر في عقد مؤتمر صهيوني في مدينة كاتوفيتش في بولندا عام 1884م، وأقر المؤتمر إنشاء إتحاد يجمع بين جمعيات أحباء صهيون المنتشرة في روسيا وأوروبا، هدفه نشر الفكرة القومية بين اليهود، وإحياء الثقافة اليهودية العبرية، والعمل على استيطان فلسطين أولاً، وقبل كل شيء، وتأمين الأموال اللازمة لذلك[14].

يتضح مما سبق، أن اقتراح بينسكر لحل "المسألة اليهودية"، بتجميع ملايين اليهود في منطقة معينة (فلسطين)، وفرض السيادة اليهودية عليها، وإقامة "وطن قومي يهودي"، باعتباره إطاراً مناسباً للتعبير عن "تمايزهم"، ويحافظ على الشخصية اليهودية، وينمي قدراتهم المادية، والثقافية، والاجتماعية، ينطوي على فرضية عنصرية بوجود شعب يهودي واحد في فلسطين، وإلغاء وجود العناصر غير اليهودية[15]، ولتحقيق ذلك يُشترط توفر شرطين، هما:

1- القاعدة البشرية: وهي الكتلة البشرية اليهودية التي سيتم تجنيدها، وتوظيفها لتحقيق المشروع الصهيوني، وهم يهود الدول الغربية، وبخاصة يهود شرق أوروبا[16]، وقد أدرك بينسكر أن الدعاية يجب أن توجه إلى اليهود غير المندمجين في المجتمع، لإقناعهم أن برنامج الحركة الاستيطاني الصهيوني قابل للتحقيق، وأنه الحل المنشود للمسألة اليهودية[17].

دعا بينسكر اليهود للهجرة الجماعية، بما يضمن خلق واستمرارية (وطن قومي)، وضمان وجود أغلبية كبيرة من السكان اليهود في فلسطين، ونظراً لأن فلسطين غير خالية من السكان، فإن إيجاد أغلبية يهودية، يتحقق بإحلال عنصر جديد محل العنصر القديم الأصيل، وهذا يعني . حكماً . الاستيلاء على مساحات متزايدة من الأراضي تكفي لاستيعاب المستوطنين، مع ما يرافق ذلك من أعمال لاستيطان تلك الأراضي، وإجلاء أصحابها الأصليين، وبذلك ظهرت فكرة تحويل فلسطين إلى وطن "يهودي" بمكوناته وهويته، واندمجت مع فكرة طرد السكان الأصليين[18].

2- المكان: وهو الأرض التي سيتم إقامة "الوطن القومي اليهودي" عليها، وقد كان بينسكر مرناً في اختيار المكان، فقد دعا في كراسه إلى إيجاد مكان خاص باليهود، ويمكن أن يكون في أي جزء من العالم، وليس بالضرورة أن يكون في فلسطين، ومن المناطق التي اقترحها: الأناضول، أو "أمريكا الشمالية"، أما فلسطين فإنه لم يركز عليها في تلك الفترة، ولكنه لم يستثنها نهائيا[19]، وبعد انتخابه رئيساً لحركة "أحباء صهيون" عام 1884م، أصبح من أشد المتحمسين للاستيطان اليهودي في فلسطين، وبذلك حُددت فلسطين مكاناً لإقامة "الوطن القومي اليهودي"[20].

ولتحقيق ذلك، يجب أن تكون الأرض خالية من السكان، فكان يرى تفريغ الأرض من كل سكانها أو معظمهم، وطردهم خارج حدود الاستيطان، ولو تم الاستيلاء على الأرض، وبقي سكانها لأصبح من المستحيل تأسيس "وطن قومي"؛ لأنه لا يمكن أن تتحقق السيادة على الأرض، مع الإبقاء على السكان الأصليين خاضعين لتلك السيادة؛ لذلك لا بد أن يُطرد العرب، وبذلك أصبح إفراغ فلسطين أحد أهم الثوابت في الفكر الصهيوني، وصفة أساسية للمشروع الصهيوني[21].

وكانت ممارسة بينسكر ونشاطه من أجل إقامة "الوطن القومي"، تجعل من طرد الفلسطينيين أمراً لا مفر منه، فليس للصهيونية وطن تريد أن تحرره، وإنما أمامها بلد تريد تملكه، والاستيلاء عليه كاملاً بمختلف الوسائل[22]، فقد تمكن في أثناء رئاسته حركة "أحباء صهيون"، من وضع الأسس الأولى للنشاط الصهيوني،

والتوسع التدريجي داخل فلسطين من خلال: تهجير اليهود، وإنشاء المستوطنات، متعاوناً في ذلك مع آل روتشيلد[23]، وأسفرت تلك الجهود العملية، حتى سنة 1897م- التي عُقد فيها المؤتمر الصهيوني الأول- تنظيم موجة الهجرة الأولى، التي قدمت بحوالي 20-30 ألف مهاجر صهيوني إلى فلسطين، وقدمت المساعدات المالية لهم[24]، وساهمت في شراء الأراضي، وإقامة 17 مستوطنة صهيونية، أقيمت على مساحة 139,230 دونما، شكلت مواطئ القدم الأولى للمشروع الصهيوني[25].

وكان تأسيس المستوطنات منفصلاً ومتنافراً مع المنطقة المحيطة به، وعزل الصهاينة عن السكان العرب؛ مما أدى إلى بناء إطار اقتصادي واجتماعي مغلق ومعادٍ لمحيطه (إعادة إنتاج الجيتو) شرطاً لبناء الوطن القومي اليهودي[26]، وانتشر في صفوفهم الموقف العدائي المتعالي، تجاه السكان العرب، وتلك هي الصفة الأساسية للمشروع الصهيوني، التي بلورت العلاقات العربية-الصهيونية، ونظرة الصهاينة للعرب في فلسطين، والتي شكلت المقدمات التمهيدية لظهور فكرة طرد العرب من فلسطين[27].

لقد أصبحت تلك الأفكار المرتكز الأساسي للنشاط الصهيوني في فلسطين حتى عام 1897م، ومكنت الصهيونية من تثبيت أقدامها على التراب الفلسطيني، بتنشيط الهجرة اليهودية، وبشراء الأراضي الزراعية؛ لتمكين المهاجرين من استيطانها، والاستقرار فيها، وعملت على تنمية الوعي (القومي) لدى اليهود، وتنظيمهم، وتجميعهم في فلسطين، وإقامة وطن (قومي) لهم، يقتصر عليهم فقط، وإلغاء وجود العرب مع أنهم أصحاب البلاد الأصليين.

وهكذا، يتضح أن الحل الإقليمي الذي طرحه ليو بينسكر احتوى على إشارات ضمنية لفكرة طرد العرب من البلاد؛ وضعت المقدمات التمهيدية لظهور فكرة طرد العرب الفلسطينيين من فلسطين.

ثانياً: ثيودور هرتزل:

لم يكتسب ثيودور هرتزل (Theodor Herzl) مكانته من فكره المتعلق بتشخيص المسألة اليهودية، أو في وصفه للدولة حلاً لها، فإن ما كتبه كان تكراراً للأفكار التي نادى بها من قبله المفكرون الصهاينة، وإنما تميز بكفاءة تنظيمية، وبقدرة على نقل الفكرة إلى التطبيق العملي[28].

وارتبط اسم هرتزل بالصهيونية السياسية[29] (Political Zionism) التي سعت إلى تحويل المشكلة اليهودية إلى مشكلة سياسية دولية، وليست مشكلة مهاجرين، تجتمع كل الأمم الغربية لمناقشتها، وإيجاد حل لها، وترى أن اليهود شعب ذو قومية محددة، وهو غير قادر على الاندماج في المجتمعات الأخرى، ولا يمكن حل مشكلته إلا بأن يصبح شعباً مثل كل الشعوب، ولن يحصل ذلك إلا عن طريق تهجير اليهود إلى فلسطين، ليعيشوا في وطن يهودي، تحكمه دولة صهيونية، ولا يمكن تنفيذ ذلك إلا بإشراف المجتمع الدولي، وبمساندة القوى الكبرى للحصول على فلسطين[30].

بلور هرتزل آراءه وسياسته التي نادى بها في كتابه "دولة اليهود" الذي وضعه في عام 1896م، وألحق به عنوانا فرعيا واصفا الكتاب بأنه "محاولة لإيجاد حل عصري للمسألة اليهودية[31]، ناقش فيه فكرة بناء "الدولة اليهودية"، وظاهرة العداء للسامية، واستنتج فيه أن الحل الوحيد للمشكلة اليهودية هو مغادرة "المنفى" والحصول على (وطن)، يمارسون فيه السيادة، ويقيمون "دولتهم اليهودية"[32]، رافضاً فكرة اندماج اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها، ودعاهم إلى أن يوحدوا جهودهم؛ من أجل بناء دولتهم، وشدد على ضرورة النظر للمشكلة اليهودية باعتبارها مشكلة قومية وسياسية عالمية، وليست مشكلة دينية أو اجتماعية، وأنه لا يمكن حلها إلا من خلال (إعادة الشعب اليهودي) إلى أرضه(!) ليضع حداً للمشكلة، ويضع حداً للشتات[33].

واقترح لتحقيق الخطة التي اعتمدها لحل المشكلة اليهودية، قيام هيئتين: الأولى "جمعية اليهود"، ومهمتها القيام بالنشاطات التحضيرية والسياسية

والمفاوضات الديبلوماسية، وتنظيم هجرة اليهود، والثانية "الشركة اليهودية"، التي تكون ذات امتياز، على غرار الشركات الاستعمارية الكبرى، التي تقوم بتوطين المستعمرين، واستملاك الأراضي والسيطرة عليها[34].

وانطلق من تلك الخطة لتوجيه النداءات إلى كبار اليهود وخاصة الأثرياء منهم؛ وذلك من أجل كسبهم إلى جانبه، ومن ثم تمويل خطط حل المسألة اليهودية، وكان أول مِن اتصل به لإقناعه بتبني المشروع الاستيطاني البارون (موريس دي هيرتش)[35] (Baron, Maurice de Hirsch) في 2 حزيران (يونيو) 1895م[36].

ونظراً لافتقار الحركة الصهيونية إلى قاعدة شعبية، طرح فكرة تشجيع الاستيطان، وإقامة الدولة اليهودية، بالاستناد إلى قوة كبرى، أو عدد من القوى الكبرى (روسيا، وألمانيا، وايطاليا)؛ للحصول على ضمانات كافية من الدولة العثمانية للحصول على الأرض، ومن الدول الكبرى بالسماح لليهود بالاستيطان في فلسطين، قبل البدء بالنشاط الاستيطاني الاستعماري[37]، مبيناً أن الدولة اليهودية في فلسطين، ستشكل "حصناً لأوروبا في وجه آسيا"، وقاعدة أمامية للحضارة بدلا من الهمجية والبربرية(!)، وكان يأمل اجتذاب انتباه الدول الكبيرة عن طريق تلك الصياغة، وإقناعها بمساعدتهم على تأسيس دولتهم، كدولة محايدة تكون على اتصال مع أوروبا[38]، وبعد فشله في الحصول على البراءة الدولية، ركز هرتزل جهوده على كسب التأييد البريطاني للدولة اليهودية المقترحة، وشدد على الصلة الوثيقة بين الصهيونية والمصالح البريطانية[39].

كان التصور الأول للدولة اليهودية –كما طرحه هرتزل– يتمثل في دولة يهودية متجانسة، يكون كل، أو أغلب سكانها من اليهود؛ وذلك لأن اليهود يشكلون أمة واحدة، وأن اليهود بفطرتهم (بحكم عنصرهم أو جنسهم) لا يستطيعون أن يعيشوا بانسجام مع غير اليهود، فالمجتمعات غير اليهودية لاسامية، إلى حد غير قابل للتغيير؛ لذلك يجب أن تستبعد العناصر غير اليهودية من الدولة اليهودية، من خلال نقل أو طرد معظمهم خارج حدود الدولة[40].

والتصور الثاني للدولة: هو نموذج جنوب أفريقيا؛ أي إقامة دولة عنصرية حيث تقوم الأقلية بالسيطرة على الأغلبية واستغلالها، وتعيش منعزلة عن السكان الأصليين، بحيث تفصل بين الجانبين حواجز قانونية وسيكولوجية[41]، وسعى لتطبيق البرنامج الذي حققه سيسل روديس[42] (Cecil Rhodes) في إفريقية الجنوبية، خصوصاً أسلوب الاستيلاء على أراضيها، وعزل القبائل المحلية في أفريقيا؛ ولذلك طلب هرتزل في 11 كانون ثانٍ (يناير) 1902م من سيسل روديس مساندته، وكتب إليه: "أرجوك، أرسل إلى نصا يقول إنك فحصت برنامجي، وأنك توافق عليه، وقد تتساءل: لماذا أتوجه إليك يا مسيو روديس؛ لأن برنامجي هو برنامج استعماري"[43].

واقترنت دعوته لقيام الدولة، بتهجير اليهود من أوطانهم التي يعيشون فيها، إلى وطن آخر مستقل، وخاص بهم، وقد تطلع هرتزل إلى هجرة فقراء اليهود في البداية، ثم يتبعهم المثقفون وأبناء الطبقات الوسطى، وأخيراً أغنياء اليهود، وبالتدرج يمكن للأقلية أن تتفوق على الأغلبية الخاصة بالسكان الأصليين، وبمجرد أن يصبح اليهود أغلبية يمكن إقامة الدولة اليهودية[44].

أما موضوع الأرض التي ستقام عليها الدولة، فقد اقترح هرتزل استعمار فلسطين أو الأرجنتين، ولم يصر على إقليم معين، فقد كان يكفيه أي "جزء من وجه الأرض" ليقيم عليه "دولة اليهود"[45]، ولكنه في الواقع والممارسة حدد هرتزل فلسطين لتكون "وطناً لليهود"، كمقدمة لبناء "الدولة اليهودية" المقترحة[46]، رغم أنه اقترح أن يستوطن الصهاينة قبرص وسيناء تحت العلم البريطاني –باعتبارها قواعد استعمارية– للوصول نهائياً إلى فلسطين[47]، كما أنه قبل عرضاً بريطانياً لاستعمار أوغندا في شرق أفريقيا[48].

يتبين مما تقدم، أن هرتزل تجاهل العرب الفلسطينيين، فعندما سعى للحصول على البراءة، تجاهل كلياً سكان البلد الأصليين، وحذا بذلك حذو الدول الاستعمارية الغربية حينذاك، وكان ذلك التجاهل المقدمة الأولى لفكرة الطرد[49]، وعند تحديده المكان (فلسطين)، لم يهتم بالعرب في فلسطين أو جوارها، وتجاهل وجودهم تماما، فلم يذكره، لا في كتابه، ولا في المجالس التأسيسية للحركة

الصهيونية، فعدم وجود ذلك الشعب إحدى مسلمات الصهيونية الأساسية، وهي الأصل في جميع الجرائم؛ لأنها اختارت منذ نشأتها الأولى، فكرة طرد السكان الأصليين من وطنهم بوصفها حلاً للمشكلة السكانية، وانتظرت الوقت المناسب لتنفيذه.

موقف هرتزل من أهالي فلسطين:

عقب وفاة هرتزل عام 1904م، تحفظت الحركة الصهيونية على مذكراته الشخصية، ولم يفرج حتى عام 1906م، سوى عن صيغ محررة بالانجليزية، ومن بين الفقرات التي بقيت طي الكتمان زمناً طويلاً تلك التي دونها هرتزل في يومياته عام 1895م، باسطاً فيها أفكاره المتعلقة بالعرب في فلسطين[50]، حيث اعتبر أنه من الضروري الاستيلاء التدريجي على البلاد، من خلال شراء الأرض، وطرد العمالة العربية من الأراضي التي يملكها اليهود –حسب زعمه– والاحتفاظ بعدد قليل منهم؛ لاستغلالهم في القيام ببعض الأعمال الحقيرة والشاقة، مثل قتل الأفاعي، وتقطيع الصخور والحطب، كل ذلك قبل المرحلة النهائية المتمثلة بطرد السكان المعدمين بلا أرض، والذين تم إفقارهم[51].

وكتب هرتزل في يومياته بتاريخ 12حزيران (يونيو) 1895م، قائلاً: "عندما نحتل البلاد، سنعمل سريعاً على إفادة الدولة التي تأخذنا (تستقبلنا)، ويجب أن نستخلص ملكية الأرض التي ستعطي لنا، ولكن باللطف والتدريج، سنحاول تشجيع فقراء السكان على النزوح إلى البلاد المجاورة، وذلك بتأمين فرص عمل لهم هناك، ورفض إعطائهم أي عمل في بلدنا"(!)، وأوضح هرتزل مقصده بقوله "اللطف والتدريج" بالتأكيد على أن تسرب اليهود التدريجي لا بد أن ينتهي إلى إثارة ما أسماه الشعور اللاسامي، وإلى ارتفاع أسعار الأراضي، وإلى صعوبات في شرائها؛ لذلك رفض فكرة التسلل، وقال: "إعلان الاستقلال حينما نصبح أقوياء كفاية هي فكرة غير عملية، وبرنامجي هو: إيقاف التسلل، وتركيز كل قوانا للحصول على فلسطين في ظل القانون الدولي"[52].

على الرغم من زيارة هرتزل إلى فلسطين عام 1898م، في الفترة ما بين صدور كتابه الأول وكتابه الثاني "الأرض القديمة – الجديدة"، فإنه لم يقابل أحداً من الفلسطينيين، مقتنعا بأن الفلسطينيين سوف يتقبلون المشروع الصهيوني؛ لأنهم سوف يستفيدون مادياً من الهجرة اليهودية[53]، إلا أنه حاول إخفاء موقفه الحقيقي من أهل فلسطين الأصليين، ففي رسالته التي بعث بها عام 1899م، إلى يوسف الخالدي، حاول طمأنته، واقترح عليه أن يعيش اليهود بسلام في الدولة العثمانية، مقللا من الصعاب والمشكلات التي قد تثور مع العرب، ثم أضاف: "إن اليهود يجدون صعوبة في العيش مع سكان من الأغيار في فلسطين، ولكن لن نفكر بطردهم أو تجريدهم من أملاكهم بل العكس سوف يثرون من جراء إدخال الأموال اليهودية للبلاد" ويظهر أن هرتسل حاول أن يوسط الخالدي عند السلطان عبد الحميد على الخطة الصهيونية، ولذا فقد أنهى رسالته بقوله" إذا لم يوافق السلطان عبد الحميد على الخطة الصهيونية لتمويل ديون الإمبراطورية العثمانية، فإن الصهيونيين سيذهبون إلى بقعة أخرى من العالم"[54].

وتبنّى هرتزل وجهة نظر مشابهة في روايته "الأرض القديمة– الجديدة (الطنويلاند)"، المنشورة عام 1902م، ومع أن الرواية لا تناقش بالتفصيل خطة عمل محددة لإقامة كيان صهيوني في فلسطين، ولا كيفية الاستيلاء على الأرض، ولا تشير إلى أهل فلسطين العرب بوصفهم كياناً، ولا تتوقع إمكانية نشوب صراع بينهم وبين اليهود يقوّض أسس المجتمع[55]، إلا أنه رسم صورة لفسطين قبل الاستيطان الصهيوني وبعده، فوصف المدن الفلسطينية بأنها منفرة تماماً، والقرى الفلسطينية بأنها أشبه بحظائر الحيوانات، واعتبر أن وجود السكان العرب السبب في جعل فلسطين منفراً، وبالتالي غيابهم عنها؛ هو ما يعيد إليها الاعتبار، كما أظهر الطرف اليهودي –في الغالب– في صورة "السيد الوصي"، وأظهر العرب الفلسطينيين كطرف "خانع ذليل"، وركّز هرتزل على إبراز المزايا والمنافع الاقتصادية التي سيحصل عليها العرب نتيجة للتنمية السريعة التي ستنجم عن الهجرة اليهودية[56].

وتأتي تلك النظرة ضمن جهود هرتزل للحصول على فلسطين، والتقليل من حدة المعارضة العربية للصهيونية، بإغراء أهل فلسطين العرب بالمنافع الاقتصادية التي سيجنونها من وراء الهجرة الصهيونية، ولكن تلك المحاولات قوبلت بالرفض من العرب الفلسطينيين.

لقد عبّر هرتزل في كتاباته وأفعاله، عن التيار السائد ضمن الحركة الصهيونية، ومن المؤكد أن تجاهله للعرب الفلسطينيين، كان خطوة تمهيدية في سياق السعي لطردهم عملياً، حيث استند إلى افتراض، أنه لا حق للعرب –من حيث المبدأ– في الوجود، وتأسيساً على ذلك تم تجاهلهم كشعب، ومن الناحية العملية وضع البذور الأولى لمنهج، ومخطط تفريغ الأرض من أصحابها، وطردهم إلى خارج فلسطين.

ثالثاً: يسرائيل زانغويل:

يشبه موقف يسرائيل زانغويل[57] (Israel Zangwill) تماماً موقف هرتزل ويهود غرب أوربا من الهجرة اليهودية إلى أوروبا، وهو أن اليهود يمثلون بالنسبة له مشكلة تتطلب حلاً، وقد ترجم ذلك الموقف نفسه إلى صهيونية توطينية[58] (Settlement Zionism)، ولكن توطينية زانغويل كانت عميقة جداً، ورغبته في التخلص من الفائض اليهودي كانت متبلورة[59].

وارتبط اسمه بالصهيونية التوطينية، وتعتبر عملية التوطين عملية إنقاذ وإغاثة دون ديباجة قومية، فإنها ستتم في أية بقعة من العالم (الأرجنتين، أو شرق أفريقيا، أو فلسطين) وبشكل قانوني عن طريق شراء الأرض، وكان اهتمام صهاينة الغرب المندمجين هو تخليص أوروبا من فائضها اليهودي، وتوطينه في أي مكان، وبأي شروط[60].

زار يسرائيل زانغويل فلسطين عام 1897م، ضمن مجموعة من اليهود الإنجليز، ووقف وجهاً لوجه أمام الحقائق السكانية فيها، ولمس أن فلسطين مأهولة بالمواطنين العرب، وقد ترك ذلك في نفسه انطباعاً قوياً حول العقبة الرئيسة التي تعترض المشروع الصهيوني[61]، واعتبر البدائل المطروحة أمام الصهيونية

محصورة في إما الحصول على فلسطين بقوة السيف، أو بالتورط بعدد كبير من السكان ومعظمهم من المسلمين المعادين، وأعلن أنه، إذا كان اليهود لا يريدون التفريط بأرض (إسرائيل) فان عليهم أن يكونوا مستعدين لطرد العرب بالقوة، أو التكفل بتهجيرهم[62].

وعلى إثر زيارته، أكد بأن فلسطين لا تتسع لكلا (الشعبين)، "اليهود" والعرب، فقد صرح: "إن فلسطين أضيق من أن تستوعب (شعبين)، إن اليهود والعرب لن يعيشوا بسلام، ولا مفر من إجلاء العرب ونقلهم بالقوة إلى البلدان المجاورة"[63].

وحتى يتسنى إقامة دولة يهودية خالصة، روج زانغويل عام 1901م، الشعار القائل "إن فلسطين أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض"، وذلك على الرغم من أنه يعرف بأن فلسطين ليست خالية من السكان[64]، إلا أنه أراد تقديم صورة مشوهة عن فلسطين بأنها بلد شبه فارغة، يعمه الخراب، وشعبه متخلف، ومبعثر السكان، وبذلك تصبح مسألة استيطانه، وتأهيله بالسكان أمراً مطلوباً، فالأرض الفارغة، يجب إعمارها، وإسكانها، وذلك لتبرير احتلال الصهاينة فلسطين[65].

ودلل ذلك الشعار بشكل قاطع على النظرة الصهيونية التي درجت على اعتبار أهالي فلسطين فئة مهملة، أو جديرة بالإهمال، وعدم الاكتراث لوجودهم، ولا يمتلكون أية روابط، ثقافية أو قومية، تربطهم بالأرض التي يعيشون عليها، الأمر الذي يجعل من السهل رحيلهم عنها، أو ترحيلهم عنه، إذا استدعت الضرورة ذلك[66]، واعتماد نهج الاستعمار الاستيطاني الإحلالي القائم على مبدأ رفض الآخر، وإنكار حقوقه كافة، واستخدام كل الوسائل، وبخاصة العنف، لطرده من أرضه[67].

وبعد سبعة أعوام من تلك الزيارة، أكد على فكرة طرد العرب بالقوة في إحدى خطبه في نيويورك، عام 1904م، باستخدام لغة عنيفة، قائلا: "علينا أن نكون على استعداد لطردهم (أي العرب) من الأرض، بقوة السيف، مثلما فعل أجدادنا، ضد القبائل التي عاشت فيها"[68].

في خطاب آخر ألقاه في مانشستر بانجلترا في العام نفسه، أكد على موقفه من الترحيل قائلاً: "إن فلسطين كما هي قائمة الآن، وفي قضاء القدس من كثافة السكان الآن ما يفوق كثافة السكان في الولايات المتحدة مرتين، إذ فيه اثنان وخمسون نسمة في الميل المربع الواحد، وليس منهم سوى 25% من اليهود؛ لذا علينا أن نستعد إما لطرد القبائل العربية، صاحبة الملكية، بحد السيف –كما فعل أجدادنا– وإما أن نتعامل مع مشكلة وجود عدد كبير من السكان الغرباء، ومعظمهم من المحمديين الذين اعتادوا، ولقرون كثيرة، على ازدرائنا"[69].

وجاء وصف زانغويل للعرب الفلسطينيين بـ "المحمديين"، ضمن محاولاته نزع الشرعية عن الوجود العربي في فلسطين، وزعمه بأنه لا ينتمون إلى هذه البلاد، بل ينتمون إلى منطقة الجزيرة العربية، وبالتالي هم الأعداء الأزليون لليهود، باعتبارهم غزاة ومحتلين، اعتادوا الاستهزاء والسخرية من اليهود، ومعتقداتهم، واحتقارها، لذلك يجب محاربتهم، وطردهم من هذه البلاد.

عبّر زانغويل بعد رحيل هرتزل (1904م)، عن قناعته بصعوبة تحقيق المشروع الصهيوني في فلسطين، واقترح فكرة التقدم للحكومة البريطانية بطلب لمنح اليهود منطقة أخرى غير أوغندا للاستيطان[70]، وادعى أن الظروف الحاضرة، وليست الروابط التاريخية هي التي تقرر الموقع الصحيح للوطن اليهودي، واستند إلى تأييد عدد من اليهود البارزين وغير القوميين؛ لكي يتقصى من جديد قابلية تحقيق الاستيطان عملياً في كل من شرق أفريقيا، وأنغولا البرتغالية[71].

وبعد الصدام الحاد بين تيار الصهيونية التوطينية بقيادة إسرائيل زانغويل وبين تيار الصهيونية العملية (الاستيطانية)، الذي حدث في المؤتمر الصهيوني السابع[72] عام 1905م، وانتصر الاستيطانيون، انفصل زانغويل مكوّناً المنظمة الصهيونية الإقليمية، التي هدفت إلى تأسيس إقليم يهودي، ليس بالضرورة في فلسطين، بهدف إنقاذ وإغاثة اليهود خارج أية تصورات قومية يهودية[73]، ويكون مناسباً لهم، ويتوفر فيه المناخ الملائم والتربة الصالحة للزراعة، وأن يكون منطقة ساحلية واقعة بمحاذاة البحر، وإذا ما تم تأمين تلك البقعة الاستيطانية، فعلى المستوطنين العمل من أجل إقامة حكم ذاتي في ظل الدولة المسيطرة عليها، وقد

دعت المنظمة إلى ضرورة صهر المستوطنين اليهود في بوتقة واحدة، بحيث يتم القضاء على أية فروق، أو خلافات بينهم من الممكن أن تؤثر على مجرى العمل الاستيطاني[74].

ووضع اندلاع الحرب العالمية الأولى عام 1914م، حداً لكل أمل بإمكان تحقيق مشاريع استيطانية في أفريقيا، لكنه فتح مجالات جديدة كلياً بالنسبة لفلسطين، فالدولة العثمانية تواجه عداء الدول الحليفة، والارتباطات الصهيونية مع المنتصرين المرتقبين كانت تمثل السبيل الأكثر واقعية للحصول على فلسطين؛ لدا فقدت المنظمة الصهيونية الإقليمية مقومات وجودها، وماتت الحركة التابعة لها[75]، إلا أن موقفه من العرب الفلسطينيين بقي ثابتاً، حيث ظل يؤكد أن "ترحيل العرب عن فلسطين" هو شرط مسبق لتحقيق الصهيونية[76].

وبذل زانغويل جهوداً كبيرة لنشر فكرة الطرد الجماعي للفلسطينيين إلى منطقة عربية أخرى، على غرار تجارب سابقة حصلت في العديد من مناطق العالم، منها تجربة ترحيل شعب البوير من مستعمرة السكاب، وإعادة توطينهم في جنوب أفريقيا، معتبراً أن تلك الطريقة هي المخرج الوحيد من المأزق الذي يبرز أمام إنشاء الدولة اليهودية في فلسطين[77]، وألح على ضرورة نقل الفلسطينيين بالتدريج إلى البلاد العربية مبيناً: "أن من شأن هجرة الفلسطينيين إلى البلاد العربية أن تخفف من مخاوفهم من التهجير في فلسطين ذاتها"[78].

وبعد صدور تصريح بلفور عام 1917م، اعتبر زانغويل طرد العرب عن فلسطين، شرط مسبق لتحقيق المشروع الصهيوني، وأن من واجب الحركة الصهيونية أن تقنع عرب فلسطين بالرحيل بصورة طوعية صوب الصحراء العربية، معتبراً أن جزيرة العرب ومساحتها مليون ميل مربع كلها لهم، فليس ثمة ما يدعو العرب إلى التمسك بهذه الحفنة من الكيلومترات، فمن عاداتهم وأمثالهم المأثورة "طي الخيم" و"التسلل"، دعهم الآن يعطون المثل لذلك"[79]، وهو بذلك يكون قد دعا أهل فلسطين إلى حزم أمتعتهم والخروج منها، لصالح الحركة الصهيونية، تحت حجة اتساع أرض الجزيرة العربية، وحركية البدو بشكل عام.

اقترح زانغويل، إغراء العرب الفلسطينيين بالرحيل، عبر تقديم تعويضات لهم في حال موافقتهم على التوطن في البلدان المجاورة، وأعلن أنه لا يمكن السماح لأولئك الناس "المتخلفين" ثقافياً واقتصادياً بعرقلة عملية "إعادة البناء الثمينة" التي يقوم بها الصهيونيون[80].

وأمام سقوط المقولة الصهيونية حول الفراغ السكاني، حاول زانغويل تقديم ذريعة جديدة لتهويد فلسطين، باستخدامه مقولة الفراغ الحضاري، ووصفه شعب فلسطين بالتخلف، وأنهم جماعات غير متحضرة، وفي مستوى متدنٍ من سلم الحضارة والرقي، ولا علاقة له بفلسطين، وادعى أن الحركة الصهيونية مؤهلة للنشاط التمديني والاستعماري، وتلك النظرة تعد استمراراً طبيعياً للنظرة العنصرية التي تقوم عليها الحركة الصهيونية التي تنظر إلى غيرها من شعوب الأرض كأناس منحطين.

أكد زانغويل "على حق اليهود في تملك فلسطين، كما يمتلك العرب شبه الجزيرة العربية، أو يمتلك البولنديون بولندا"[81]، وقال: "إذا أردنا أن نعطي بلداً بلا شعب، لشعب بلا بلد، فمن الحق بمكان ألا نسمح بان يصبح في هذا البلد شعبان، فهذا لا يجلب سوى المتاعب، وسيعاني اليهود كما يعاني جيرانهم، ثمة واحد من أمرين: يجب إيجاد مكان آخر إما لليهود وإما لجيرانهم"، ولمّا كانت فلسطين هي "الوطن القومي اليهودي"، في التفكير الصهيوني، لذلك كان لا بد لجيرانهم من أن يجدوا لأنفسهم مكاناً آخر[82].

من كل ما سبق، يتضح أن زانغويل قد ساهم في تعزيز ظهور فكرة طرد الفلسطينيين، فهو من أوائل زعماء الصهيونية الذين جاهروا بالدعوة إلى طرد الفلسطينيين، شرطاً مسبقاً لتحقيق المشروع الصهيوني، واعتبر أن من واجب الحركة الصهيونية أن تقنع العرب بالهجرة الطوعية إلى منطقة عربية أخرى، وعمل على إقناع العرب بلطف بالرحيل إلى جزيرة العرب، مدعياً أنه لا يوجد مبرر لهم في التمسك بفلسطين.

رابعاً: نحمان سيركين:

ارتبط اسم نحمان سيركين[83] (Nachman Syrkin) بالصهيونية الاشتراكية العمالية[84] (Socialist Zionism–Labour)، ويقوم جوهرها على إمكانية الجمع والتوفيق بين الصهيونية . باعتبارها مشروعاً استعمارياً يهوديًا . وبين الاشتراكية، التي تختلف بمضامينها عن الاشتراكية العلمية، وخاصة في التركيز على إنشاء كيان يهودي في منطقة يتم الاستيلاء عليها من أصحابها الشرعيين [85].

وكتب سيركين الكثير حول موضوعات الصهيونية الاشتراكية، فصار من روادها النظريين، ثم نشر إطروحته للدكتوراه في تموز (يوليو)عام ١٨٩٨م، في كراس بعنوان "المسألة اليهودية والدولة اليهودية الاشتراكية"، الذي أرسى الحجر الأساس لبلورة ما يطلق عليه "الصهيونية الاشتراكية"[86].

وسعى إلى وضع برنامج عمل قائم على تحقيق الأهداف الصهيونية على أسس اشتراكية، وتقديم حل فوري لليهود في شرق أوروبا، وتفريغ أوربا من يهودها[87]، ويستطيع اليهود أن يتوصلوا إلى ذلك الحل من خلال تأثيرهم في الصحافة، وسوق المال، والديبلوماسية، وستؤيدهم الدول الأوروبية؛ لأن لهم مصلحة في استيطان اليهود فلسطين، كما أنها سترتاح من اليهود، الذين هم مصدر إزعاج، وهدم في دولهم، ومن ناحية أخرى، فإنهم سيقومون بالتطور الاقتصادي والثقافي في آسيا"[88].

استهل سيركين كراسه بمحاولة لتحليل التاريخ اليهودي في سبيل تعليل بقاء اليهود، وأرجع ذلك إلى أنه نابع من إرادة اليهود القوية في البقاء[89]، واعتبر أن التركيب الاجتماعي والحضاري اليهودي مختلف عن غيرهم من الشعوب، وبالتالي فهو غير قادر على الاندماج معهم، فلكل شعب ثقافته، وخصائصه، وحياته الخاصة المختلفة عن حياة الآخرين، وله دور خاص في التاريخ، وهذه الاختلافات لا تنتج مجتمعات مختلفة وحسب، بل اشتراكيات مختلفة؛ لذا فإن اشتراكية اليهود يجب أن تكون اشتراكية يهودية خالصة"[90].

وأكد سيركين على استحالة حل المسألة اليهودية في أي من بلدان "الدياسبورا"[91]، و"أن المسألة العمالية اليهودية لا تحلها المسألة العمالية العامة في تلك البلدان التي يعيش فيها اليهود، ولا يمكن حلها إلا حين يُشكل الشعب اليهودي مجتمعا مستقلا في (أرضه)، التي وصفه أنها (الموطن القديم لليهود)[92].

وفي حديثه عن الوسائل التي ينبغي اتباعها لتحقيق أهداف الصهيونية، وإنشاء دولة يهودية، اقترح خطة لوضع اليد على فلسطين، تقوم على تسكين المهاجرين الجدد في مناطق شبه خالية، وغير مسكونة، وغير مزروعة، بحيث تكون حقا لليهود، حتى يتجنب مشكلة أن يكونوا أقلية في المناطق التي يسكنها العرب، ولا يحق لأحد أن يملك أكثر مما يزرع[93]، وطالب المنظمة الصهيونية بتملك الأرض بواسطة الطرق السلمية مع الدولة العثمانية، من خلال دفع مبالغ من المال، وإذا اقتضت الضرورة، فيمكن اكتساب الأرض بطرق أخرى: ليس بالمال فقط، بل أيضا عن طريق كسب "تعاطف الديمقراطية الأوروبية والبروليتاريا" ليضغطوا على تركيا، أو استخدام "الأساليب غير المباشرة في الدبلوماسية"[94].

وطالب بالاتصال بالشعوب (المضطهدة الخاضعة) لحكم الدولة العثمانية، والتعاون معها؛ (للتحرر) منها، وإعلان التمرد عليها، ليس القصد أن يفقد الأتراك استقلالهم وحريتهم السياسية، وإنما أن يتحقق ذلك لباقي الشعوب في الدولة العثمانية، ويتوجب على المقدونيين، والأرمن، واليونانيين، وباقي الشعوب غير التركية، التحرر كليا من عبء الدولة العثمانية[95]، وبعد التخلص من حكم الأتراك يجري تبادل سكان بطرق سلمية، من خلال تقسيم البلاد على أسس قومية، ورأى سيركين أن فلسطين غير المزدحمة بالسكان، التي يشكل اليهود فيها حوالي عشرة بالمئة من سكانها، يجب أن تفرغ لهم، ويتم ترحيل العرب الفلسطينيين إلى الدول المجاورة[96]، وكان مستعدا لإعطاء العرب أموالاً؛ لكي يشتروا لهم أراضٍ أخرى، ولكن بشرط أن لا يعتدوا عن أرض فلسطين[97].

ثم كتب سيركين صراحة، أنه لو خاب أمله في إقامة دولة اليهود الاشتراكية في أرض فلسطين، إبان حرب (التحرير) للشعوب الخاضعة للإمبراطورية العثمانية،

سوف يختار اليهود بلاداً أخرى يتم تفريغها من سكانها لصالحهم، اعتماداً على المال، إلا أنه عاد وتخلى عن الفكرة عام 1920م[98].

خامساً: دوف بير بوروخوف:

يُعد دوف بير بوروخوف[99] (Dov Ber Borochov) من أهم منظري الحركة الصهيونية العمالية، حاول تحديد نظرته للمسألة اليهودية، وللعربية من خلال مقاله الشهير الذي نشره عام 1906م، بعنوان: "منهاجنا"، وساهمت في تطوير الأسس النظرية لما يطلق عليه "الصهيونية الاشتراكية[100].

وأرجع بوروخوف المسألة اليهودية إلى عدم وجود دولة لليهود، وعدم وجود هيكل طبقي للأمة اليهودية؛ بسبب الشتات اليهودي الطويل الذي جعل من اليهود سماسرة ووسطاء وهامشيين، وأن ما يميِّز اليهود كشعب هو أنهم شعب "لا أرض له"، وإن هذا الوضع الشاذ نتج عنه ما سماه بنظرية "الهرم المقلوب"[101].

واعتبر أن الحل الوحيد للمسألة اليهودية يكمن في (عودة) اليهود إلى فلسطين، وإقامة دولة لهم فيها، "فصهيون تعني تحرير الشعب اليهودي، وأحياء الثقافة العبرية، و(العودة إلى الوطن القديم)[102]، وأن فلسطين بالنسبة لهم ليست موضوعا لطقوس دينية ولكنها الوطن الذي تتعلق به أرواحهم، فهي البلاد الوحيدة المرغوبة، وهي البلاد الوحيدة الممكنة، وهي البلاد الوحيدة الموعودة لهم، ولان فلسطين سيحتلونها بالتدريج، بحكم الحتمية التاريخية[103].

وساهم بورخوف في إقامة البناء الاقتصادي والسياسي الفعلي للكيان الصهيوني، وركز على الجانب العملي في الهجرة والاستيطان، فظهرت المفاهيم الاستيطانية التعاونية، مثل: الكيبوتز[104]، والموشاف[105]، ونجح في إقامة مؤسساتهم الخاصة بهم في شتى المجالات: الحزبية، والسياسية، والثقافية، والاجتماعية، والاستيطانية؛ مما ساعد على استقرارهم وتنفيذ مخططاتهم[106].

ورأى بوروخوف ضرورة الاستيلاء على الأرض بدون سكانها، واستيطانها؛ لأنها تشكل قاعدة للإنتاج، وضرورة وجود قوى تنظم وتسهل حركة الهجرة اليهودية الجماعية إلى فلسطين، وتوجيهها، وإزالة أي شيء من شأنه أن يعيق الهجرة، حيث

ستتحول الهجرة إلى استيطان، وهو أمر مُلقى على عاتق العمال اليهود[107]، فلهم القدرة على توجيه جزء من الهجرة الصهيونية التي تضم فئات يهودية مختلفة، عمالية وغيرها إلى فلسطين، وعليهم أن ينشطوا في تأسيس كيان يهودي مستقل، بالتعاون مع باقي الطبقات[108].

ويُعد بوروخوف أول من طرح سياسة الفصل العنصري، التي اعتمدتها الصهيونية الاشتراكية، فهو واضع مبادئ العمل الصهيوني الأولى مثل: "احتلال العمل" أو "العمل العبري"[109]، وهدفت تلك المبادئ التي انتشرت في أوساط المهاجرين من أبناء الموجة الثانية للهجرة الصهيونية (١٩٠٤-١٩١٤م)، واقتصرت تقريبا على المهاجرين اليهود الروس ممن شكلوا طليعة الصهيونية الاشتراكية، إلى مقاطعة عنصرية منظمة لليد العاملة العربية، عن طريق سد كل مجالات الاستخدام أمامهم في المستوطنات الصهيونية، وحرمانهم من مصادر رزقهم، وإلى التفريق بين المستوطنين الصهاينة، والمواطنين العرب، وبناء منطقة اقتصادية صهيونية متكاملة، ومغلقة، ومنفردة، لا توجد بها منافسة قومية، ولا قوانين تحرمهم من الحصول على أماكن العمل، وبدأت تُطبق في مستوطنة تلو الأخرى؛ مما جعلها في موقع التناقض المباشر مع مصالح المواطنين العرب[110]، وتعتبر عملية إقصاء العرب من العمل في المستوطنة، نموذجاً لعملية إقصاء العرب من فلسطين، باعتبار المستوطنة كياناً صهيونياً مصغراً، وشكلاً من أشكال الطرد الداخلي[111].

وفي تصوره لمستقبل السكان الأصليين، استهان بوروخوف بالوجود العربي في فلسطين، واعتبر أن الحق اليهودي في فلسطين له أولوية على الحق العربي؛ لأن اليهود ليس لهم وطن، وللعرب مساحة شاسعة من الأرض يتمتعون بمواردها؛ لذلك فإن فقدان أقل من 1% منها لن يضيرهم شيئاً[112]، ولكنه لم يطالب بطرد العرب الفلسطينيين، ولم يتحدث عن تغيب مطلق لهم، وإنما افترض أن قلة منهم سيفضلون المحافظة على هويتهم في المجتمع اليهودي، والتي ستوفرها لهم الديمقراطية اليهودية، وستمنحهم حكماً ذاتياً قومياً ثقافياً[113].

واستنتج أن الفلسطينيين يقبلون الاندماج في المجتمع اليهودي اقتصادياً وثقافياً؛ لأنهم لا يشكلون مجتمعاً موحداً من الناحية السكانية، والثقافية، وينقصهم

الطابع الاقتصادي والحضاري المستقل، وأما المستوطنون الصهاينة فإنهم يملكون وسائل الإنتاج، وهم الأقوى اقتصادياً، حيث يستطيع العنصر الأقوى تذويب العنصر الأضعف، وبالتالي لن تكون مشكلة عربية داخل الدولة اليهودية المرتقبة[114].

إن تلك الأفكار والمفاهيم شكلت مقدمات التحقق العملي للمشروع الصهيوني في فلسطين، ومكنت المستوطنات الصهيونية من الاستغناء عن العمالة العربية، وأدت إلى التضييق الاقتصادي، والاجتماعي، والثقافي على العرب؛ الأمر الذي كان له أثره في رسم مسار العلاقات بين العرب والصهاينة، وإلى تغيير الطبيعة السكانية، والسياسية لفلسطين تغييراً كلياً، في سبيل تهويدها، ونفي عروبتها، وطرد العرب وتوطينهم في الدول المجاورة.

سادساً: آرثر روبين:

وُصف آرثر روبين[115] (Arthur Ruppin) باسم "أب الاستيطان الصهيوني"، والملقّب بأبي علم الاجتماع اليهودي؛ وذلك لارتباط العمل الاستيطاني الصهيوني في فلسطين به لسنوات، وتحويله السمات الأساسية للمشروع الصهيوني إلى ثوابت على الأرض، وانخرط روبين في تيار الصهيونية "الاشتراكية العمالية" الداعي إلى ترحيل العرب من فلسطين إلى الدول العربية المجاورة[116].

في عام ١٩٠7 قام آرثر روبين بزيارة إلى فلسطين بطلب من اللجنة التنفيذية الصهيونية، وأمضى آرثر روبين ١١ أسبوعاً في فلسطين في مهمة دراسة أوضاع الاستيطان الصهيوني، وعندما عاد روبين من مهمته وضع مذكرة أرسلت إلي اللجنة التنفيذية الصهيونية في ديسمبر (كانون الأول) 1907م، تضمنت مقترحات وأسس خطة مفصلة لشراء الأراضي، وتطوير الاستيطان، ، واقتراحات لتطوير الصناعة والتجارة، والثقافة الصهيونية في فلسطين، وأوصى بتطوير الاستيطان في الجليل والمنطقة الوسطى؛ ليصبح الصهاينة أغلبية يمتلكون معظم الأراضي"، واقترح إقامة شركة لشراء وتطوير الأراضي في فلسطين[117].

كما تضمنت مقترحاته أسساً لحكم ذاتي (Autonomy) يهودي في فلسطين، وأعلن أن الحكومة العثمانية لن تمنح اليهود حكماً ذاتياً، إلا إذا أصبحوا

أكثرية في فلسطين، وامتلكوا معظم أراضيها، وإلى أن يتحقق ذلك، يجب أن يحصل اليهود على استقلال نسبي في الكتل الاستيطانية التي يوجد فيها أكثرية يهودية واضحة[118].

سعى روبين من خلال المطالبة بمنح اليهود حكماً ذاتياً، للحفاظ على قوام (الشعب اليهودي)، ومنع الاندماج مع المجتمع العربي، وإقامة يشوف يهودي منفصل بقدر ممكن عن العرب في فلسطين، ورأى أنه بالعزلة سيتم الحفاظ على القوم المنفصل دون الحاجة لخوض صراع دائم ضد الذوبان، وبالتالي سيكون متميزاً ومستقلاً[119]، ورأى أن اليهود والعرب سيستمرون في الحفاظ على خصوصيتهما وتفردهما، أي أنه أراد تقسيم الأرض، وأن يتم الفصل التام بين العرب، واليهود[120]؛ لأنه مقتنعٌ أن (الشعب اليهودي) من العرق الأبيض، مرتبط بالحضارة الغربية، ورأى أن الاستيطان يمكن أن يشكل أداة لتكريس الحضارة الأوروبية، وأن اليهود سيكونون المروجين للحضارة في الشرق[121]، وأن العرب يعادون بمجموعهم الصهيونية، وأن حل المشكلة العربية بما يتوافق مع رغبات العرب سيؤدي إلى وقف هجرة اليهود وتطوّرهم الاقتصادي[122].

وفضّل روبين العمل الزراعي على سائر الأعمال الأخرى، رغبة منه في تعزيز ارتباط اليهود بالأرض، لأنه يمكنهم من تثبيت أقدامهم في البلاد، وإعطائها وجها يهوديا، هنا تكمن أهمية المستوطنات الزراعية؛ لأنها بحاجة إلى مساحات واسعة، وتنتشر في أرجاء البلاد، في حين تحتاج الصناعة إلى مساحات صغيرة دون قاعدة زراعية عريضة للاستيطان فهي سنبقى (بالوعات) يهودية في فلسطين العربية، ولن نحصل على فلسطين يهودية[123].

وعمل روبين على إنشاء "شركة تطوير أراضي فلسطين"، وقد تم تأسيسها عام 1908م، وكان هو أول رئيس لإدارتها، وكان هدف الشركة شراء الأراضي؛ لتكون بحوزة "الصندوق القومي اليهودي"، وفي العام نفسه تم افتتاح "مكتب فلسطين" في يافا الذي كان تابعاً للحركة الصهيونية، وأسندت رئاسته إلى روبين، وعمل على شراء الأرض، والمساعدة في توطين اليهود[124].

واقترح روبين . في مذكرة رفعها إلى الهيئة التنفيذية للمنظمة في أيار (مايو) 1911م . إجراء "ترحيل محدود للسكان العرب" إلى أراض يشتريها الصهاينة قرب حلب وحمص في شمالي سوريا، بذريعة إعادة توطين الفلاحين العرب الذين يتم انتزاع أراضيهم، وقوبل اقتراح روبين بالرفض؛ لأنه كان سيثير شكوكاً عربية متزايدة حول النوايا الصهيونية[125].

وأشار روبين في التقرير الذي قدمه للمؤتمر الصهيوني الحادي عشر[126] عام 1913م، إلى وجود فجوة كبيرة تفصل بين اليهود والعرب في فلسطين، مصدرها النصارى الذين في أوساط العرب، الذين يشكلون الطبقة الاجتماعية العليا، وهم يحرضون ضد اليهود، ورأى روبين أنه بالطبع ليس مستحيلاً التغلب على تلك التأثيرات التي تعارض اليهود، لذلك ينبغي على اليهود أن تصدُّر في الصحافة ضد المعلومات المشوشة المنتشرة حول اليهود، وإقامة علاقات شخصية مع العرب أصحاب التأثير وتوضيح نوايا اليهود لهم[127].

يمكن القول أن تلك الأفكار كانت صورة من صور التخطيط للفصل بين المسلمين والمسيحيين؛ ليتمكن الصهاينة من الانفراد بكل طرف على حدة

وفي 12 مايو (أيار) 1914م، كرر روبين اقتراحه السابق، ضمن رسالة بعث بها إلى اللجنة التنفيذية الصهيونية، وأكد على أن اقتلاع المزارعين العرب، ونقلهم أمران مهمان وحتميان، ذلك أن الأرض هي الشرط الذي لا بد منه للاستيطان في فلسطين، وقال: "إنه نظراً لعدم وجود أراض خالية من السكان في هذه البلاد، ينبغي علينا في جميع الأحوال أن نطرد الفلاحين من الأراضي التي نحصل عليها ونستوطنها، بصرف النظر عما إذا كان أولئك الفلاحون ملاكاً أو مستأجرين، وأنه كلما اشترينا أرضاً واستوطنّاها فإن مزارعيها الحاليين ينفكون عنها بالضرورة"[128].

واعتبر روبين أن المشكلة الأكثر تأثيراً في العلاقات اليهودية العربية هي مشكلة الفلاحين الذين طردوا من أراضيهم أعقاب شراء اليهود للأرض، واقترح أن الحل لمشكلتهم يجب أن تقع على العربي بائع الأرض، وليس على المشترى

اليهودي، وهو حاول إلزامه للعمل على اقتلاع الفلاحين ونقلهم إلي ملكية أخرى[129].

كما طالب بالحفاظ على مبدأ العمل العبري، والحد من العمالة العربية في المستوطنات الصهيونية، واقترح تهجير اليهود اليمنيين إلى فلسطين للحلول محل العمال العرب، لأنهم اقرب إلى العرب في تحمل الأعمال الشاقة في الزراعة أو البناء، وضغط على أصحاب العمل الخاص الذين يشغلون عرباً في أعمالهم من أجل تطبيق مبدأ العمل العبري، وشرح لهم الفوائد الاقتصادية والسياسية والأمنية الناتجة عن تشغيل اليهود [130].

ومع نهاية الحرب العالمية الأولى عام 1918م، أعرب روبين عن تشاؤمه من احتمال تحقيق الفكرة الصهيونية ما لم يتم تلبية مصالح العرب واليهود على السواء، واعتقد بإمكانية قيام دولة ثنائية القومية، والعثور على أساس مشترك للتفاهم والتعايش بين اليهود والعرب، ولكن مع تنامي المقاومة الفلسطينية للمشروع الصهيوني، استخلص بأن اليهود يعيشون في حالة حرب دائمة مع العرب، وأنه ما من وسيلة لتجنب سقوط ضحايا فيها، وشككك بإمكانية التوصل إلى تفاهم بين العرب واليهود [131].

لقد أرسى روبين قواعد جديدة للاستيطان في فلسطين، وعمل على تعزيز الجهود الرامية للحصول على الأراضي، وبناء اقتصاد مستقل، وركز على تنظيم الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وطرح فكرة ترحيل الفلاحين العرب، داعياً إلى إيجاد أغلبية يهودية في المدى البعيد، بشكل متساير مع العمل على خفض الكثافة السكانية العربية، عن طريق تهجير قسم من عرب فلسطين خارج وطنهم، وتهيئة الظروف المحلية للاستمرار في تحويل فلسطين إلى وطن لليهود.

خلاصة:

على ضوء ذلك، يتبين أن الفكر الصهيوني أصر على أن المسألة اليهودية لا يمكن أن تجد لها حلاً إلا عندما يعيش اليهود في عزلة كاملة عن غيرهم من الشعوب في وطنهم "أرض إسرائيل"، وقد أرسى دعائم النزعة الاستيطانية التي عملت على الاستيلاء على الأرض العربية في فلسطين، بهدف إقامة (دولة يهودية) فيها، واتضح وجود اتفاق بين المفكرين الصهاينة بشأن فكرة تجاهل، أو تغييب الشعب العربي الفلسطينيين أصحاب الأرض الأصليين، واقتلاعهم من أرضهم ووطنهم فلسطين، وطردهم إلى خارجها في إطار التغيير الديمغرافي المطلوب في فلسطين لصالح اليهود، وطمس الوجود العربي فيها، وقد شكلت تلك الفكرة جوهر المشروع الصهيوني وعموده الفقري، وأصبحت نقطة انطلاق للموقف الصهيوني تجاه الشعب العربي الفلسطيني، وركز هؤلاء المفكرون الصهاينة على ضرورة اقتلاع المزارعين الفلسطينيين أولاً، والذين كانوا يشكلون أغلبية أهالي فلسطين، حيث أن الأرض هي الشرط الذي لابد منه للاستيطان اليهودي في فلسطين.

المراجع

(1) ليو بينسكر (1821 –1891م): طبيب روسي، وناشط صهيوني، ومن مؤسسي حركة "محبي صهيون"، ولد في روسيا، كتب عدة مقلات في مجلات يهودية، وقام بجهود لتنمية الثقافة بين يهود روسيا. (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج6، ص219).

(2) المسيري عبد الوهاب: الايديولوجيا الصهيونية (1)، ص92 ؛ زهر الدين، صالح: الصهيونية، ص129 ؛ أتنجر، شموئيل: تاريخ شعب اسرائيل (عبري)، ص181 ؛

Sokolov, Nahum: History of Zionism, Vol. 1, P. 217.

(3) جانسن، ج. هـ.: الصهيونية وإسرائيل وآسيا، ص52 ؛ وينز، دافيد: فشل المقاومة الوطنية، ص231 ؛

Rosenberg, J. Mitchell: The Story of Zionism, P. 19.

(4) شوفاني، الياس: الموجز في، ص321 ؛ بن دور، كارين ، بن يعقوب، ايلان: الصهيونية (عبري)، ص6.

(5) ياغي، إسماعيل أحمد: الجذور التاريخية، ص40 ؛ فرسخ، عوني: التحدي والاستجابة، ص104 ؛

ha-Am, Achad: Pinsker and political Zionism, P. 7.

(6) الصهيونية العملية: مصطلح يستخدم للإشارة إلى أحد تيارات الصهيونية التي تطالب بالهجرة إلى فلسطين، والاستيطان فيها، وتأسيس اقتصاد لترسيخ الوجود اليهودي، دون اشتراط تحقيق ذلك بوجود الضمانات الدولية. (رفيل، يوئيل: الصهيونية النظرية والتطبيق، ص29 ؛ الحوت، بيان نويهض: فلسطين القضية، ص331).

(7) عايد، خالد: التوسعية الصهيونية، ق2، م6، ص537.

([8]) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج1، ص92-93 ؛ تاوب، عادي: ما هي الصهيونية (عبري)، ص22 ؛ مادزيني، م.: السياسة الصهيونية (عبري)، ص50 ؛

Oreste, Michael Riad: Deconstructing the zionist paradigm a new history for a new Israel?, P. 15.

(9) الكيالي، عبد الوهاب: تاريخ فلسطين، ص25 ؛ أتنجر، شموئيل: تاريخ شعب اسرائيل (عبري)، ص181 ؛

Pinsker, Leon: Auto-Emancipation, P.17.

Learsi Rufus: Fulfillment the Epic Story of Zionismt, P.49.

(10) الشواف، نجدة: الدبلوماسية الصيونية، ص81 ؛ راشد، سيد فرح: دراسات في الصهيونية وجذورها، ص86 ؛

ha-Am, Achad: Pinsker and Political Zionism, P. 7.

([11]) الشرقاوي، فواز: نهج الصهيونية، ص320 ؛ محمود، أمين عبد الله: مشاريع الاستيطان اليهودي، ص83 ؛ أتنجر، شموئيل: تاريخ شعب اسرائيل (عبري)، ص181 ؛

Kerstein, Itzhaic: The Ideological Background Jannaway, P. 4.

Frank: Palestine and The Powers, P. 13.

(12) الشركات كانت إحدى الوسائل التي ابتدعها الاستعمار الغربي في أواخر القرن التاسع عشر، فقد كانت تقوم بتجنيد الفائض البشري في أوروبا، وتؤمن لهم سفرهم، وتمنحهم بعض المزايا مقابل أن يخدموا الشركة، وينفذوا سياستها، ويوسعوا نفوذها، وكانت الدول الراعية، مانحة البراءة، تقوم بحماية الشركة من المنافسات الدولية. (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج6، ص277).

([13]) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج، ص221 ؛

ha-Am, Achad: Pinsker and Political Zionism, P21.

(14) الشرقاوي، فواز: من قضايا الصراع، ص133 ؛ مادزيني، م.: السياسة الصهيونية (عبري)، ص4 ؛

Klausner, Israel: Pinsker Encyclopedia Judaica, Vol.16, P174.

Paul: Zionism and the Jewish diaspora, P14. Goodman,

(15) نوفل، أحمد سعيد: الحركة الصهيونية، ص4 ؛

Land, Law, and Legitimacy in Israel, P470-471. Bisharat, George E.:

(16) المسيري، عبد الوهاب: الصهيونية، ق2، مج6، ص235.

(17) سعد، أ. ن.: ملاحظات أولية حول الايديولوجية، ص21-22 ؛

Pinsker, Leon: Auto-Emancipation, P11.

(18) عايد، خالد: التوسعية الصهيونية، ق2، م6، ص533 ؛ هالحمي، بنيامين بيت: التاريخ يطارد، ص57.

(19) فيربلوفسكي، ر. ح. زفي: بنو إسرائيل وأرض إسرائيل، ص25-26 ؛

Pinsker, Leon: Auto-Emancipation, P. 15.

Klausner, Israel: pinsker Encyclopedia Judaica, Vol.16, P173.

(20) الحوت، بيان نويهض: فلسطين القضية، ص334 ، محمود، أمين عبد الله: مشاريع الاستيطان اليهودي، ص85 ،

Sokolov, Nahum: History of Zionism, Vol. 1, P. 227.

(21) المسيري عبد الوهاب: الايديولوجيا الصهيونية (1)، ص130 ؛ عبد الكريم، إبراهيم: تهجير العرب، ص 19.

(22) عايد، خالد: التوسعية الصهيونية، ق2، م6، ص533.

(23) المحجوبي، علي: جذور الاستعمار الصهيوني، ص26؛ كلويزنر، يسرائيل: من كانوفيتش حتى بازل (عبري)، ص57.

(24) سعد، الياس: الهجرة اليهودية، ص15 ؛ رزوق، أسعد: الصهيونية وحقوق الإنسان، ص35 ؛

Sampter, Jessie: A Guide to Zionism, P. 47.

([25]) عايد، خالد: التوسعية الصهيونية، ق2، م6، ص528 ؛

Dubnow, Simon: History of the Jews in Russia and Poland, P. 42.

([26]) غرة، عبد الغني: الفكر الصهيوني، ص28 ؛ كيلة، سلامة: محددات الإستراتجية الصهيونية، ص105.

(27) عبد الكريم، إبراهيم: تهجير العرب، ص 21.

(28) الخالدي، وليد: الصهيونية في مائة عام، ص14 ؛ لاريكين، ف.، ب.: مصدر الأزمة الخطيرة، ص75 ؛

Richard: Movements in Judaism Zionism, P. 89.، Gottheil

(29) الصهيونية السياسية (Political Zionism): اصطلاح مرادف لما يسمى "الصهيونية الدبلوماسية"، وتعني "المناورات السياسية" أي "الجهود الدبلوماسية"، والإجراءات التي تؤدي إلى تحقيق الهدف الصهيوني، المتمثلة في السعي لدى القوى الاستعمارية لضمان تأييدها للمشروع الصهيوني. (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود، مج7، ص243).

(30) قاسمية، خيرية: النشاط الصهيوني، ص20 ؛ رفائيل، رائيل: الصهيونية، ص29 ؛ المسيري، عبد الوهاب : الأيديولوجية الصهيونية، ج1، ص154-155 ؛

Oreste, Michael Riad: Deconstructing the zionist paradigm a new history for a new Israel?, P. 17-18.

(31) ستيوارت، ديزموند: تيودور هرتزل، ص254 ؛ بهلوان، سمر: الصهيونية السياسية، ص43 ؛

Sokolov, Nahum : History of Zionism , ' Vol.1, P. 112

(32) شليم، آفي: الحائط الحديدي، ص10 ؛ ستيوارت، ديزموند: تيودور هرتزل، ص255 ؛ هيرنز، ايلي: هذه الأرض هي أرضي (عبري)، ص5 ؛

.Landman, S: History of zoinism, P. 5.

(33) كنعان، جورجي: سقوط الإمبراطورية الإسرائيلية، ص111؛ ستيفنز، ريتشارد. ب: الصهيونية كمرحلة، ص48 ؛

Cohen, Israel: A Short Hestory of Zionism, P. 42.

(34) ستيوارت، ديزموند: تيودور هرتزل، ص330 ؛ الخالدي، وليد: الصهيونية في مائة عام، ص15 ؛

Herzl, Theodor: The Jewish State, P. 13

Richard: The History of Zionism, P. 124.، Gottheil

(35) موريس دي هيرتش (1831–1896م): ولد هيرش في ميونخ في ألمانيا، تلقى تعليمه في ميونخ ثم بروكسل (بلجيكا)، تلقى في صباه دراسة دينية وتعلَّم العبرية، وفي بروكسل، اشتغل في مؤسسة مصرفية كبيرة مملوكة لعائلة يهودية مالية ذات مكانة مرموقة في بلجيكا، وقد حقق هيرش من خلال نشاطه في ذلك المجال ثروة طائلة، وقد كان واعياً بالمسألة اليهودية في شرق أوربا، فقام بتأسيس جمعية الاستيطان اليهودي (إيكا)، التي هدفت إلى تهجير وتوطين اليهود في دول أخرى. (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج6، ص179).

(36) العيسى، محمد عبد الله: الفكرة الصهيونية، ص39 ؛ المنصوري، فارس: البارون هيرتش والحركة الصهيونية، ص125 ؛

Brenner, Lenni: The Iron Wall – Zionist Revisionism, P. 16. (انظر ملحق رقم: 3)

(37) محمود، أمين عبد الله: مشاريع الاستيطان اليهودي، ص 116 ؛ جوناثان، ديريك: هرتزل والعرب الفلسطينيين (عبري)، ص153 ؛

(انظر ملحق رقم: 4) Simon, Leon: Studies in Jewish Nationalism, P55.

(38) افنيري، اوري: حرب بين اخوة ساميين، ص341 ؛ نوفل، أحمد سعيد: الحركة الصهيونية، ص5 ؛

The Model Zionist Conference: Socialist Zionism, P3, www.lookstein.org.

(39) تيري، جانيس: سياسة اسرائيل تجاه الدول العربية، ص357 ؛ ستيفنز، ريتشارد. ب: الصهيونية كمرحلة، ص50 ؛ الشريف، ماهر: قرن على الصراع، ص44

(40) القاسم، أنبس: قانون العودة، ص16-17 ؛ والز، ل. همفري : الصهيونية والعنصرية، ص27 ؛

Sokolov, Nahum : History of Zionism , ' Vol1, P112.

(41) بني موريس: إعادة تقييم الخروج؛ 44.

(42) سيسل رودس (1879-1953م): رجل أعمل بريطاني، ولد في بريطانيا، وقصد جنوب أفريقيا في مرحلة مبكرة، استفاد من استغلال الثروات الطبيعية في جنوب إفريقيا، وأنشأ "الشركة البريطانية لجنوب أفريقيا"، أضخم شركة الماس في العالم، وأصبح من كبار ملاك مناجم الماس، ويعتبر رودس من أشهر الشخصيات الاستعمارية، وشغل منصب رئيس وزراء لمستعمرة (الكاب) (مقاطعة في جنوب إفريقيا) في الفترة (1890-1896م). (الكيالي، عبد الوهاب ، وآخرون: موسوعة السياسة، ج 2، ص840).

(43) جارودي، روجيه: فلسطين أرض الرسالات الإلهية، ص306 ؛ ستيوارت، ديزموند: تيودور هرتزل، ص339-340 ؛

Brenner, Lenni: The Iron Wall - Zionist Revisionism, P. 13.

(44) Herzl،Theodor: The Jewish State, P. 8.

(45) بهلوان، سمر: الصهيونية السياسية، ص45 ؛

Theodor: The Jewish State, P. 8. ،Herzl

(46) تيم، سعيد: إشكالية رسم الحدود، ص62.

(47) ستيوارت، ديزموند: تيودور هرتزل، ص346-347 ؛ الدر، نقولا: هكذا ضاعت وهكذا تعود، ص30 ؛

Beit- Zvi, S. B.: Post-Ugandan Zionism On Trial, P. 126-127.

(48) فيريلوفسكي، ر. ح. زفي: بنوا إسرائيل وارض إسرائيل، ص26 ؛

Richard: The History of Zionism, P. 130.، Gottheil

(49) الخالدي، وليد: بناء الدولة اليهودية، ص68.

(50) تشيلدرز، ارسكين ب .: الرغبة الخرساء، ص184-185.

(51) جانسن، مايكل: التنافر في صهيون، ص54 ؛ نوفل، أحمد سعيد: الحركة الصهيونية، ص6 ؛ عبد الكريم، إبراهيم: تهجير العرب، ص 28.

(52) أنيس صايغ (إعداد) " يوميات هرتزل"، ص 76، 81 ؛ عبد الكريم، إبراهيم: تهجير العرب، ص 26 ؛ جوناثان، ديريك: هرتزل والعرب الفلسطينيين (عبري)، ص151. ؛ (انظر ملحق رقم: 5).

(53) ياهف، دان: الأرض القديمة الجديدة، ص37 ؛ افنيري، اوري: حرب بين اخوة ساميين، ص343.

(54) ستيوارت، ديزموند: تيودور هرتزل، ص343-344 ؛ جوناثان، ديريك: هرتزل والعرب الفلسطينيين (عبري)، ص151 ؛

Scholch, Alexander: An Ottoman Bismarck from Jerusalem, P. 70.

(55) الشريف، ماهر: قرن على الصراع، ص 37 ؛ غورني، يوسف: المسألة العربية والمشكلة اليهودية (عبري)، ص38.

(56) الخالدي، محمد علي: يوتوبيا أم تبشير صهيوني؟، ص46 ؛ الشريف، ماهر: قرن على الصراع، ص 37 ؛ ميلمان، يوسي: الاسرائيليون الجدد، ص42.

(57) كاتب كوميدي إنجليزي، وُلد في لندن عام 1864م، لعائلة من المهاجرين اليهود من روسيا، لعب دوراً مركزياً في الدعاية لحركة (أحباء صهيون) ومن ثم للحركة الصهيونية، اهتم بنشر المعلومات والكتب عن أوضاع اليهود في بلدان أوروبا، ومن بين الكتب التي نشرها (أولاد الغيتو)، و(ملك الشحاذين)، و(صوت من القدس)، توفي عام1926م، (منصور، جوني: معجم الأعلام، ص124).

([58]) ظهرت "الصهيونية التوطينية" في بداية الأمر بين الصهاينة غير اليهود من (المسيحيين والعلمانيين) وبين يهود غرب أوروبا المندمجين في مجتمعاتهم وعلى وجه الخصوص أثرياؤهم، وهم مؤيدو المشروع الصهيوني في العالم الغربي ويهود الغرب ويقبلون الدولة الصهيونية باعتبارها مركز يهود العالم الديني والثقافي الذي يمدهم بالهوية والإحساس بالانتماء، ويمدونها هم بالدعم المادي والسياسي والمعنوي، ومن أبرز ممثلين للصهيونية التوطينية: اليهودي البريطاني موسي مونتفيوري (1784–1885م)، والبارون موريس دي هيرش (1831–1896)، المولينير الألماني الذي ساهم بتبرعات، ومول مشروعات توطين اليهود في الأرجنتين. المسيري، عبد الوهاب: في الخطاب والمصطلح، ص124.

(59) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج6، ص306.

([60]) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية،، مج6، ص253.

(61) محارب، محمود: الصهيونية والهاجس الديمغرافي ،ص27 ؛ بيسان، موردخاي: الدولة اليهودية والمشكلة العربية (عبري)، ص112–113 ؛

Simons, Chaim: A Historical Survey of Proposals , P. 54

Laqueur, Walter : A History of Zionism, P. 377.

([62]) قهوجي، حبيب: استراتيجية الاستيطان، ص90.

(63) طيفيت، شبتاي: أطوار الترانسفير، ج1، ص583 ؛ زانغويل، يسرائيل: الطريق إلى الاستقلال – الخطر الصهيوني، (عبري)، ص100. (انظر ملحق رقم: 6).

(64) زانغويل، يسرائيل: الطريق إلى الاستقلال – خطاب بمناسبة العام السبعين لنوردو، (عبري)، ص173؛

Taylor, R. Alan: Prelude to Israel, P. 31-32. (انظر ملحق رقم: 7)

([65]) قهوجي، حبيب: استراتيجية الاستيطان، ص27.

(66) رزوق، أسعد: إسرائيل الكبرى، ص212 ؛ ماليسون، و. ت.: تصريح بلفور، ص104.

(67) فرسخ، عوني: التحدي والاستجابة، ص184.

(68) شيلوح، تسفي: الترانسفير في الفكر والممارسة الصهيونية (عبري)، ص22 ؛

MacDonald, Robert L.: A Land Without A People for A Peopl Without A Land, P. 13. (انظر ملحق رقم: 6).

(69) الشريف، ماهر: قرن على الصراع، ص38 ؛

Simons, Chaim: A Historical Survey of Proposals , P. 55.

(70) زانغويل، يسرائيل: الطريق إلى الاستقلال – الخطر الصهيوني، (عبري)، ص100 ؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج6، ص306-307.

(71) ستيفنز، ريتشارد. ب: الصهيونية كمرحلة، ص 52 ؛

Rosenberg, j. Mitchell: the store of Zionism, p42.

(72) المؤتمر السابع: عقد في بازل في آب (أغسطس) 1905م، وهو أول مؤتمر عُقد بعد وفاة هرتزل، وكانت القضية الأساسية التي طُرحت للنقاش هي مسألة الاستيطان اليهودي خارج فلسطين، وخصوصاً في شرق أفريقيا، ودافع بعض أعضاء المؤتمر عن ضرورة قبول العرض البريطاني بدون أن تفقد الحركة أطماعها في فلسطين، وسُمِّي أنصار ذلك الرأي الذي عبَّر عنه زانغويل باسم "الصهيونية الإقليمية"، وصوت أغلبية أعضاء المؤتمر ضد مشروع الاستيطان في شرق أفريقيا، وهو ما أدَّى إلى انسحاب الإقليميين،

وتأسيسهم المنظمة الإقليمية العالمية (وزارة الدفاع الوطني اللبنانية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية: القضية الفلسطينية، ص67).

(73) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج6، ص109-110 ؛

Beit- Zvi, S. B.: Post-Ugandan Zionism On Trial, P126-128

Sokolov, Nahum: History of Zionism , ' Vol1, P296.

(74) محمود، أمين عبد الله: مشاريع الاستيطان اليهودي، ص166.

(75) ستيفنز، ريتشارد. ب: الصهيونية كمرحلة، ص 53 .

(76) الشريف، ماهر: قرن على الصراع، ص38.

(77) عبد الكريم، إبراهيم: تهجير العرب، ص39 ؛ (انظر ملحق رقم: 8).

(78) مصالحة، نور: طرد الفلسطينيين، ص12-13.

(79) جيلمور، ديفيد: المطرودون، ص44 ؛

Zangwill, Israel: The Voice of Jerusalem, p104.

Simons, Chaim: A Historical Survey of Proposals , P55-56. (انظر ملحق رقم: 8)

(80) الشريف، ماهر: قرن على الصراع، ص39 ؛

MacDonald, Robert L.: A Land Without A People for A Peopl Without A Land, P. 263.

(81) جيلمور، ديفيد: المطرودون، ص44 ؛ (انظر ملحق رقم: 9).

(82) طيفيت، شبتاي: أطوار الترانسفير، ج1، ص583 ؛ زانغويل، يسرائيل: الطريق إلى الاستقلال – الخطر الصهيوني، (عبري)، ص100 ؛ ديلورم، روجيه: إني أتهم، ص45 ؛

Zangwill, Israel: The Voice of Jerusalem, p104

(83) نحمان سيركين: (1868–1924م): ولد في روسيا، يعتبر زعيم الصهيونية الاشتراكية، طالب بإنشاء دولة يهودية اشتراكية في "أرض إسرائيل"، تزعم حركة عمّال صهيون في أمريكا وكان من رؤساء الحركة العمالية العالمية، وكان لآرائه أثر كبير على بلورة الحركة العمّالية العبرية في فلسطين، توفي في نيويورك عام 1924م، (منصور، جوني: معجم الأعلام، ص124).

([84]) الصهيونية الاشتراكية العمالية اصطلاح مرادف لاصطلاح "الصهيونية الاشتراكية"، وهي تيار صهيوني يقبل الصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة بعد تهويدها وإدخال ديباجات اشتراكية عليها، وهو تيار استيطاني بالدرجة الأولى، وقد نشأت في صفوف المثقفين اليهود في شرق أوربا، وتدعو إلى تأسيس (المجتمع الجديد) على أساس مبادئ المساواة الاجتماعية، وأن الصهيونية الاشتراكية ضرورة تاريخية للصهاينة، وللعامل اليهودي الذي سيضطلع بمهمة تاريخية، ويترأس مسيرة تحرير الفرد. (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود، مج7، ص265 ؛ العظمة، عزيز: اليسار الصهيوني، ص38 ؛

(The Model Zionist Conference: Socialist Zionism, P14, www.lookstein.org).

(85) سمارة، سميح: العمل الشيوعي في فلسطين، ص54 ؛ ستيرنهل، زئيف: الأساطير المؤسسة لإسرئيل، ص113.

(86) السعد، جودت: الأحزاب الدينية اليهودية والصهيونية ، ص278 ؛ محارب، محمود: الصهيونية والهاجس الديمغرافي ، ص28.

(87) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج1، ص225 ؛ إيزنشتيد، شموئيل: فصول في تاريخ حركة العمال اليهودية (عبري)، ص 181.

(88) سيركين، نحمان. كتابات نحمان سيركين (عبري)، م1، ص54 ؛ ستيرنهل، زئيف: الأساطير المؤسسة لإسرئيل، ص114 ؛

(89) العظمة، عزيز: اليسار الصهيوني، ص37 ؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج6، ص274 ؛

Gürkan, S. Leyla: The Jews as a Chosen People, P. 100.

(90) ستيرنهل، زئيف: الأساطير المؤسسة لإسرئيل، ص115 ؛ سيركين، نحمان: مسألة اليهود ودولة اليهود الاشتراكية (عبري)، ص53.

(91) الدياسبورا: كلمة يونانية، تعني "الشتات" أو "الانتشار"، وهي مصطلح يستخدم للإشارة إلى الجماعات اليهودية المنتشرة في العالم. (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج 2، ص 98).

(92) دادياني: الصهيونية على حقيقتها، ص59 ؛ سيركين، نحمان: مسألة اليهود ودولة اليهود الاشتراكية (عبري)، ص53 ؛

Kerstein, Itzhaic: The Ideological Background of the Major Israeli Political Parties, P. 27.

(93) مغيث، أنور: الماركسية وايديولوجية اليسار الصهيوني، ص53.

(94) سيركين، نحمان: مسألة اليهود ودولة اليهود الاشتراكية (عبري)، ص53 ؛ ستيرنهل، زئيف: الأساطير المؤسسة لإسرئيل، ص114.

(95) سيركين، نحمان. كتابات نحمان سيركين (عبري)، م1، ص53 ؛ بيسان، موردخاي: الدولة اليهودية والمشكلة العربية (عبري)، ص109 ؛

Simons, Chaim: A Historical Survey of Proposals, P49

(96) ستيرنهل، زئيف: الأساطير المؤسسة لإسرائيل، ص114 ؛ عبد الكريم، إبراهيم: تهجير العرب، ص33 ؛ سيركين، نحمان. كتابات نحمان سيركين (عبري)، م1، ص53 ؛ عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ص275.

(97) طيفيت، شبتاي: أطوار الترانسفير، ع55/7، ص585.

(98) طيفيت، شبتاي: أطوار الترانسفير، ع55/7، ص584 ؛ سيركين، نحمان. كتابات نحمان سيركين (عبري)، م1، ص54 ؛ سيركين، نحمان: مسألة اليهود ودولة اليهود الاشتراكية (عبري)، ص54.

(99) دوف بير بورخوف (1881–1919م): من أهم منظري الحركة الصهيونية العمالية، ومؤسس حركة عمال صهيون وزعيمها، ولد في اوكرانيا عام 1881م، وتلقى تعليماً علمانياً، وطور فكراً اشتراكياً، عاد إلى روسيا عام 1917م، وتوفي عام 1919م في مدينة كييف، (منصور، جوني: معجم الأعلام، ص124).

([100]) غورني، يوسف: المسألة العربية والمشكلة اليهودية (عبري)، ص40 ؛ ستيرنهل، زئيف: الأساطير المؤسسة لإسرئيل، ص95–96.

(101) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج6، ص277 ؛ ربيع، محمد محمود: أزمة الفكر الصهيوني، ص165.

(102) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج1، ص220 ؛ بروخوف، دوف بير: المؤلفات (عبري)، ج1، ص153 ؛ مغيث، أنور: الماركسية وايديولوجية اليسار الصهيوني، ص51.

(103) بروخوف، دوف بير: المؤلفات (عبري)، ج1، ص153 ؛ أرليخ، وولف: الصهيونية . نظرية وتطبيق، ص21.

([104]) الكيبوتس: كلمة عبرية تعني تجمع، وجمعها كيبوتسيم، وتصغيرها كيبوتساه، وتشير إلى المستوطنة التعاونية، وتضم جماعة من المستوطنين الصهاينة يعيشون، ويعملون سوياً، ويبلغ عددهم ما بين (450–600) شخص، وقد يصل العدد إلى ألف شخص في بعض الأحيان، (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية، مج 7، ص 186).

([105]) الموشاف: المستوطنات التعاونية يعود تاريخها إلى عام 1908 م، عندما أسس صغار العمال قرى صغيرة إلى جوار المزارع الكبيرة، وقد أُسست أول قرية في عين غانم قرب بتاح تكفا، وكان الهدف من ذلك إتاحة فرصة لصغار الملاك الذين يزرعون قطعة صغيرة؛ لكسب عيشهم بطريقة أفضل، (ياسين، السيد: الاستعمار الاستيطاني، ج 1، ص 293).

(106) محمود، أمين عبدالله: مشاريع الاستيطان اليهودي، ص 187 ؛ ناؤر، مردخاي، جلعادي، دان: أرض إسرائيل في القرن العشرين (عبري)، ص 43 ؛

Lucas, Noah : The Modern History of Israel, P.49.

(107) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج6، ص278.

(108) بروخوف، دوف بير: المؤلفات (عبري)، ج1، ص 282- 283 ؛ جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج1، ص232 ؛ ستيرنهل، زئيف: الأساطير المؤسسة لإسرئيل، ص96.

(109) شفير، غرشون: الأرض، العمل والسكان، ص159 ؛ شوفاني، الياس: الموجز في تاريخ، ص339- 340 ؛ أريه، يهشوع، برتل، يسرائيل : أواخر الفترة . العثمانية (عبري)، ص 268.

(110) غوجانسكي، تمار: تطور الرأسمالية، ص87 ؛ برسلفسكي، موشيه: حركة العمال في أرض إسرائيل (عبري)، ج 1، ص120 ؛ ناؤور، مردخاي : الهجرة الثانية (عبري)، ص5.

([111]) قهوجي، حبيب: استراتيجية الاستيطان، ص111.

(112) حمدي، إيمان: المفهوم الإسرائيلي للسلام، ص75 ؛ محارب، محمود: الصهيونية والهاجس الديمغرافي، ص27

(113) غورني، يوسف: المسألة العربية والمشكلة اليهودية (عبري)، ص41.

(114) بروخوف، دوف بير: المؤلفات (عبري)، ج1، ص 282-283 ؛ غورني، يوسف: المسألة العربية والمشكلة اليهودية (عبري)، ص40 ؛ توما، إميل: الصهيونية المعاصرة، م3، ص377.

(115) آرثر روبين (1876-1943): عالم اقتصاد واجتماع، وقائد صهيوني ومنظِّم المستوطنات الزراعية في فلسطين، وُلد في ألمانيا، حصل على دكتوراه في القانون عام 1902، اشترك في عدة جمعيات يهودية في الفترة بين عامي 1902 و1905، والتحق بالمنظمة الصهيونية العالمية في 1905، وطلب منه 1907، أن يذهب إلى فلسطين ليبحث حالة المستوطنات اليهودية، واستقر في فلسطين حيث ترأَّس المكتب الفلسطيني للمنظمة الصهيونية في يافا الذي تأسس عام 1908، ساعد في تأسيس حركة بريت شالوم، وكان

من دعاة تأسيس دولة مزدوجة القومية (عربية عبرية) في فلسطين، وكرَّس كل جهوده لتطوير المستوطنات اليهودية،(المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج6، ص317).

(116) بيسان، موردخاي: الدولة اليهودية والمشكلة العربية (عبري)، ص109.

(117) Bloom, Etan: Arthur Ruppin and the Production of the Modern Hebrew Culture. P. 148-149.

(118) شيلو، مرغليت: محاولات في الاستيطان (عبري)، ص39 ؛

Bloom, Etan: Arthur Ruppin and the Production of the Modern Hebrew Culture. P. 198.

(119) لوتان، ياعيل: الصهيونية كاستمرار لليهودية، ص26 ؛ ربيع، محمد محمود: أزمة الفكر الصهيوني، ص164.

(120) شيلو، مرغليت: محاولات في الاستيطان (عبري)، ص40.

(121) Ruppin, Arthur: The Jews of Today, P. 8.

(122) Laqueur Walter : A History of Zionism, P. 256-257.

(123) بريك، نزيه: الكيبوتس، ص102 ؛ روبين، آرثر: فصول حياتي (عبري)، ص58-59 ؛ شيلو، مرغليت: محاولات في الاستيطان (عبري)، ص111.

(124) عنز، موسى حنا: الكيبوتز من الداخل، ص11 ؛

Cohen, Israel: The Zionist Movement, P. 95

Oettinger, Jacob: Jewish Colonization in Palestine, P. 14.

(125) شيلوح، تسفي: الترانسفير في الفكر والممارسة الصهيونية (عبري)، ص23 ؛ بيسان، موردخاي: الدولة اليهودية والمشكلة العربية (عبري)، ص109 ؛

Laqueur, Walter : A History of Zionism, P. 231

Morris, Benny: The Birth of The Palestinian Refugee Problem, P. 64.

(126) المؤتمر الحادي عشر: عقد في فينا في أيلول (سبتمبر) 1913م، برئاسة ديفيد ولفسون، وهو آخر المؤتمرات الصهيونية قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى، وقد تمت فيه الموافقة بشكل مبدئي على إنشاء جامعة عبرية في القدس، كما أعلن المؤتمر تشجيعه للجهود الصهيونية الرامية لشراء وتنمية الأراضي في فلسطين، كما أصدر المؤتمر قراراً يتناول الهجرة اليهودية إلى فلسطين كواجب والتزام صهيوني على كل من يملك القدرة المادية على خلق مصالح اقتصادية ملموسة في فلسطين، (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج6، ص219).

(127) شيلو، مرغليت: محاولات في الاستيطان (عبري)، ص60 ؛

Cohen, Israel: The Zionist Movement, P. 96, 100-101.

(128) Flapan, Simha: Zioisim and the Palestinians, P. 172-173.

Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine 1895-1947, P. 50.

(129) شيلو، مرغليت: محاولات في الاستيطان (عبري)، ص67-68.

(130) شيلو، مرغليت: محاولات في الاستيطان (عبري)، ص115.

(131) Laqueur Walter : A History of Zionism, P. 256-257.

المصادر والمراجع

أولاً: الموسوعات العلمية والمعاجم العربية:

1. عايد، خالد: **التوسعية الصهيونية وإسرائيل الكبرى**، الموسوعة الفلسطينية، ق 2، ج2، بيروت، ط1، 1990م.

2. الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: **موسوعة السياسة**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1989م.

3. المسيري، عبد الوهاب: **الصهيونية**، الموسوعة الفلسطينية، ق 2، ج6، بيروت، ط1، 1990م.

4. ـ، ـ: **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ط1، 8 أجزاء، القاهرة، دار الشروق، 1998م.

5. منصور، جوني: **معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية**، رام الله، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، 2009 م.

ثانياً: المصادر العبرية:

6. بروخوف، دوف بير: **المؤلفات**، الجزء الأول، تل- أبيب، الكيبوتس الموحّد ومكتبة العمّال، 1955م.

7. روبين، آرثر: **فصول حياتي**، ج2، تل أبيب، عام عوفيد، 1968م.

8. زانغويل، يسرائيل: **الطريق إلى الاستقلال – خطاب بمناسبة العم السبعين لنوردو**،

9. ـ، ـ: **الطريق إلى الاستقلال – الخطر الصهيوني**، 1905.

10. سيركين، نحمان: **المؤلفات**، المجلد الأول. تل أبيب، دافار 1939.

11. ـ، ـ: **مسألة اليهود ودولة اليهود الاشتراكية**، المؤلفات، المجلد الأول. تل أبيب، دافار، 1939.

ثالثاً: الرسائل الجامعية باللغة الانجليزية:

12. Bloom, Etan: **Arthur Ruppin and the Production of the Modern Hebrew Culture**, Tel Aviv University, Thesis submitted for the Degree of. Doctor of Philosophy, December, 2008.

13. Kerstein, Itzhaic: **The Ideological Background Of The Major Israeli political parties**, Thesis presented to the Faculty of Social, Economic and Political Sciences of the University of Ottawa as partial fulfiliment of the requirements for the degree of Master of Arts, Ottawa, Canada, 1961.

14. Macdonald, Robert Lyn: "**A Land Without A People for A People Without A Land**", **Mission and American Support for Zionism, 1880s-1929**, A Dissertation Submitted to the Graduate College of Bowling Green State University in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor Of Philosophy, December 2012.

15. Oreste, Michael Riad: **Deconstructing the zionist paradigm a new history for a new Israel?**, A thesis submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts to the Department of Center for Arab and Middle Eastern Studies of the Faculty of Arts and Sciences at the American University of Beirut, Beirut, Lebanon, 2005.

رابعاً: المراجع باللغة العربية:

16. توما، إميل: **الصهيونية المعاصرة**، م3، الأعمال الكاملة، مج3، حيفا، معهد إميل توما للأبحاث السياسية والاجتماعية، 1995م.

17. جريس، صبري: **تاريخ الصهيونية (1863-1917م)**، ج1، بيروت، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، 1981م.

18. الحوت، بيان نويهض: فلسطين القضية . الشعب . الحضارة التاريخ السياسي من عهد الكنعانيين حتى القرن العشرين (1917م)، بيروت، دار الاستقلال للدراسات والنشر، 1991م.

19. الخالدي، وليد: الصهيونية في مئة عام من البكاء على الأطلال إلى الهيمنة على المشرق1897-1997م، دار النهار للنشر، بيروت، ط1، 1998م.

20. ـ، ـ: **الصهيونية في مئة عام من البكاء على الأطلال إلى الهيمنة على المشرق1897-1997م**، دار النهار للنشر، بيروت، ط1، 1998م.

21. الدر، نقولا: **هكذا ضاعت وهكذا تعود . دور النفط والمدفع في تحرير فلسطين**، بيروت (المؤلف)، ط2، 1964م.

22. راشد، سيد فرح: **دراسات في الصهيونية وجذورها**، دار المريخ للنشر، الرياض، 1992م.

23. ربيع، محمد محمود: **أزمة الفكر الصهيوني المعاصر**، القاهرة، دار النهضة العربية، 1979م.

24. رزوق، **أسعد: الصهيونية وحقوق الإنسان العربي (2)**، بيروت، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، 1968م.

25. ـ، ـ: **إسرائيل الكبرى، دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني**، مركز الأبحاث الفلسطيني، بيروت، 1968م.

26. سعد، الياس: **الهجرة اليهودية إلى فلسطين**، بيروت، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، 1974م.

27. سمارة، سميح: **العمل الشيوعي في فلسطين، الطبقة والشعب في مواجهة الكولونيالية**، دار الفارابي، بيروت، ط1، 1979م.

28. الشريف، ماهر: قرن **على الصراع العربي–الصهيوني**، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، 2011م.

29. شوفاني، الياس: **الموجز في تاريخ فلسطيني السياسي (منذ فجر التاريخ حتي سنة 1949م)**، ط2، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1998م.

30. عبد الكريم، إبراهيم: **تهجير العرب، من فلسطين في التفكير الصهيوني قبل 1948م**، غزة – فلسطين، التجمع الشعبي الفلسطيني للدفاع عن حق العودة، 2007م.

31. العظمة، عزيز: **اليسار الصهيوني من بدايته حتى إعلان دولة إسرائيل**، دراسات فلسطينية (50)، بيروت، مركز الأبحاث (م. ت.ف.)، 1969م.

32. غرة، عبد الغني: **الفكر الصهيوني بين التصور النمطي والتصور الفردي في الأدب العبري الحديث**، رام الله، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، ط1، 1991م.

33. القاسم، أنيس: **قانون العودة لدولة إسرائيل**، بيروت، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، 1971م.

34. قاسمية، خيرية: **النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه 1909–1918م**، بيروت، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، 1973م.

35. قهوجي، حبيب: **إستراتيجية الاستيطان الصهيوني في فلسطين المحتلة**، دمشق، مؤسسة الأرض الفلسطينية، 1978م.

36. كنعان، جورجي: **سقوط الإمبراطورية الإسرائيلية**، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1980م.

37. الكيالي، عبد الوهاب: **تاريخ فلسطين الحديث**، ط 10، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1990م .

38. كيلة، سلامة: **محددات الإستراتجية الصهيونية**، (الصراع العربي . الصهيوني الجذور والمواقف / سلسة كتب قضايا فكرية، إشراف: محمود أمين العالم)، القاهرة، دار الثقافة الجديدة، الكتاب السادس، 1988م.

39. ماضي، عبد الفتاح محمد: **الدين والسياسة في إسرائيل**، دراسة في الأحزاب والجماعات الدينية في إسرائيل ودورها في الحياة السياسية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1999م.،

40. المحجوبي، علي: **جذور الاستعمار الصهيوني بفلسطين**، تونس، دار سيراس للنشر، المعهد الأعلى للتربية والتكوين المستمر، 1990م.

41. محمود، أمين عبد الله: **مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى**، الكويت، سلسلة عالم المعرفة (74)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د. ط، 1978م.

42. المسيري عبد الوهاب: **الايديولوجيا الصهيونية (1)**، الأيديولوجية الصهيونية ، القسم الأول، عالم المعرفة، ع60، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ديسمبر، 1982م.

43. ـ، ـ: **في الخطاب والمصطلح الصهيوني دراسة نظرية وتطبيقية**، القاهرة، دار الشروق، ط1، 2003م.

44. مغيث، أنور: **الماركسية وايديولوجية اليسار الصهيوني**، (الصراع العربي . الصهيوني الجذور والمواقف / سلسة كتب قضايا فكرية، إشراف: محمود أمين العالم)، القاهرة، دار الثقافة الجديدة، الكتاب السادس، 1988م.

45. النحال، محمد سلامة: **سياسة الانتداب البريطاني حول أراضي فلسطين العربية**، بيروت، منشورات فلسطين المحتلة، ط2، 1981م.

46. نوفل، أحمد سعيد: **الحركة الصهيونية بين الفكر والممارسة**، (القضية الفلسطينية في أربعين عاماً . بين ضراوة الواقع... وطموحات المستقبل . بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمتها جمعية الخريجين في الكويت)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1989م.

47. وزارة الدفاع الوطني اللبناني، مؤسسة الدراسات الفلسطينية: **القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني**، بيروت، وزارة الدفاع الوطني، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1973م.

48. الوعري، نائلة: **دور القنصليات الأجنبية في الهجرة والاستيطان اليهودي في فلسطين1840-**

1914م، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007م.

49. ياسين، السيد ، هلال، على الدين: **الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين 1882-1948م**، ج1، معهد البحوث والدراسات العربية، د.ط، 1975م.

50. ياغي، إسماعيل أحمد: **الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية**، الرياض، دار المريخ للنشر، 1983م.

خامساً: المراجع الأجنبية المترجمة:

51. أرليخ، وولف: **الصهيونية . نظرية وتطبيق – ثلاث تحديات أساسية**، القدس، منشورات صلاح الدين، 1976م.

52. بني موريس: **إعادة تقييم الخروج الفلسطيني في 1948م**، حرب فلسطين – إعادة كتابة تاريخ حرب 1948م، إيوجين روجان وآفي شلايم (محرران)، ناصر عفيفي (ترجمة)، القاهرة، مؤسسة روز اليوسف، ط1، 2001م.

53. تشيلدرز، ارسكين ب .: **الرغبة الخرساء من مواطنين إلى لاجئين**، تهويد فلسطين = إبراهيم أبو لغد، (إعداد وتحرير) – أسعد رزوق (ترجمة)، بيروت، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، 1972م.

54. تيري، جانيس: **سياسات إسرائيل نحو الدول العربية**، تهويد فلسطين = إبراهيم أبو لغد، (إعداد وتحرير) – أسعد رزوق (ترجمة)، بيروت، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، 1972م.

55. جارودي، روجيه: **فلسطين أرض الرسالات الإلهية**، دار التراث، القاهرة، 1986م.

56. جانسن، ج. هـ.: **الصهيونية وإسرائيل وآسيا**، راشد حميد (ترجمة)، منظمة التحرير الفلسطينية، 1972م.

57. جانسن، مايكل: **التنافر في صهيون: هل يمكن أن يقوم سلام في الشرق الأوسط**، كمال السيد (ترجمة)، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، 1988م.

58. جيلمور، ديفيد: **المطرودون محنة فلسطين**، ترجمة شاكر إبراهيم، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1993م.

59. دادياني: **الصهيونية على حقيقتها**، إلياس شاهين (ترجمة)، موسكو، دار التقدم، 1989م.

60. ديلورم، روجيه: **إني أتهم**، نخلة كلاس (ترجمة)، دمشق، دار الجرمق للطباعة والنشر، 1980م.

61. رفائيل، رائيل: **الصهيونية النظرية والتطبيق**، نور البواطلة (ترجمة)، عمان، دار الجليل للنشر والحراسات والأبحاث الفلسطينية، ط1، 2000م.

62. رفائيل، يوئييل: **الصهيونية النظرية والتطبيق**، نور البواطلة (ترجمة)، عمان، دار الجليل للنشر

والحراسات والأبحاث الفلسطينية، ط1، 2000م.

63. ستيرنهل، زئيف: **الأساطير المؤسسة لإسرائيل: القومية، الاشتراكية، وقيام الدولة اليهودية،** عزت الغزاوي (ترجمة)، رام الله، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، 2001م.

64. ستيفنز، ريتشارد. ب: **الصهيونية كمرحلة من مراحل الامبريالية الغربية،** تهويد فلسطين – إبراهيم أبو لغد (إعداد وتحرير) – أسعد رزوق (ترجمة)، بيروت، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، 1972م.

65. ستيوارت، ديزموند: **تيودور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية،** فوزي وفاء – ابراهيم منصور (ترجمة)، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1989م.

66. شفير، غرشون: **الأرض، العمل والسكان في الاستيطان الصهيوني،** ذاكرة، دولة، وهوية، دراسات انتقادية حول الصهيونية وإسرائيل، أنطوان شلحت (ترجمة وتقديم)، رام الله، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، 2002م.

67. شلايم، آفي: **الحائط الحديدي،** ناصر عفيفي (ترجمة)، القاهرة، مؤسسة روز اليوسف، 2001م.

68. غوجنسكي، تمار: **التطور الرأسمالية في فلسطين،** الناصرة، المكتبة الشعبية، 1987م.

69. فرسون، سميح : **فلسطين والفلسطينيون،** عطا عبد الوهاب (ترجمة)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2003م.

70. فيربلوفسكي، ر. ح. زفي: **بنو إسرائيل وأرض إسرائيل،** من الفكر الصهيوني المعاصر – سلسلة كتب فلسطينية (61)،، بيروت، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، 1968م.

71. لاركين، ف. ب.: **مصدر الأزمنة الخطيرة – دور الصهيونية في تغذية النزاع في الشرق الأوسط،** هاشم حمادي (ترجمة)، دمشق، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1975م.

72. مصالحة، نور: مصالحة، نور الدين: **طرد الفلسطينيين؛ مفهوم الترانسفير في الفكر والتخطيط الصهيونيين1882–1948م،** بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، 1992م.

73. هالحمي، بنيامين بيت: **التاريخ يطارد الصهيونية ويحلق بها،** قصر الأواني المهشمة – دراسات في نقد الصهيوني، حسن خضر (ترجمة)، رام الله، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، 2001م.

74. وينز، دافيد: **فشل المقاومة الوطنية،** تهويد فلسطين – إبراهيم أبو لغد (إعداد وتحرير) – أسعد رزوق (ترجمة)، بيروت، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، 1972م.

سادساً: المراجع باللغة الانجليزية:

75. Beit- Zvi, S. B.: **Post-Ugandan Zionism On Trial**, S.B. Beit-Zvi , Zahala-Tel-Aviv, 1991.

76. Bisharat, George E:. **Land, Law, and Legitimacy in Israel and the Occupied Territories**, American University Law Review 43, no. 2, Winter 1994.

77. Brenner, Lenni: **The Iron Wall - Zionist Revisionism from Jabotinsky to Shamir, AAARGH Publisher on internet, 2003.**

78. Cohen, Israel: **A Short History of Zionism**, London, 1951.

79. Cohen, Israel: **The Zionism Movement, Zionist Organization of America**, New York, 1946.

80. Dubnow, Simon: **History of the Jews in Russia and Poland from the earliest times until the present day**, America, The Jewish Publication Society of America, 1920.

81. Flapan, Simha: **Zionism and Palestine**" N. Y. Barnes and Noble Books, 1979.

82. Gottheil, Richard: **The History Zionism, Jewish Publication Society of America**, 1914.

83. Gottheil, Richard: **Zionism Movements in Judaism**, New York, Kessinger Publishing, 2007.

84. Gürkan, S. Leyla: **The Jews as a Chosen People tradition and transformation**, lavoisier.fr, Jan 1, 2008.

85. ha-Am, Achad: **Pinsker and political Zionism**, London, "The Zionist", 1923.

86. Even-Zohar, Itamar: **The Emergence of a Native Hebrew Culture in Palestine, 1882-1948, Poetics Today**, International Journal for Theory and Analysis of Literature and Communication, Volume 11, number 1, 1990.

87. Herzl, Theodor: **The Jewish State**, New York: Dover, 1988.

88. **Jabotinsky to Shamir**, AAARGH Publisher on internet, 2003.

89. Janaway, Frank Q.: **Palestine and the World**, The Maranatha Press, London, 1918.

90. Klausner, Israel: **Pinsker**, Encyclopedia Judaica, Vol.16, P173.

91. Laquer, Walter Z.: **A History of Zionism; Schocken**, New York, 1976.

92. Learsi, Rufus: **Fulfillment the Epic Story of Zionismt**, The World Publishing Company, Cleveland and New York, 1951.

93. Lucas, Noah : **The Modern History of Israel**, Praeger, New York, 1975.

94. Morris, Benny: The Birth of the Palestinian Refugee Problem 1947–1949, Cambridge University Press, 1988.

95. Oettinger, Jacob: **Jewish Colonization in Palestine Methods, Plans and Capital, Published**: Head Office of the Jewish National Fund, The Hague, 1916.

96. Paul, Goodman: **Zionism and the Jewish diaspora**, Cleveland, OH, U.S.A., 2013.

97. Pinsker, Leon: **Auto-Emancipation**, Germany 1882.

98. Rosenberg, J. Mitchell: **The Story of Zionism - A Birds Eye View**, New York,. Bloch Publishing Company, 1946.

99. Ruppin Arthur: **The Jewish Fate and Future, Publisher**: Macmillan And Co, Limited, 1940.

100. Sampter, Jessie: **A Guide to Zionism, Zionist Organization of America**, 1920.

101. Samuel, Landman: **History of zoinism, Cleveland**, OH, U.S.A., 2013.

102. Scholch, Alexander: **An Ottoman Bismarck from Jerusalem**, The Terrorism Intelligence Centre, Canberra, 25 September 2003.

103. Simon, Leon: **Studies in Jewish Nationalism**, London, 1920.

104. Simons, Chaim: **A Historical Survey of Proposals to Transfer Arabs from Palestine 1895-1947** "**The Zionist Crime**" **Collection**, Gengis Khan Publishers, Ulaan Baator, 2004.

105. Sokolow, Nahum : **History of Zionism** , ' Vol.1, London, 1919.

106. Taylor, R. Alan: **Prelude to Israel An Analysis of Zionist Diplomacy 1897-1947**, London: Darton, Longman & Todd, 1961.

107. Zangwill, Israel: **The Voice of Jerusalem**, London, William Heinemann, 1920.

سابعاً: المراجع العبرية:

108.أتنجر، شموئيل: **تاريخ إسرائيل في العصر الحديث**، تل أبيب، دفير، 1969م.

109.أريه، يهشوع ، برتل، يسرائيل: **أواخر الفترة العثمانية**، إصدارات القدس، 1983م.

110.برسلفسكي، موشيه: **حركة العمال في أرض إسرائيل**، ج 1، إصدار الكيبوتس الموحد، 1966م.

111.بن دور، كارين ، بن يعقوب، ايلان: **الصهيونية**، معهد تراث بن – غوريون – المجلس الصهيوني في إسرائيل، حيفا 2009م.

112.بودنهايمر، هنريتا حنا: **تاريخ خطة بازل**، القدس، اصدار: رؤبين ماس، 1947م.

113.بيسان، مردخاي: **الدولة اليهودية والمشكلة العربية**، إصدار: هدار، 1987م.

114.بيلع، موشيه: **عالم جابوتنسكي**، تل أبيب، 1980م.

115.تاوب، عادي: **ما هي الصهيونية**، يديعوت احرونوت، تل أبيب، 2010م.

116.جوناثان، ديريك: **هرتزل والعرب الفلسطينيين: الأسطورة و مكافحة الخرافة**، (نسخة الكترونية PDF)،

http://humanities.tau.ac.il/zionism/templates/ol_similu/files/israel6/Israel6_body.pdf

117.شيلو، مرغليت: **محاولات في الاستيطان المكتب الأرض إسرائيلي 1908-1914م**، القدس، ياد يتسحاق بن تسفي، 1988م.

118.غورني، يوسف: **المسألة العربية والمشكلة اليهودية 1882-1948م**، كتابات أوفكيم، عام عوفيد، تل أبيب، 1985م.

119.كلويزنر، يسرائيل: **من كاتوفيتش حتى بازل**، المكتبة الصهيونية، القدس، د. ت.

120.مادزيني، م.: **السياسة الصهيونية من بدايتها حتى وفاة هرتزل**، القدس، 1934م.

121.ناؤر، مردخاي، جلعادي، دان: **أرض إسرائيل في القرن العشرين، أرض إسرائيل في القرن العشرين (من الاستيطان إلى الدولة 1900-1950م)**، وزارة الدفاع، تل أبيب، 1990م.

122.ناؤور، مردخاي : **الهجرة الثانية (1903-1914 م)**، يد يتسحاك بن تسفي، القدس، 1986م.

123.هيرتز، ايلي: **هذه الأرض هي أرضي**، الولايات المتحدة الأمريكية، أساطير وحقائق 2008م.

ثامناً: الدوريات باللغة العربية:

124.بريك، نزيه: **الكيبوتس – بين نمط الاشتراكية والاستعمار الاستيطاني**، مجلة قضايا إسرائيلية، العددان (6 ، 7)، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله، ربيع / نيسان 2002م.

125.بهلوان، سمر: **الصهيونية السياسية ومشاريعها التوسعية**، مجلة الأرض عدد (7)، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية، دمشق، تموز (يوليو) 1992م.

126.تيم، سعيد: **إشكالية رسم الحدود في الفكر الصهيوني**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة شهرية تصدر عن مركز الأبحاث في م. ت. ف)، نيقوسيا، عدد207، حزيران (يونيو)، 1990م.

127.حمدي، إيمان: **المفهوم الإسرائيلي للسلام – دراسة في فكر الدولة الصهيونية**، مجلة قضايا فكرية، عدد 6، 1988م.

128.الخالدي، محمد علي: **يوتوبيا أم تبشير صهيوني؟، قراءة في رواية هرتزل (البلد القديم الجديد)**، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع 46/45، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، شتاء / ربيع 2001م.

129.الخالدي، وليد: **بناء الدولة اليهودية (1897-1948)**، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع39، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، صيف 1999م.

130.سعد، أ. ن.: **ملاحظات أولية حول الايديولوجية الصهيونية من حيث نشأتها وأصولها المجتمعية**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة شهرية تصدر عن مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية)، بيروت، عدد12، آب (أغسطس)، 1972م.

131.الشرقاوي، فواز حامد: **نهج الصهيونية في العمل السياسي والتنظيمي**، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد الخامس عشر، العدد الأول، الجامعة الإسلامية – غزة، يناير ٢٠٠٧م.

132.ـ، ـ: **من قضايا الصراع العربي – الصهيوني نزعات متجذرة في الصهيونية / إسرائيل**، مجلة جامعة النجاح للأبحاث – العلوم الإنسانية، المجلد 18، الإصدار 1، جامعة النجاح، نابلس، 2004م.

133.شيلوح، تسفي: **الترانسفير في الفكر والممارسة الصهيونية**، مجلة نتيف، العدد 1، القدس، 1980م.

134.طيفيت، شبتاي: **أطوار الترانسفير (الترحيل) في الفكر الصهيوني**، مجلة الملف (تعنى بالشئون الإسرائيلية والصهيونية)، العدد (55/7)، قبرص، تشرين الأول (أكتوبر) 1988م.

135. ـ، ـ: **أطوار الترانسفير (الترحيل) في الفكر الصهيوني**، مجلة الملف (تعنى بالشئون الإسرائيلية

والصهيونية)، العدد (56/8)، قبرص، تشرين الثاني (نوفمبر) 1988م.

136.العيسى، محمد عبد الله: **الفكرة الصهيونية عند هرتسل بين النظرية والتطبيق (1894-1904م)**، مجلة دراسات (العلوم الإنسانية)، جامعة الملك فهد، الظهران، المملكة العربية السعودية، المجلد 2أ، عدد 2، 1993م.

137.لوتان، ياعيل: **الصهيونية كاستمرار لليهودية بوسائط أخرى**، مجلة قضايا إسرائيلية، عدد (13)، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله، كانون الثاني (يناير) 2004م.

138.محارب، محمود: **الصهيونية والهاجس الديمغرافي**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة شهرية تصدر عن مركز الأبحاث في م. ت. ف)، العدد 194، نيقوسيا، أيار (مايو) 1989م.

139.المنصوري، فارس: **البارون هيرتش والحركة الصهيونية**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة شهرية تصدر عن مركز الأبحاث في م. ت. ف)، بيروت، عدد47، تموز (يوليو)، 1975م.

140.ياهف، دان: "**الأرض القديمة الجديدة": الرواية الخيالية لبنيامين زئيف هرتسل. إنكسار الحلم**"، قضايا إسرائيلية، رام الله، العدد 13، شتاء 2004م.

تاسعاً: مواقع الكترونية:

141. The Model Zionist Conference: **Socialist Zionism**, (www.lookstein.org).

142. The Model Zionist Conference: **Socialist Zionism**, P14, (www.lookstein.org).

الحرب النفسية الإسرائيلية على غزة (2008- 2009)

أ.جهاد عبد الكريم ملكه

المقدمة:

إذا كانت إسرائيل تكثف من حربها النفسية ضد الفلسطينيين والعرب فإنها حرب بدأتها عندما تقررت في أول مؤتمر صهيوني وركزت على شن حرب نفسية لا تهدأ لجمع الشتات اليهودي وإقامة وطن يهودي على ارض فلسطين العربية مستغلة وعد بلفور، وهذه النوعية من الحروب تنعقد مع الفكر العنصري العدواني الاستيطاني الإسرائيلي، وقد بنت إستراتيجيتها لشن الحرب النفسية على مزاعم وأكاذيب منها أن تثبت الإحساس لدى الرأي العام العالمي بأن سلام العالم لن يتحقق إلا بوجود دولة إسرائيل القوية، في الوقت الذي تدير حربها النفسية لإقناع يهود العالم بضرورة التوجه إلى فلسطين أرض الأجداد هروبا من اضطهاد هتلر، بل واضطهاد العالم لليهود وحتى لا يظل الشعور السائد لدى اليهود أنهم شعب غير مرغوب فيه وأن تمتد الحرب النفسية إلى التأثير النفسي على العرب بأن إسرائيل قوية لا تقهر وان الجندي الإسرائيلي لا يقهر حتى ييأسوا من تحقيق أي نصر

عربي مع شن دعايات لكسب الأنصار للصهيونية، وبذلك فإسرائيل تسعى لشن الحرب النفسية بإطلاق أكاذيب ولتضلل الرأي العام العالمي والعربي.

ان القصف المدفعي وصواريخ مضادة للطائرات ليست هي السبيل الوحيد الذي استخدمته إسرائيل للتواصل مع الناس في غزة. فمنذ بداية الصراع، حاولت قوات الجيش الإسرائيلي شن حرب نفسية على السكان المدنيين. والأساليب الأكثر شيوعا تشمل إسقاط منشورات من الجو، والسيطرة على موجات البث الإذاعي لحركة حماس، وإرسال رسائل نصية على الجوالات.

وكان الجيش الإسرائيلي يقوم بتوزيع منشورات في كثير من الأحيان على السكان لتحذيرهم من الإقدام على أي عمل عسكري أو صداقة مع نشطاء حماس. وتنسب عادة المنشورات إلى "قائد قوة الجيش الإسرائيلي" داعيا الأهالي إلى تحمل المسؤولية عن مصيرهم. يقولون لهم ان "مطلقي الصواريخ والعناصر الإرهابية يشكلون خطرا عليكم وعلى عائلاتكم. إذا كنت تريد أن تساعد، كل ما عليك القيام به هو الاتصال بهذا الرقم للإبلاغ عن مواقع قاذفات الصواريخ والخلايا الإرهابية التي تعمل في منطقتك. يمكنك منع كارثة لا يزال. لا تتردد! "ووعدوا أيضا بسرية تامة.

وأرفقت قوات الاحتلال الإسرائيلية عدوانها المتواصل على قطاع غزة والذي تستخدم فيه أسلحة جديدة ومحرمة دوليا، بأساليب جديدة أيضا في الحرب النفسية بهدف التأثير على السكان الفلسطينيين، ليس في القطاع فحسب وإنما في الضفة أيضا.

وبينما تعتبر بيانات التحذير والاتصالات الهاتفية بالمواطنين الفلسطينيين أساليب قديمة للاحتلال، لوحظ التعتيم الإعلامي على ما يجري في الميدان وساحات المعارك من جانب الاحتلال في عدوانه الحالي.

ومكّنت التجارب السابقة الكثيرين من التغلب على معظم أدوات الحرب النفسية التقليدية والجديدة، فظهر الأطفال على شاشات التلفزة يحرقون بيانات إسرائيلية تطلب منهم مغادرة منازلهم.

ورغم التأثير المحدود للحرب النفسية، ينتقد محللون ومختصون انعدام الحرب النفسية المضادة من المستويات الرسمية الفلسطينية للتأثير على المجتمع الإسرائيلي، على الرغم من محاولة عدد من الفصائل تصوير عملياتها والإعلان عن القتلى من جنود الاحتلال للتأثير فيه.

المبحث الأول: مفهوم الحرب النفسية وأهميتها

تعتبر الحرب النفسية اليوم من الأركان الأساسية للعمل السياسي والعسكري في جميع الدول المتقدمة وتعود سعة انتشارها في الواقع إلى التقدم الكبير الذي أحرزته العلوم النفسية والاجتماعية والسياسية في معرفة العوامل التي تؤثر على السلوك الإنساني سواء كان الإنسان وحده أو منتظما ضمن جماعة، فقد أصبح استخدام الحرب النفسية مع توفر وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري أكثر اتساعا، والتي أمكن بواسطتها الوصول إلى الملايين من الناس لمحاولة التأثير عليهم لإقناعهم بقضايا وموضوعات معينة أو تغيير اتجاههم ومعتقداتهم وسلوكهم في مسار معين (بدر، 1974، ص205).

فقد شهد العالم في السنوات الماضية تصاعد الصراعات والحروب بشكل مثير، حيث اندلعت الحروب في أماكن متفرقة من العالم وأعطت التطورات الحديثة في تكنولوجيا الاتصالات والحاسبات والتقنية العالمية في الصناعات الحربية الصورة الشمولية في صناعة الحرب الحديثة، فقد شمل الصراع الجهة العسكرية والاقتصادية والثقافية والسيكولوجية. وأصبح من إهمال احد الجوانب السابقة في الصراعات القائمة بين المجتمعات المختلفة أو حتى داخل المجتمع الواحد. فالحرب النفسية هي السلاح الأكثر خطورة لأنه يوجه إلى الجزء الأصعب في الكيان البشري وهو العقل والتفكير، وهي حرب دفاعية لحماية مستويات القوى المحاربة والقوى المؤيدة بين الجمهور، وفي نفس الوقت هي حرب هجومية تستهدف القلاع الحصينة على الأرض أو تحطيم مصادر القوة العسكرية والاقتصادية وكذلك تحطيم النفوس والمعنويات بالنسبة للطرف الآخر أو العدو (هلال، 2006، ص13).

وهنا يشير حامد زهران، (1977) إلى ان الحرب النفسية هي تعديل للسلوك، وميدان الحرب النفسية هو الشخصية، وهي حرب دعاية وكلمات وإشاعات تزلزل العقول، وتذل إرادة الرجال، وتعمل على تقويض الروح المعنوية للعدو حكومة وشعبا، وهي حرب ضروس طاحنة تستخدم أشد أنواع الأسلحة فتكا في تدمير التركيبة النفسية للشخصية، بحيث تجعلها غير قادرة على التقاط أنفاسها، التي لا حول لها ولا قوة، فهي تعتبر من أخطر أنواع الحروب كافة، لان ميدانها الرئيس هو الإنسان نفسه، فإذا فسد أو دمر فلا يمكن إصلاح شيء في المجتمع (زهران، 1977، ص353).

فالحرب النفسية جزء أساسي من الحرب الشاملة، ولذلك فهي تشن قبل الحرب وفي أثنائها وفي أعقابها. والحرب النفسية لا تخضع لرقابة القانون ولا للتقاليد الحربية، بل إنها عملية مستمرة وهي وسيلة بعيدة المدى وليس من الضروري ان يظهر تأثيرها مباشرة مثل المعارك الحربية، بل ان نتائجها قد لا تظهر إلا بعد شهور أو سنوات من تنفيذها، أما عن الآثار التي ترتبت عليها فإنها تقدير تقديرا كميا.

وقد تطور مفهوم الحرب النفسية ليصبح أكثر شمولية لقدرته على إحداث تغييرات مختلفة في الاتجاهات وتشكيل السلوك.

ويعرف احمد بدر (1974) الحرب النفسية بقوله "أنها حرب هجومية يخوضها جيش بأسلحة فكرية وعاطفية من أجل تحطيم قوة المقاومة المعنوية في جيش العدو وفي السكان المدنيين، وتخاض هذه الحرب للتقليل من نفوذ العدو في أعين الدول المحايدة" (بدر، 1974، ص207).

أما فخري الدباغ (1979) فيعرف الحرب النفسية بأنها "شن هجوم سريع ومبرمج على نفسية وعقل الفرد والجماعة بغرض إحداث التفكك والوهن والإرباك فيها وجعلها فريسة سهلة لمخططات وأهداف الجهة صاحبة العلاقة، وتمهيدا للسيطرة عليها وتوجيهها إلى الوجهة المقصودة ضد مصلحتها الحقيقية أو ضد تطلعاتها وآمالها في التنمية أو الاستقلال أو الحياة" (الدباغ، 1979، ص3).

ان الحرب النفسية حرب دعائية في المقام الأول وهي في مضمونها محاولة للتأثير في الأفراد والجماعات، والسيطرة على سلوكهم لأغراض مشكوك فيها في زمن معين ولهدف معين.

ويمكن إدراك الحرب النفسية بكل بساطة إذا فهمت على أنها تطبيق للدعاية في تحقيق أهداف الحرب، على نحو التعريف التالي تتضمن الحرب النفسية استخدام الدعاية ضد العدو، بالإضافة إلى استعمال وسائل أخرى لها طابع التسلط الحزبي أو الاقتصادي أو السياسي، على النحو الذي يكون مكملا لنشاط الدعاية، وإذا أخذنا بهذا التعريف وجدنا الحرب النفسية لونا من النشاط الدعائي الذي استخدم في الحرب العالمية الثانية.

وفي ضوء ما سبق، فان تعريف الحرب النفسية إجرائيا بأنها حملة مخططة شاملة تستخدم فيها الدعاية والشائعات وغسيل الدماغ، وذلك بهدف تقويض الروح المعنوية وبث روح اليأس في مشاعر وعقول وسلوك جماعة معادية تأثيرا يتفق مع مصالح الطرف الذي يشن الحرب النفسية، على صعيد كافة المجالات السياسية والأمنية والعسكرية والثقافية والاقتصادية والنفسية.

فالحرب النفسية تسعى للتأثير على عواطف وأفكار وسلوك الإفراد المستهدفين، بما يحقق الأهداف المطلوبة في انجاز هدف سياسي أو عسكري معين، وهنا يتضح ان الحرب النفسية لا توجه إلى الجهات المعادية أو المتنافسة فقط ولكن توجه أيضا للدول المحايدة والصديقة، حيث يتم ذلك من خلال أسلوب الدعاية في إظهار قوة الدولة عسكريا وسياسيا واقتصاديا.

في ضوء ما تم عرضه من التعريفات السابقة للحرب النفسية بأنها تتميز بما يلي:

1- الحرب النفسية أكثر خطورة من الحرب العسكرية: حيث التأثير القوي التي تفرزه تلك الحرب، والذي يوجه إلى العقول لبث الرعب والهلع فيها، يكون أقوى من امتلاك أصحاب تلك العقول للعديد من الوسائل القتالية.

2- الحرب النفسية لا تخضع لرقابة القانون أو تقاليد حرب: فعندما تبث أساليب الحرب النفسية عبر وسائل الإعلام وتستهدف اتجاهات وأفكار الأفراد في المجتمع لا تأخذ الموافقة المسبقة لاستهدافهم.

3- الحرب النفسية حرب دعائية: فعندما تنتشر الدعاية تسعى للتأثير على الآخرين والسيطرة على سلوكهم من خلال وسائل الإعلام التي تعمل جاهدة لتحقيق أهدافها.

4- الحرب النفسية لا تقتصر على الدول المعادية: حيث توجه أيضا إلى الدول الصديقة أو المحايدة للتأثير على عواطفهم وأفكارهم، وبالتالي تسهم في انجاز الأهداف السياسية والعسكرية.

5- الحرب النفسية مرهونة بأهداف معينة: فعندما تستخدم أساليب الحرب النفسية وتوجه إلى الدولة المعادية، تركز على أهداف معينة يتم من خلالها السيطرة الكاملة عليها لتحقيق الانتصار.

المبحث الثاني: أهداف الحرب النفسية :

تعددت وتنوعت أهداف الحرب النفسية فمنها يهدف إلى التأثير على عواطف الجمهور لدى الخصم، العمل على تسميم أفكاره وزعزعة مواقفه. ومنها يهدف أيضا إلى تفتيت الجبهة الداخلية للدول المستهدفة، إضافة إلى التشكيك في القيادات ، وفي قيم المجتمع وأهدافه .

ويمكن أن نجعل فيما يلي أهم الأهداف التي تتوخى الحرب النفسية ، وذلك انطلاقا من دراسة الباحث لمفهوم الحرب النفسية وتعريفها من خلال الكتاب والدارسين والمهتمين على النحو التالي :

1- العمل على تدمير القوة المعنوية وذلك من خلال بث اليأس من النصر في نفوس القوات المعادية ، والتشكيك في القدرة على النصر ، بحيث ينتشر لديهم الخوف ويتولد القلق والرعب ويصبح مستقبلهم غامضا ، وبذلك يسهل تحقيق الهدف .

2-تهدف الحرب النفسية إلى تهيئة الجماهير للوقوف ضد فكرة الحرب ، وبث الرعب في صفوف القوات المسلحة وذلك عن طريق المبالغة في القوة عن طريق مبدأ الحشد في الآليات العسكرية والتلويح بالتفوق العلمي والتكنولوجي.

3-تعمل على تشويه صورة الأفراد والجماعات والقادة السياسيين والعسكريين والتشكيك فيها وكذلك تستهدف مقدرات الدول.

4-تهدف إلى تغيير الأفكار والقيم والمعتقدات لدى المجتمعات المستهدفة لتحقيق مكاسب سياسية وعسكرية.

5-تقوم بردع الدول المعادية وإرغامها على التخلي عن الأعمال العسكرية وتحطيم تحالفاتها السياسية عاملا بالمبدأ القائل" من لا تكسبه كصديق اعمل على أن يظل على الحياد"

6-تهدف إلى إضعاف الجبهات الداخلية وخلخلة وحدة الصف، وإثارة عدم الاستقرار ، وإحداث الشغب داخل المجتمعات المستقرة والآمنة.

وفي الإطار نفسه يمكن القول أن للحرب النفسية أهدافاً ودوافع تختلف من مرحلة إلى أخري وغالبا ما تكون الحرب بمثابة تعبير عن رغبات عدائية تتمثل في الحقد والكراهية سواء كان على مستوى الأفراد أول الدول.

وأرى أن الحرب النفسية تشتد وطأتها عندما يكون هدفها المباشر طمس روح المقاومة لدى شعب يريد الحرية والاستقلال من خلال عودة حقه ، وإقامة دولته كما هو حال الشعب الفلسطيني الذي يتعرض لأبشع أساليب الحرب النفسية من قبل العدو الإسرائيلي.

وانطلاقا من موضوع دراستي التي تتمثل في إدراك أساليب الحرب النفسية الإسرائيلية في ضوء بعض المتغيرات لدى الشباب الجامعي الفلسطيني ، فان العدو الإسرائيلي لم يتورع في استخدام جميع الأساليب والوسائل للتأثير على عقول وعواطف الشباب الفلسطيني .

المبحث الثالث: العناصر الأساسية ومراحل الحرب النفسية الإسرائيلية

أولا: العناصر الأساسية للحرب النفسية

في الحرب النفسية يوجد ثلاثة عناصر أساسية وهي الجمهور المستهدف، الرسائل، وقنوات البث.

ومن الممكن تقسيم الجمهور المستهدف إلى ثلاثة أقسام:البيت (المواطنون)، العدو، الحياد، والجمهور الأكثر أهمية هم المواطنون فعندما تطلب الدولة تجنيد عناصر سكانها للحرب فهي مضطرة أن تقوم بعملية إقناع مواطنيها بالموافقة على التضحية خاصة في الحرب التقليدية، وفي أوقات الحرب الباردة فإن هناك تجنيدا جزئيا لكن الدولة مضطرة أن تتعامل وتتأقلم مع صعوبات أخرى مثل التذمر والتشكك على توزيع غير عادل لعبء المسؤولية ويجب إقناع المواطنين أنه عندما يكون الحديث عن خطر يهدد الوجود تتطلب الكثير من التضحيات، ويجب أن يتم إقناع الجنود الذين يتم تجنيدهم بضرورة تجسيد أهداف الحرب، وأن احتمالية النصر للدولة التي لا تنجح في اجتياز هذا الأمر ضعيفة. وتشكل حرب لبنان 1982-2000 مثالا للفشل في الخطاب الموجه للشعب.

والجمهور الثاني هو العدو وهذه الجماعة تنقسم إلى قسمين وهم: الجيش والمدنيين، ويكمن هنا الهدف في إقناع العدو بأن ينزع منه الأمل في النصر وأن هذا هدف ضائع وكلما انتهت الحرب مبكرا أكثر كان ذلك من الأفضل، ومن أجل هذا يتم استعراض معطيات القوة والخبرة التاريخية وهكذا فإن الجانب الأضعف يعرض موارده البشرية واستعداد رجاله للتضحية كوسيلة مفضلة.

والجمهور الثالث هو الجمهور الحيادي والذي ليس له علاقة مباشرة في الصراع، والهدف هنا كسب رأيهم أو على الأقل منعهم من مساندة العدو(خليل فاضل، 2006 ، ص84).

والعنصر التالي هو الرسائل وعلى ضوء تحليل الرسائل في حروب القرن الماضي من الممكن أن نستخلص عددا من الرسائل القيمة الموجهة للجماهير وسكان المنطقة وللعدو تركز على قلة الأمل بالنصر وغرس الخوف في ذاته وبث الشعور بالذنب.

ويرمي استهداف مقاتلي العدو إلى التسبب لهم في الارتباك والتردد والرضوخ والاستسلام أو الهرب من المهمات وعلينا مواجهة جنود العدو من خلال احترامه وتقدير شجاعة قلبه وتضحياته، ويجب أن نراعي رغم ذلك ضعف الأمل على نفسيته ويجب أن تهتم هذه الرسائل بالإجابة على تخوف الجنود من مصير عائلاتهم بعد سقوطه في الأسر. وهذا النوع من الرسائل في الحرب مشهور وهو " أنه لا يوجد أي شيء ضدكم، ولكن ضد القيادة السيئة المسئولة عنكم، ساعدونا على إسقاطهم وإن هذه الحرب اللعينة ستنتهي فورا " وهذه الرسائل لها أثر في حالة انحراف الناس وتكتلهم حول هذه القيادة الفاسدة في أوقات الحرب.

ولا زالت الرسائل الأكثر شيوعا بيان " المعبر الأمن" الذي وجد في الحرب العالمية الأولى ويركز على إقناع المقاتل في الاستسلام والأسر بصورة خاصة، وينتج هنا هاجس عدم الثقة عن مثل هذه الرسالة الذي يتطلب إسنادا وتوقيعا بالوثائق الرسمية الموقعة من قبل قائد كبير على هذه البيانات، وهذه البيانات تحرص على الاستسلام ومكتوبة بلغة أصحاب هذه المناطق وذلك من أجل توسيع دائرة الإيمان بهذه البيانات ومعدة ظاهريا للجنود اللذين لديهم القابلية للسقوط في الأسر، وفي حالة أن هذه البيانات لا تؤدي بصورة مباشرة للسقوط في الأسر فإنها تؤثر على معنويات الجيش حيث انتشارهم(خليل فاضل، 2006 ،ص96).

تركز الرسالة المركزية في الحرب النفسية على بشاعة هذه الحرب علاوة على أن هذه الحرب تعمل على حصد الأرواح البشرية، وعلى مر التاريخ الإنساني تم تطوير أساليب كثيرة تخصصت في التغلب على الخوف الطبيعي في الحرب، ولتخلق أناسا كانوا رسلا للسلام ومسخرين أقلامهم من أجله، قد حولتهم إلى قتله،

يعملون من أجل زعيم أو فكرة، وإن إحدى الطرق للحصول على هذا الهدف هي جعل الجندي يعمل على الفطرة العسكرية.

ويكمن هدف الحرب النفسية في إخلال الوضع النفسي داخل صفوف العدو وحملهم للتفكير بالعموميات وبأفكار واقعية في كل فرد وفي بعض الأحيان جعله يشعر بالذنب، وهذا الأسلوب أثبت نجاعته أكثر من غيره وهكذا كان في فيتنام.

تشجيع التفكير الأخلاقي والشعور بالذنب أمور تؤثر على قدرة الجندي في أن يجرح أو أن يقتل، وعلى هذه الرسائل الموجهة أن تخترق حاجز آلية التفكير التي يمر بها العدو علاوة على أنه في الصدامات التقليدية يكون لهذه الرسائل أثر أكبر فيتأثر بها المدنيون، وأثر الدعاية في معاناة المدنيين موجودة منذ فجر التاريخ وهي جزء مهم من هذه الحرب.

وتدور الحرب التقليدية في عصر التطور التكنولوجي على الأغلب من مسافات بعيدة حيث لا يكون هناك أي مواجهات جسدية مع العدو، وفي الحرب الباردة تكون الصدامات عبارة عن أحداث عرضية قصيرة وزمن طويل وباتصال مباشر، وفي مثل هذه الظروف من الممكن تنشيط مبدأ الإنسانية والشفقة جراء معاناة الناس، ومن الأفضل مهاجمة مكان آخر وفي ساعة أخرى وهكذا (حسونة، 2008، ص67-70).

وفي النهاية فإن قنوات البث هي الطرق المستخدمة في نقل الرسائل وطرق الاتصال الجماهيري، والتجمع السهل للوصول إليه هو السكان الأصليين وهؤلاء يتأثرون بواسطة الإعلام إضافة إلى المحاضرات والموسيقى والإعلانات.

وهناك عدد قليل من الجمهور من الصعب الوصول إليه وهم المحايدون ومن أجل الوصول إليهم يجب استخدام تقنية العلاقات العامة وإجراء استطلاعات لمواضيع خارجية عبر الإعلام المحلي وشراء مناطق الإعلام وقنوات وزارة الخارجية (الدبلوماسية والتجارة) واتصالات ثقافية وتعتبر الجماعة الأكثر تصلبا هي العدو، وليس فقط تحديد كل رسالة تصل على أنها معادية ومضرة بأهداف الحرب وهذا ما يدفع العدو على وقف قنوات البث المعادي إلى جيشه ومواطنيه.

الحل الذي وجد في الحرب العالمية الأولى للوصول للجمهور المعادي ومازال استخدامه قائما كما ذكر سابقا هو توزيع البيانات على جيوش العدو بأشكال متعددة (من الطائرات أو عن طريق قذائف مدفعية) وهنا لا يستطيع العدو منع هذا البث، بالإضافة إلى بذل جهود للتأثير على الإعلام العالمي، المنتشر بحياد وعلى مستوى عال من الثقة وفي حال مشاهدة العدو أو السماع به مثل القنوات العالمية والانترنت فإنها تعتبر وسائل بث مؤثرة على العدو، وهناك طريق آخر لنقل الرسائل للعدو هي عن طريق العملاء المعارضين للحكم أو من يطمحون في أن يكونوا البديل لهذا الحكم ومثال ذلك عمل قسم الاستخبارات البريطاني في الحرب العالمية الثانية بتنظيم بث إذاعي في ألمانيا عن طريق ضابط ألماني معارض لهتلر، وقام بالبث المتحرك من على ظهر شاحنة من شوارع ألمانيا وعلى أرض الواقع كان بثا صحافيا بريطانيا تم بثه من بريطانيا (محمد حجار، 1991، ص74).

ثانيا: مراحل الحرب النفسية الإسرائيلية

اتسمت العمليات النفسية الإسرائيلية بالمرحلية التوسعية والتخطيط المتقن الذي يقف وراءه أخصائيون يرسمون معالمه ويحددون خطواته وفقاً لمعطيات وتحليلات ودراسات شاملة. والعمليات النفسية الإسرائيلية تتلون بألوان الواقع السياسي والوضع القائم من غير أن تفقد خطها، وتطرح مقولتها في تناغم وانسجام مع العمل العسكري والسياسي.

ويرى نوفل (1986) أن الحرب النفسية الإسرائيلية مرت بسبع مراحل أساسية وهي:

•المرحلة الأولى:

تمتد من الثورة الفرنسية عام 1789م حتى انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول عام 1897، حيث كانت الدعاية عبارة عن حملات تدعو إلى الصهيونية، حيث استخدمت الأدب وإعادة كتابة التاريخ للدفاع عن الشخصية اليهودية، فهذه المرحلة تميزت للتمهيد للدعوة للصهيونية.

- **المرحلة الثانية:**

تبدأ منذ المؤتمر الصهيوني الأول عام 1897م في بال بسويسرا واستمرت حتى بداية الحرب العالمية الثانية 1939م، إذ كانت الدعاية الصهيونية تعمل على تهيئة الرأي العام العالمي للدعوة إلى جمع الشتات وإنشاء دولة إسرائيل.

- **المرحلة الثالثة:**

تبدأ منذ عام 1948م حيث إنشاء الكيان اليهودي في فلسطين، حيث أدى تركيز الدعاية الصهيونية إلى خلق تيار قوى من الرأي العام الأمريكي يقود إلى تبني السياسة الأمريكية مهمة الدفاع عن شرعية إقامة دولة يهودية، وكذلك للحصول على الشرعية الدولية.

- **المرحلة الرابعة:**

تبدأ منذ عام 1948م حتى عام 1967م، وفيها ركزت الدعاية الصهيونية إلى كسب المزيد من الرأي العام العالمي للتأكيد على شرعية الدولة اليهودية والاعتراف القانوني بهم.

- **المرحلة الخامسة:**

تبدأ منذ عام 1967م حتى حرب أكتوبر 1973م، وتركز الدعاية الصهيونية في هذه المرحلة على إبراز التفوق العسكري للكيان الصهيوني وقدرته على حماية الشرعية في المنطقة مع استمراره في التأييد العالمي له.

- **المرحلة السادسة:**

تبدأ منذ 1973م وحتى بداية الحرب العراقية الإيرانية، وتركز فيها الدعوة إلى السلام في الوقت التي تظهر فيه القوة والسيطرة والهيمنة، واعتبار وجوب القرار الإسرائيلي في صنع سياسة المنطقة.

•المرحلة السابعة:

وتبدأ منذ انتهاء الحرب العراقية الإيرانية إلى هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على العالم وانهيار الاتحاد السوفيتي كقطب ثاني، وتقوية نفوذ إسرائيل في المنطقة كدولة تريد الدفاع عن نفسها وتدعو إلى السلام مع جيرانها العرب (نوفل، 1986، ص97-99).

المبحث الرابع: خصائص الحرب النفسية الإسرائيلية

لا أحد ينكر ان الحرب النفسية الإسرائيلية هي حرب منظمة ومدروسة وكثيرا ما حققت نجاحا لاعتمادها على مجموعة من الخصائص، وعلى الرغم من تعدد المراحل التي مرت بها العمليات النفسية الإسرائيلية إلا أنها عموماً اتسمت بسمات وخصائص يمكننا أن نلخصها فيما يلي:

1. المركزية:

تعني الاستقلالية والعمل من خلال جهاز يضم مختصون (علماء نفس، اجتماع، رجال إعلام، وأمن لوضع المخطط الشامل الدعائي النفسي، ثم رسم الخطط المرحلية مع وضع البدائل.

والعمليات النفسية الإسرائيلية هي حرب يديرها جهاز يضم الخبراء المختصين الذين يضعون التخطيط الشامل للعمليات النفسية، ثم يرسمون الخطط المرحلية التي ستنفذ مع وضع البدائل للخطط المقترحة وذلك ضمن إستراتيجية عامة للعمل الإعلامي الدعائي النفسي وفق سياسة الدولة، وهي ترتبط بأدوات تنفيذ السياسة الخارجية والأداة العسكرية، مما يظهر معه ارتباطاً وانسجاماً بين الإعلام والعمليات النفسية والعمل الدبلوماسي والإدارة العسكرية.

2. التركيز:

تعتمد العمليات النفسية عامة على التركيز في عملياتها الدعائية التي تهدف إلى تنفيذها، وهنا يأخذ التركيز الهدف بعين الاعتبار ثم يعمد إلى التكرار كصفة هامة يجب أن تتضمنها أية دعاية يراد لها النجاح، وهذه السمة نجدها واضحة في

ممارسات العدو لعملياته النفسية، حيث يعمد إلى التركيز في دعايته المضللة ويستخدم أسلوب الحملات العامة التي توجَّه عادة للتأثير في كافة المجالات المراد التأثير عليها.

كما يتناول الخبر بشكل مكثف من ناحية الإعلان، والتحليل والإعادة، مما يساعد في نجاح الحملات، وانجاز المهمات النفسية.

3. المصداقية:

يقيم الإعلام الإسرائيلي وزناً كبيراً للمصداقية النسبية، ويسعى بدأب للحفاظ على ثقة المستمع (العدو والصديق معاً) ، وهذه المصداقية تعتمد على سيكولوجية الجماهير وسيكولوجية الفرد، وتتطلب جمع معلومات واسعة عن أماني الشعب الخصم وتطلعاته، وهي مصداقية نسبية، لا تؤثر على حقيقة توجهات العدو والهدف منها كسب ثقة المتلقي، لتسهيل الوصول إليه.

4. التخصيص.

تتعدد مجالات العمليات النفسية الإسرائيلية، ولا شك أن ذلك يقتضي الاعتماد على خبراء مختصين في كافة مجالاتها، وتركيبة المجتمع الإسرائيلي تساعد في ذلك، إذ إنهم تجمعوا من كل بلاد العالم، وكل منهم يحمل مؤهلات وخبرات البلد الذي قدم منه، مما ساعد في توفير كل الاختصاصات المطلوبة لتلك العمليات النفسية.

5. التوقيت:

تحرص إسرائيل دائماً في عملياتها النفسية على عامل التوقيت لعلمها بأن الإعلام الدعائي النفسي الناجح يجب أن ينطلق في الوقت المناسب مع تهيئة الجو وشحنه بعوامل القبول والتصديق، إذ أن دقة التوقيت تعطي دعماً لواقعية التعامل النفسي بمختلف أشكاله مما يساعد على إعطاء المردود النفسي المطلوب.

كما ان عامل التوقيت له أهمية، بحيث تناول الحدث في وقت يتناسب مع مزاجية المتلقي، يكون له اثاره بشكل واضح.

6. الهجوم:

إذا حللنا العمليات النفسية الموجهة إلى العالم العربي نجدها ذات طابع هجومي، أي تسعى لامتلاك المبادرة الدعائية، ويظهر هذا الخط الهجومي الدعائي بوضوح عند قيام إسرائيل باعتداءات عسكرية، أو اتخاذها لقرار هام مثل ضم منطقة محتلة مثلاً، فإن الإعلام سرعان ما يواكب هذا القرار السياسي بهجوم دعائي، كذلك هو المحتوى الدعائي للعدو، وهو محتوى تحريفي استفزازي هجومي.

7. التشكيك:

وهو من أبرز خصائص الحرب النفسية الإسرائيلية تجاه العرب واعتماد التشكيك بهم وبقدراتهم لخلق البلبلة وعدم الثقة بالنفس.

8. التكامل:

منطلقات عمل العدو الدعائي، الإعلامي الاستفزازي متكاملة، بحيث يعمل على جميع الجبهات الإعلامية، بمنطلقات (ايجابية) لصالحه و(سلبية) ضد الجهات الأخرى وبشكل متكامل.

المبحث الخامس: الحرب النفسية الإسرائيلية قبل الحرب على غزة

إن سنوات الاحتلال الطويلة مكّنت الجيش الإسرائيلي إلى حد كبير من فهم عقلية الفلسطينيين وتفكيرهم، فقبل عام من بدء الحرب على قطاع كشف النقاب في إسرائيل عن قيام شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية المعروفة بـ (أمان) باستئناف عمل (وحدة الحرب النفسية) في الشعبة التي تعنى بالتأثير على معنويات الفلسطينيين والعرب خلال المواجهات العسكرية.

وحدة الحرب النفسية في جيش الاحتلال الإسرائيلي المعروفة باسم مركز العمليات النفسية أو الوحدة " ملاط " أو الفيل الأبيض، وهذه الوحدة تشارك في جميع الإعمال الحربية التي يخوضها جيش الاحتلال الإسرائيلي وهي تتبع قياديا

لقيادة العمليات في رئاسة الأركان ولكنها إداريا جزء من الإعمال التي تخضع لسلطة مدير جهاز المخابرات " أمان" .

الوحدة " ملاط " كما يعرف الجميع خضعت عام ألفين لبعض الترتيبات التي قضت بتحويل عملها من الجيش إلى المراكز البحثية الخاصة التابعة للجامعات الإسرائيلية ولكن في العام 2005 أعاد جهاز أمان السيطرة على أعمالها وحصل على موافقة قيادة الأركان لتأمين سبعين عالما متخصصا في علم النفس ممن يتقنون العربية باحتراف ويقود هؤلاء في العادة ضابط استخبارات يبقى اسمه سريا إلى حين تخليه عن المنصب، وعادة لا تزيد رتبته عن عقيد على أن يكون ممن لهم خبرة عملية في الاستخبارات العملياتية، ما يعني انه يجب أن يكون من الضباط الذين عملوا لفترة طويلة خلف خطوط الأعداء في الدول العربية (صحيفة هآرتس، 2009).

إضافة للقدرة العسكرية فإن قدرة الاحتلال على فهم عقلية المواطن الفلسطيني وتفكيره البسيط، جعلته يوظف الحرب النفسية بالتوازي مع العمليات العسكرية على الأرض، ومن ذلك استخدام الاتصالات الهاتفية والمناشير والإذاعة والتلفزيون والتصريحات الصحفية(رون شليفر، 2003).

ان إسرائيل تعمدت خداع حماس قبل بدء عملياتها العسكرية في غزة وقامت بفتح المعابر وأدخلت 428.000 لترا من السولار الصناعي لمحطة توليد الكهرباء ونحو 75 طناً من غاز الطبخ بالإضافة إلى 105 شاحنة إغاثة قبل يوم واحد من العملية، كما وأعلنت إسرائيل يوم الجمعة 26 ديسمبر 2008 عن مهلة 48 ساعة لوقف إطلاق الصواريخ، مهددة حماس بعملية عسكرية واسعة في حال عدم الاستجابة، وجاءت هذه العملية خلال أقل من 24 ساعة من منح مهلة ال48 ساعة (المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، 2010).

لقد قامت إسرائيل بسلسلة من عمليات التضليل والخداع ساعدتها على مباغتة حماس، كما قامت إسرائيل بعدد من عمليات التضليل والخداع لضرب حماس حين غرة لإيقاع أكبر عدد من الإصابات، منها تنفيذ العملية يوم السبت يوم

الراحة عند اليهود بالإضافة يوم الجمعة نفسه حرص مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي على إبلاغ الصحافيين بأن الحكومة ستجتمع الأحد لمناقشة عملية مكثفة محتملة على غزة، وقد عزز ذلك التكهنات بعدم الإقدام على أي تحرك قبل يوم الأحد، أي قبل الحرب بيوم واحد.

المبحث السادس: الحرب النفسية الإسرائيلية أثناء الحرب على غزة

الحرب النفسية خلال الهجوم على قطاع غزة رافقت الحرب الدائرة في ميدان القتال داخل قطاع غزة، وقام الجيش الإسرائيلي بإلقاء المنشورات من الجو، وكذلك التشويش على تردد الإذاعة التي تبثها حركة حماس أو بث دعاية إسرائيلية عليها وكذلك القيام بإجراء اتصالات هاتفية مع الفلسطينيين، والقيام بإلقاء بيانات عسكرية عبر مكبرات الصوت ووسائل أخري متعددة، فبعض المنشورات التي يقوم الجيش الإسرائيلي بإلقائها على الفلسطينيين، بعضها هدف إلي تحذير الجماهير الفلسطينية من مغبة تعرض مدنهم لعمليات عسكرية إسرائيلية، وتأتي موقعه باسم قيادة القوات الإسرائيلية، وتحذرهم من المصير الذي سيلقونه وينتظرهم جميعاً، وتدعهم للإبلاغ عن الأماكن التي يقوم منها رجال حماس بإطلاق الصواريخ على إسرائيل، وكذلك الإبلاغ عن أي نشطاء يعملون من داخل المدن التي يعيشون فيها، وتذيل تلك المنشورات بصور لمباني مدمرة نتيجة عمليات القصف الجوي الإسرائيلي، كما اعتمد الجيش الإسرائيلي وبشكل أساسي على الاتصالات الهاتفية مع الكثير من السكان الفلسطينيين في غزة.

ومن أساليب الحرب النفسية التي استخدمتها إسرائيل في حربها على غزة، إطلاق القذائف الصوتية، وقصف محيط المنازل والأحياء لبث روح الخوف والرعب بين السكان وإجبارهم على مغادرة بيوتهم، ومع ذلك فإن الكثيرين فضلوا الموت في مساكنهم على المغادرة.

كان الاحتلال يعتمد على الإشاعة كونها تلعب دورا كبيرا في حياة المواطن الفلسطيني، ويتأثر بها بعض الوقت، إلا أن معاناته الكبيرة ووعي الشارع المحيط يحول دون استمرار هذا التفكير وعدم تصديق الخدع.

وتلعب إسرائيل دوراً لا يستهان به في تدمير مشاعر الفلسطينيين وإثارة الخوف والرعب لديهم من خلال الخطابات والبيانات والتصريحات التي تحمل تهديدات بشن حرب جديدة على قطاع غزة حتى لو كانت كافة المعطيات لا تنذر بذلك، فقد كانت تمارس قتلها للفلسطينيين مقابل استمرار رسم صورة الضحية على شاشاتها التليفزيونية وعبر أخبار الصحف والإذاعات الإسرائيلية من جهة، وحرب الأكاذيب والافتراءات التي شنتها عبر المواقع الالكترونية من جهة أخرى، فلم يسلم منها موقع يوتيوب أو تويتر الاجتماعي وغيرها لتبرهن للعالم أجمع من خلال عدد من لقطات الفيديو بأنها لم تستهدف سوى العسكريين من حماس، ولم تصب أي مواطن مدني.

في تقديري أن الحرب النفسية الإسرائيلية لن تتوقف فهي أحد الأسلحة التي تستخدمها إسرائيل كذريعة تبيح قيامها بالاعتداءات على دول الجوار وعلى الفلسطينيين، وتستغلها لتحقق بها أهدافها التوسعية ورفضها لإعادة الأراضي العربية المحتلة، وتبرر عملها المسلح بأنها في حالة الدفاع عن النفس، بما يعنى قلب الحقائق ونشر الأكاذيب واستخدام أساليب الخداع بما يحقق مصالحها وبقائها وبناء سلام إسرائيلي من صنعها لتظل إسرائيل مغتصبة للحقوق العربية.

كما وستظل إسرائيل تصور الكفاح الوطني على أنه "إرهاب" وأنها تستخدم حقها في الدفاع عن نفسها وليس إرهابا إسرائيليا متقدما.

ومنذ بداية الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة يوم 27ديسمبر 2008 عمد الجيش الإسرائيلي بين الفينة والأخرى بقيامه باختراق تردد فضائية الأقصى التي تتبع لحركة حماس، وبث مواد دعائية ضد الحركة.

وإحدى هذه المواد الدعائية تهاجم قيادات حركة حماس وتحديداً الدكتور محمود الزهار وتخلع عليه الكثير من الصفات السلبية، وتتهمه بالجبن والاختفاء عن الأنظار في الوقت الذي تتعرض فيه غزة للقصف.

وفي محاولة لكسر الروح المعنوية لمشاهدي الفضائية التي تفترض إسرائيل أنهم من أنصار حركة حماس، تعرض إحدى المواد الدعائية صورة كرتونية لمقاتل من كتائب القسام، الجناح العسكري لحماس، وهو يرتجف خوفاً ويفر من ساحة المعركة، في نفس الوقت يقوم الجيش الإسرائيلي مستغلاً تفوقه التقني باختراق بث إذاعة صوت الأقصى، التابعة لحماس، ويبث مواد دعائية أخرى تصف فيها الحركة بالإرهابية وأنها حركة لا تعنيها مصلحة الشعب الفلسطيني، وهي أداة في يد إيران وعدوة للسلام، وغيرها من الاتهامات.

وإلى جانب اختراق بث فضائية الأقصى وإذاعة صوت الأقصى، قام الجيش الإسرائيلي بإنزال عشرات الآلاف من المنشورات والبيانات باللغة العربية على التجمعات السكانية الفلسطينية خاصة تلك المناطق التي تشهد مواجهات، وتحديداً بلدتي بيت لاهيا وبيت حانون، ومخيم جباليا شمال غزة، والضواحي الشرقية والجنوبية من مدينة غزة وقرية المغراقة، ومدينة رفح، تدعو فيها الجماهير لعدم التعاون مع حماس وعدم تقديم المساعدة لمقاتليها وعدم إيوائهم.

ويدعي احد هذه المنشورات أن حماس هي الطرف الذي يقف حائلاً أمام تحقيق السلام في المنطقة، وهو الطرف الذي يمنع الفلسطينيين في قطاع غزة من العيش في ازدهار اقتصادي. في نفس الوقت فإن إسرائيل تستخدم وسائل إعلامها الرسمية الناطقة باللغة العربية التي يتم التقاطها في الضفة الغربية وقطاع غزة وبعض الدول العربية في محاولة تشويه حماس. فالتلفزيون والإذاعة الإسرائيليان الناطقان باللغة العربية عادة ما يمنحان معلقين يهودا يتحدثون اللغة العربية بطلاقة مساحة كبيرة لمهاجمة حماس ويتهمون قيادتها بأنها تتخذ من ملجأ تحت مستشفى دار الشفاء في غزة ملجأ لها وان بعض قادة حماس هربوا إلى مصر وبعض منهم يختبئ في مقار بعثات دبلوماسية (إسرائيل وحماس 2008–2009، الجنرال (احتياط) هيربرت فريدمان).

ان القصف المدفعي وصواريخ مضادة للطائرات ليست هي السبيل الوحيد التي استخدمته إسرائيل للتواصل مع الناس في غزة. فمنذ بداية الصراع، حاولت قوات الجيش الإسرائيلي شن حرب نفسية على السكان المدنيين. والأساليب الأكثر شيوعا تشمل إسقاط منشورات من الجو، والسيطرة على موجات البث الإذاعي لحركة حماس، وإرسال رسائل نصية على الجوالات

وكان الجيش الإسرائيلي يقوم بتوزيع منشورات في كثير من الأحيان على السكان لتحذيرهم من الإقدام على أي عمل عسكري أو صداقة مع نشطاء حماس. وتنسب عادة المنشورات إلى "قائد قوة للجيش الإسرائيلي" داعيا الأهالي إلى تحمل المسؤولية عن مصيرهم. يقولون لهم ان "مطلقي الصواريخ والعناصر الإرهابية يشكلون خطرا عليكم وعلى عائلاتكم. إذا كنت تريد أن تساعد، كل ما عليك القيام به هو الاتصال بهذا الرقم للإبلاغ عن مواقع قاذفات الصواريخ والخلايا الإرهابية التي تعمل في منطقتك. يمكنك منع كارثة لا يزال. لا تتردد! "ووعدوا أيضا بسرية تامة.

ففي تاريخ 27 كانون الأول أسقط سلاح الجو الإسرائيلي منشورات على قطاع غزة تطلب من المواطنين لإبلاغ قواتها العسكرية عن مكان وجود منصات إطلاق الصواريخ وأعضاء حركة حماس. وقالت المنشورات:

"إلى سكان قطاع غزة، تحملوا المسؤولية! ان مطلقي الصواريخ والعناصر الإرهابية يشكلون خطرا عليكم وعلى عائلتكم.

إذا كنتم ترغبون في تقديم يد العون والمساعدة لأهاليكم وإخوانكم في القطاع، ما عليكم إلا الاتصال على الرقم أدناه لاطلاعنا على مواقع منصات الصواريخ والعصابات الإرهابية التي جعلت منكم رهينة لعملياتها.

منع وقوع الفاجعة أصبح بين أيديكم. لا تترددوا!

سنرحب بجميع المعلومات المتوفرة لديكم – بدون الحاجة إلى ذكر تفاصيلكم الشخصية. السرية مضمونة.

قيادة جيش الدفاع الإسرائيلي" (إسرائيل وحماس 2008–2009، الجنرال (احتياط) هيربرت فريدمان).

في اليوم نفسه، قام الجيش الإسرائيلي بإجراء حوالي عشرون ألف مكالمة هاتفية في أنحاء قطاع غزة بأكمله قائلا:

"سيقوم الجيش الإسرائيلي بضرب وتدمير أي موقع أو مبنى يحتوي على ذخيرة أو أسلحة، وذلك اعتبارا من تاريخ نشر هذا الإعلان، وأي شخص في منزله سلاح وذخيرة يتم العثور عليها في حياته في خطر، وانه يجب ترك المكان من أجل سلامته الشخصية وسلامة عائلته".

ذكر جيم مايكلز عن حرب الهاتف الخليوي في مقال في صحيفة "يو اس تودي"الولايات المتحدة الأمريكية اليوم بعنوان "الهواتف المحمولة وضعت لاستخدامات مخيفة في غزة"، ويقول مايكلز ان مستخدمي الهاتف الفلسطيني استقبلوا المكالمات على الهواتف المحمولة، والخطوط الأرضية، على حد سواء، وتشجيعهم على التحول ضد حركة حماس أو تحذيرهم من ان منازلهم على وشك أن تتعرض للقصف. ويقول مسئولون إسرائيليون إنهم يقدمون للفلسطينيين الخدمة عن طريق تقديم المشورة لهم من هجمات وشيكة لذلك يمكن للمدنيين الخروج من المبنى (إسرائيل وحماس 2008–2009، الجنرال (احتياط) هيربرت فريدمان).

وقال الميجر يعقوب دلال المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي. "علينا ان نفعل ما نستطيع لتحذير المدنيين"، وامتنع مسئولون عسكريون إسرائيليون من مناقشة التقارير أو ما إذا كان استخدام المكالمات الهاتفية هو البديل عن وسائل أخرى، وقال دلال. "كل ما يمكنني قوله هو أننا ندعوهم، وخصوصا ونحن في طريقنا لاستهداف مبنى" (صحيفة هآرتس).

اختراق فضائية الأقصى

منذ بداية الحرب على غزة بدأت إسرائيل بالسيطرة على بث محطة تلفزيون الأقصى التابعة لحركة حماس. حيث اخترق الجيش الإسرائيلي فضائية الأقصى في 27 كانون الأول (ديسمبر)، وبث صورة لرنين الهاتف وأن لا أحد كان يجيب. وكانت الرسائل في اللغة العربية:

" يا قيادة حماس! وقتكم اخذ في النفاذ".

كما وبثوا صورة أخرى يظهر فيها سبعة من قادة حماس: إسماعيل هنية، محمود الزهار، سعيد صيام، نزار ريان واحمد الجعبري واثنين آخران لم يتم تشخيصهما وتحت الصورة كتبوا: قادة حماس يختبئون وأنهم يتركونكم على خط الجبهة (إسرائيل وحماس 2008–2009، الجنرال (احتياط) هيربرت فريدمان).

اختراق إذاعة القدس

قال المذيع كمال أبو ناصر الذي يعمل في إذاعة صوت القدس التابعة لحركة الجهاد الإسلامي في مدينة غزة، ان ما لا يقل عن مرة واحدة في الساعة، قام الجيش الإسرائيلي باختراق إذاعته وبث رسائل إلقاء اللوم على حماس لجميع المشاكل في قطاع غزة.

في 3 كانون الثاني،2009 ، اخترق الجيش الإسرائيلي الإذاعات المحلية وبث الرسالة التالية:

اعلان عسكري: لجميع سكان المنطقة. حفاظا على سلامتكم الشخصية، هناك حاجة لمغادرة منازلكم على الفور والانتقال إلى مراكز المدن. قيادة جيش الدفاع الإسرائيلي"(إسرائيل وحماس 2008–2009، الجنرال (احتياط) هيربرت فريدمان).

في 28 كانون الأول (ديسمبر)، أسقطت الطائرات الإسرائيلية ثلاثمائة ألف منشور في جميع أنحاء قطاع غزة بالكامل. كانت هذه المناشير تنص:

"إلى سكان قطاع غزة، جيش الدفاع الإسرائيلي يعمل ضد الحركات والعناصر الذين يقومون بأعمال إرهابية ضد مواطني دولة إسرائيل. جيش الدفاع الإسرائيلي سيضرب ويدمر كل مبنى وموقع يوجد فيه ذخيرة وعتاد عسكري ابتداء من نشر هذا البيان. كل من توجد ذخيرة وعتاد عسكري في بيته فهو معرض للخطر وعليه مغادرة المكان كي يحافظ على حياته وحياة أسرته. وقد أعذر من أنذر. قيادة جيش الدفاع الإسرائيلي". وفي 29 كانون الأول (ديسمبر)، أسقطت الطائرات الإسرائيلية ثمانون ألف منشور (80000) منشور في رفح، ووجهت نداءات هاتف إلى حوالي عشرة ألاف من سكان رفح. الرسالة تقول:

" إلى سكان رفح ، قوات جيش الدفاع الإسرائيلي تعمل ضد المنظمات والأفراد الذين يشاركون في أنشطة إرهابية تستهدف دولة إسرائيل. سيقوم الجيش الإسرائيلي بضرب وتدمير كل موقع أو مبنى يتم العثور بداخله على أسلحة أو أنفاق التهريب. بعد هذا الإعلان، أي شخص يقع في بناء تحتوي على أسلحة، أو التي توجد فيها أنفاق التهريب، فان هناك خطر عليه وعلى عائلته / لها خاصة وتقع عليه مسؤولية الخروج وإخلاء عائلته. لقد تم تحذيرك! قيادة قوات جيش الدفاع الإسرائيلية". وفي 3 كانون الثاني،2009 ، أسقطت الطائرات الإسرائيلية حوالي ثلاثمائة ألف (300000) من المناشير فوق قطاع غزة بأكمله، وخاصة في الأجزاء الشمالية والشرقية من. وقالت المنشورات:

" إلى سكان المنطقة. بسبب الأعمال الإرهابية التي تقوم بها عناصر إرهابية انطلاقا من منطقة سكناكم ضد دولة اسرائيل اضطر جيش الدفاع الإسرائيلي إلى القيام بالرد الفوري والعمل داخل منطقة سكناكم. من أجل سلامتكم انكم مطالبون بإخلاء المنطقة فورا. قيادة جيش الدفاع الإسرائيلي"(إسرائيل وحماس 2008-2009، الجنرال (احتياط) هيربرت فريدمان).

في التاسع من كانون الثاني 2009 نشرت صحيفة هآرتس وثيقة تقول ان قوات الجيش الإسرائيلي استولت عليها من حماس وتظهر في هذه الوثيقة خريطة تظهر عليها علامات وتدعي إسرائيل أنها قناصة متمركزة على مدخل مسجد

الطويل وفي المساجد المجاورة له. كما وتشير الخريطة إلى أن مواقع متفجرات في مداخل بيوت المدنيين.

ونقلت الصحيفة العميد يوفال حلميش ويعمل ضابط في المخابرات الإسرائيلية قوله:" المهم هو ان حماس لا تكترث لحياة الإنسان في استخدام مداخل منازل المدنيين. انها تقوم بتفخيخ مداخل منازل المدنيين بالمتفجرات ، والهدف من ذلك هو بالطبع لضرب قواتنا ولكن الانفجار سيلحق أيضا أضرارا بالغة في منازل المدنيين المحلية ، ويسبب ضررا كبيرا، وعلى الأرجح قتل المدنيين. حماس تمنع توزيع منشورات تحذيرية تلقيها قوات الجيش الإسرائيلي تطلب من السكان المدنيين إ مغادرة منازلهم. على الرغم من أن قوات الدفاع الإسرائيلية تبذل كل جهد ممكن على عدم المس بالمدنيين" (صحيفة هآرتس، 9 كانون الثاني 2009).

ومن الإشاعات المروجة ان حماس تدفع رواتب العاملين فيها في مستشفى الشفاء الذي تستخدمه أيضا كمكان للاجتماعات، وأن مقاتلي الحركة يرتدون زي العاملين في القطاع الطبي، وأن كثيرا من الوحدات في كتائب القسام انهارت، وأن العسكريين خلعوا زيهم العسكري وباتوا يختبئون وسط الناس بثياب مدنية.

ان الحملات الدعائية التي يعرضها الجيش الإسرائيلي تتساوق مع الحقائق التي تعرضها المستويات العسكرية، فالقادة العسكريون الإسرائيليون الذين يقودون الحملة على القطاع عكفوا منذ الشروع في الحملة وحتى نهايتها على التأكيد على أن كتائب عز الدين القسام تأثر قوتها، وأنها غير قادرة على مواصلة القتال إلى فترة طويلة.

من ناحية ثانية كانت تتعمد الدعاية الإسرائيلية قبل وأثناء الحرب على غزة إلى تضخيم قوة حركة حماس وذلك من اجل تبرير الحرب على غزة ولوحظ ان جميع قنوات التلفزة ووسائل الإعلام الإسرائيلية تنقل عن الضباط والجنود الإسرائيليين الذين يشاركون في الحرب القول إنهم يواجهون مقاتلين أشداء، ونقلت الإذاعة الإسرائيلية باللغة العبرية عن قائد أحدى الكتائب في لواء الصفوة (غولاني)، الذي شارك في حرب لبنان الثانية أنه من خلال الاحتكاك مع مقاتلي حماس، فأنه

يرى أن الكثيرين منهم أكثر جرأة من مقاتلي حزب الله. وحتى روني دانئيل المعلق العسكري لقناة التلفزة الإسرائيلية الثانية الذي يعتبر أحد المتحمسين للحرب على حماس، فقد كان يشارك في هذه الحرب النفسية وكان يبالغ في تقديراته لقوة حماس وكان يقول على الهواء مباشرة أنه يحظر عليه التحدث عن المفاجآت التي تعرض لها الجنود الإسرائيليون أثناء توغلهم في غزة، والتي تفسر عدم قدرة هؤلاء الجنود على التقدم، وهذا برئي محض افتراء لان الحقيقة تقول غير ذلك وان قوة حماس القتالية ليست كما وصفتها إسرائيل في إعلامها .

النقطة الثانية بالعمل الإسرائيلي هو محاولة التقليل من قيمة المقاومة مع حماس، وإذا قتل جندي إسرائيلي يقال قتل بنيران صديقة أو بالخطأ، كما منعت وسائل الإعلام الإسرائيلية المختلفة من الحديث عن الخسائر إلا من مصدر رسمي والملاحظ من الصور التي كان يبثها الجيش الإسرائيلي حول المعارك يظهرهم مرتاحون ويبدو عليهم القوة وكأنه لا يوجد أي مقاومة.

إن حجم الدمار الذي خلفه العدو الإسرائيلي أثناء حربه الأخيرة على غزة ، لهو رسالة نفسية من أجل كي الوعي الفلسطيني ، كما صرحت بذلك تسيفي ليفني نفسها ، ومضمونها أن المقاومة لن تجدي نفعا ، وانه يستوجب على الفلسطينيين إلقاء السلاح ، كما أن الحصار الخانق المفروض على غزة يرمي إلى توصيل رسالة واضحة للشعب الفلسطيني ، بأن العدو الإسرائيلي بيده شربة الماء ولقمة الخبز ، وأن بإمكانه أن يفعل بالشعب الفلسطيني ما يحلو له ،إلى أن يحقق العدو ما يريد.

الخلاصة:

باتت اليوم حرب الكلمة الموجهة للنفوس والضمائر والعقول لا يمكن أن تنفك عن الحرب الموجهة للأجساد والممتلكات والمقومات المادية، وأدرك الساسة والعسكريون والإعلاميون وعلماء النفس أن الهزيمة الحقيقة للشعوب والأحزاب والدول ليست الهزيمة العسكرية لوحدها، بل يجب تسجيل انهيارات نفسية ومعنوية لدى الأفراد والجماعات كمؤشر على الهزيمة ورفع للرايات البيضاء.

هذه الفلسفة المسيطرة على الحروب العسكرية أصبحت سمة الحروب، وشيئاً أساسياً في طبيعة العلاقات بين المتنازعين والمتحاربين، وذلك بغرض تحطيم المعنويات، وزعزعة النفسيات، وتشتيت الجبهة الداخلية للعدو والخصم، والتشكيك في القدرات، وتعظيم قدرات وقوة الذات للجهة المستخدمة للحرب الإعلامية، وصولاً لاختصار الكثير من مراحل الحرب العسكرية وتوفير الخسائر البشرية والمادية للجميع من خلال سرعة الاستسلام ورفع الرايات البيضاء، وبالتالي فرض شروط الهزيمة والانكسار من قبل الطرف المنتصر، وفرض التنازل عن الثوابت والحقوق على الطرف المنهزم.

هذه فلسفة الدعاية وحرب الإشاعة المستخدمة في الحروب الساخنة والحروب الباردة، والتي تعودت دولة الاحتلال الإسرائيلي على استخدامها في علاقتها التصادمية مع العرب والفلسطينيين في طريقها للاستيلاء على فلسطين وعلى الأرض العربية حتى قبل دولتهم، الأمر الذي لمسناه بقوة ووضوح وبشكل مركز في الحرب على غزة التي قام بها الجيش الإسرائيلي ضد قطاع غزة والتي امتدت من يوم السبت 27-12-2008م وحتى يوم السبت 17-1-2009 م، دون أن تتوقف لحظة واحدة.

هذه الأسابيع الطويلة والحرب الضروس التي طالت الأخضر واليابس، ومست عصب الحياة المدنية صاحبها مظاهر حربٍ دعائية ونفسية إسرائيلية، وفي المقابل ردّت المقاومة الفلسطينية بحرب دعائية وإعلامية مضادة رغم الفارق الكبير في الإمكانيات بين الطرفين تماماً كما هو الفارق في القدرات العسكرية.

وفي هذه الدراسة سلطنا الضوء على أهم ملامح الحرب النفسية من قبل الاحتلال ومن قبل المقاومة؛ فمن جهة الاحتلال بانت ملامح حربه النفسية على النحو التالي:

أولاً: لقد أطلقوا اسماً معنوياً على عدوانهم وحربهم هو "الرصاص المصبُوب" كناية عن القوة والجبروت والمقدرة على كسر المقاومة، وسخونة وجدية المعركة، لأنّ الرصاص الساخن حين يُصب على الشيء يكون له مفعول الحرق المؤلم والتأثير المباشر.

ثانياً: أعلنوا قبل الحرب بزمن ليس ببسيط واستمروا يُعلنون خلال الحرب: أن هدف الحرب هو المقاومة وحماس وليس الشعب وفي ذلك محاولة للتفريق والتمزيق للجسم الاجتماعي، ومحاولة منهم لدفع الشعب إلى لفظ ورفض المقاومة ومظاهرها والتخلي عنها، وبالتالي التظاهر ضدها، وأنهم ليسوا في حالة عداء مع كل الشعب الفلسطيني بل مع حماس التي تأسر الشعب وتتحكم به.

ثالثاً: مارسوا القرصنة على أثير الإذاعات المحلية، ووجهوا رسائل رعب وتخويف للمواطنين.

رابعاً: وجهوا رسائل مسجلة بشكل عشوائي للمواطنين عبر الهواتف المحمولة والهواتف الأرضية، يهددون بتدمير البيوت التي تحتوي أو تؤوي سلاحا وهذا لإرهاب الناس وزرع الخوف والإرباك في نفوسهم ودفعهم لتصرفات عشوائية مضرة، أو لجعلهم يتصرفون بشكل تخبطي لتتكشف لهم بعض الأمور التي تساعدهم على القصف والقتل.

خامساً: حاولوا نشر الإشاعة التي تقوم على خلخلة البناء الداخلي، وزعزعة الثقة بالنفس وبالقدرات، وللتلصص وجمع المعلومات التي قد تفيدهم في تحديد أهداف.

سادساً: استخدامهم لأسلوب الصدمة في الضربة الأولى، وإيقاع أكبر قدر ممكن من الشهداء والجرحى بغرض الإرباك وخلط الأوراق وبالتالي فقدان السيطرة وعدم تحمل قوتها والاستسلام.

سابعاً: التجرؤ على قصف المساجد بمن فيها، والبيوت على قاطنيها، وفي ذلك توصيل رسالة للناس بأنه لا خطوط حمراء ولا حصانة لمقدسات فالأمر جد خطير.

ثامناً: توزيع المناشير عبر الطائرات في أماكن محددة ومعينة، تتضمن رسائل في باطنها العذاب والتهديد، وفي ظاهرها الرحمة والحرص، وكذلك طلبهم إخلاء البيوت والمربعات السكنية كما حدث في الشريط الحدودي في مدينة رفح وفي قرية جحر الديك وقرية المغراقة.

تاسعاً: التصريحات الإعلامية لقادة إسرائيل بأن الضربة الأولى هي بداية، وأن العملية ستطول، وبأنها مقدمة لاجتياح كبير.

عاشراً: اختراق موجات الفضائيات وخاصة فضائيتي الأقصى والقدس، وسرقة البث وتوجيه رسائل دعائية ضد المقاومة ورموزها وركزوا على العديد من القادة وخاصة قادة حركة حماس أمثال خالد مشعل، وإسماعيل هنية، ومحمود الزهار، وخليل الحية، وأحمد الجعبري، ومحاولة وصفهم بأنهم أخطئوا الحسابات وفروا وورطوا الشعب وأنهم خائفين ومختبئين.

الحادي عشر: قطع الكهرباء عن أجزاء كبيرة عن قطاع غزة، ولفترات طويلة، بهدف حجب المواطن عن المعلومة، وإغراقه في الظلام الدامس الذي يعكس رعباً في نفوس الأطفال والنساء والشيوخ والمدنيين.

الثاني عشر: العمل من خلال طائرات التجسس والاستطلاع على التشويش المستمر على البث الفضائي، لخلق حالة من التوتر لدى المتلقي الفلسطيني في قطاع غزة فيُصاب بحالة من الإرباك واليأس في المتابعة المريحة والمستقرة لتغطية الفضائيات.

الثالث عشر: حجب المعلومة عن الإعلام الدولي، وعن الإعلام المدني الإسرائيلي، وتغييبه عن ساحة وميدان المعركة، والاعتماد على الإعلام العسكري التابع للمنظومة العسكرية المسيطر عليها، ومنع الصحفيين من دخول قطاع غزة عبر المعابر.

الرابـــع عشـــر: القيـام بجولـة مـن الدبلوماسـية والنشـاط الخـارجي قبـل وخـلال الحـرب لتبريرهـا، وجلـب غطـاء دولـي يغطـي علـى الجـرائم والمجـازر بحـق المـدنيين، وخلق حالة من التوازن مع حركة المعارضة للحرب في كل العالم.

النتائج:

أرفقـت قـوات الاحـتلال الإسـرائيلية عـدوانها المتواصـل علـى قطـاع غـزة والـذي تسـتخدم فيـه أسـلحة جديـدة ومحرمـة دوليـا، بأسـاليب جديـدة أيضـا فـي الحـرب النفسـية بهـدف التـأثير علـى السـكان الفلسـطينيين، لـيس فـي القطـاع فحسـب وإنمـا فـي الضـفة أيضا.

وبينمـا تعتبـر بيانـات التحـذير والاتصـالات الهاتفيـة بـالمواطنين الفلسـطينيين أسـاليب قديمـة للاحـتلال، لـوحظ التعتـيم الإعلامـي علـى مـا يجـري فـي الميـدان وساحات المعارك من جانب الاحتلال في عدوانها على غزة.

ويلخـص الصـحفي الفلسـطيني المخـتص بالشـؤون الإسـرائيلية ناصـر اللحـام، أهـم أسـاليب الحـرب النفسـية الجديـدة فـي التعتـيم الإعلامـي والانفـراد بالمعلومـة الميدانيـة والتركيز على العموميات والأرقام دون الخوض في تفاصيل القضايا الإنسانية.

وأوضـح اللحـام أنـه بينمـا يـتعطش الجمهـور فـي الحـروب لأخبـار الميـدان أكثـر مـن أي شـيء آخـر منعـت سـلطات الاحـتلال الصـحافة العالميـة والعربيـة مـن دخـول الميدان وانفردت هي عن طريق ضباط الإعلام الحربي بمعلومات الميدان.

وأضـاف أن جـيش الاحـتلال حـاول وبشـكل مقصـود أن يكـون المصـدر الوحيـد لمـا يحـدث فـي الميـدان، مشـيرا إلـى أن صـورة المجريـات علـى الأرض تـم بثهـا دون التفاصـيل التـي تنقـل الأحاسـيس والمشـاعر، فتحولـت الحـرب إلـى أرقـام ولـيس إلـى قصص إنسانية وحكايات تدمي القلوب.

وعـن تـأثير الحـرب النفسـية علـى السـكان الفلسـطينيين يـرى اللحـام أنـه قليـل، مشـيرا إلـى الحـذر المبكـر مـن قبـل الإعـلام المحلـي والعربـي مـن اسـتخدام أسـاليب التضـليل الإعلامـي، حيـث يـتم التعامـل بحـذر مـع اقتبـاس مـا يـرد علـى لسـان الإسرائيليين ومعالجته فلسطينيا وعربيا قبل نشره وإعادة بثه.

قائمة المراجع والمصادر

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الكتب العربية.

1- إبراهيم إمام، أصول الإعلام الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1985م.

2- محمد حجاب، الحرب النفسية، إصدارات دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005م.

3- محمد الخشت، أشكال الشائعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1998م.

4- كرم شلبي، معجم المصطلحات الإعلامية (إنجليزي . عربي)، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط/1994،2م.

5- محمد بن مخلف بن صالح المخلف، الحرب النفسية في صدر الإسلام (العهد المدني(، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط/1992،1م.

6- محمد عبد القادر حاتم، الإعلام والدعاية: نظريات وتجارب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1978م.

7- محمد رجب سلامة، الحرب النفسية الصهيونية: العمليات والمواجهة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1992م.

8- مروان حمدان، الحرب النفسية، مكتبة الامل، فلسطين، 2004م.

9- أحمد نوفل، الحرب النفسية، دار الفرقان، الاردن، 1985م.

10- أحمد نوفل، الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي ، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمّان، 1986، ج3.

11- حامد زهران، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، ط3.

12- مصطفى الدباغ، المرجع في الحرب النفسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1998م.

13- فخري الدباغ، مقدمة في علم النفس العسكري، مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، العراق، 1982م.

14- احمد نوفل، الحرب النفسية، دار الفرقان، الاردن، 1985م.

15- خليل ابراهيم حسونة، الحرب النفسية الحديثة، فلسطين، 2008م.

16- صلاح نصر، الحرب النفسية معركة الحكمة والمعتقد"، ط 3، دار القاهرة للطباعة والنشر، القاهرة، 2005م.

17- رون شليفر، الحرب النفسية في إسرائيل، مركز بيجن/ السادات، جامعة بار إيلان مترجم وصادر عن المركز الفلسطيني للإعلام، شبكة الانترنت، 2003.

18- رافع عماد الزغلول، علم النفس المعرفي، دار الشروق للنشر والتوزيع، الاردن، 2003م.

19- خالد الشمري، مخاطر الحرب النفسية الاسرائيلية وأثرها على الامن الجماعي العربي، دراسة ماجستير منشورة على الانترنت، 2003م.

20- محمد المصري، الحرب النفسية كما يدركها طلبة الجامعات الفلسطينية، رسالة ماجستير مودعة في جامعة الاقصى، غزة، فلسطين، 2003م.

21- محمد المصري، الدولة العبرية والحرب النفسية، البراق للدراسات والابحاث، غزة، فلسطين، 2004م.

ثالثاً: المراجع الأجنبية.

1- Linebarget.m.A., Psychological Warfare, 2ed Combat Forces. Washington. D.C.1954.

2- Wilbur Schramm, Notes on the British Concept of Political Warefare four Working Papers on Propaganda Theory, USIA, 1955.

رابعاً: المجلات.

1- محمد حجار، سيكولوجية القتال، مجلة الدفاع العربي، رقم العدد ايلول1991م.

2- إسماعيل الفرا، مقاومة الإشاعة طريق للحد من اثار الخوف المجتمعي والفردي، دراسة ميدانية، مجلة البحوث والدراسات التربوية الفلسطينية (بيرسا)، العدد التاسع، فلسطين، 2006م.

خامساً: المراجع الالكترونية

1- خليل فاضل، الأبعاد النفسية لحرب الشرق الأوسط السادسة، الحوار المتمدن - العدد: 1648 - 2006 / 8 / 20 ، اطلاع2012/1/30م.

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=73299

2- موسوعة المقاتل، اطلاع، 2012/2/5م.

http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Askria6/HarbNafsia/index.htm

3- أنوار الهدى، 2011/3/27م، اطلاع، 2012/2/7م.

http://nourfuture.yoo7.com/t396-topic

4- رون شليفر،الحرب النفسية في إسرائيل،2003، اطلاع 2012/2/7م.

http://www.palestine-info.info/arabic/shoonalkaian/researches/haarb.htm

5- صحيفة هآرتس، 2009/1/13، العدد5772، اطلاع 2012/2/10م.

http://www.haaretz.com/print-edition/news/the-unreported-battle-with-hamas-psychological-warfare-1.268007

6- **ياسر عثمان الحاج، موسوعة دهشة**، اطلاع 2012/2/12م.

http://www.dahsha.com/old/viewarticle.php?id=28882

7- إسرائيل وحماس 2008-2009، الجنرال (احتياط) هيربرت فريدمان

www.psywarrior.com/GazaPSYOP.html

ملف العدد

قراءة تحليلية في (أسباب ودوافع العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة) تموز- آب 2014

أ.عاطف المسلمي

يتساءل الكثيرون ما هي الأسباب والدوافع الحقيقية التي دفعت إسرائيل لشن عدوان بهذا الحجم على قطاع غزة مستخدمة كل إمكانياتها العسكرية البرية، الجوية والبحرية، متجاوزة كل المحرمات. حيث قصفت البيوت والمساجد والجامعات والمدارس والمستشفيات والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية بما فيها مؤسسات دولية، لتكون النتائج هي الأسوأ في تاريخ الاعتداءات الإسرائيلية على قطاع غزة، حيث سقط آلاف الشهداء جلهم من المدنيين نساءً وشيوخاً وأطفالاً وعشرات آلاف الجرحى ومئات آلاف المشردين وهدم وتخريب لم يسبق له مثيل على الإطلاق؟ فهل فعلت إسرائيل كل هذا انتقاماً لمقتل ثلاثة من المستوطنين في الضفة الغربية، أم نتيجة لإطلاق المقاومة صواريخ على جنوب إسرائيل، أم أن هناك دوافع وأسباب أخرى غير معلنة دفعت إسرائيل لتنفيذ مثل هذا العدوان؟

أولاً: وجود بيئة حاضنة للعدوان

للوقوف على الأسباب الحقيقية لهذا العدوان لابد أن نذكر أن هذا العدوان ليس جديداً بل هو حلقة متواصلة من حلقات الاعتداءات الإسرائيلية على الشعب الفلسطيني في قطاع غزة والضفة الغربية والشتات، وقد سبقه عدوانان شرسان شنتهما إسرائيل على قطاع غزة عامي 2008-2012 وأن هناك بيئة حاضنة للعدوان أنشأتها وعززتها حكومة اليمين المتطرف بزعامة بنيامين نتنياهو من خلال مجموعة من الإجراءات مهدت الطريق لشن العدوان وتمثلت في:

- حالة الجمود السياسي بين إسرائيل والفلسطينيين نتيجة لتعثر المفاوضات بعد رفض إسرائيل إطلاق سراح الدفعة الرابعة من الأسرى الفلسطينيين تطبيقاً لخطة كيري، واستمرار اسرائيل في بناء المستوطنات، الأمر الذي أدخل العملية التفاوضية بين الطرفين في حالة من الجمود الناتج عن الشك والريبة المتبادلين.
- الاجراءات التعسفية التي اتخذتها إسرائيل بعد خطف المستوطنين الثلاثة في الخليل، وتمثلت في حملة من المداهمات والاعتقالات طالت أعداداً كبيرة من المواطنين في الضفة الغربية، مما أدى الى حدوث مواجهات مع قوات الاحتلال سقط فيها شهداء. وقد اعتبرت إسرائيل خطف المستوطنين الثلاثة بمثابة إعلان حرب عليها، وكان هدف إسرائيل من إجراءاتها التعسفية مزدوجاً، ضرب حماس في الضفة الغربية وإضعاف السلطة الفلسطينية.
- إسرائيل هي من قام بانتهاك متواصل لتفاهمات 2012 من خلال عدم السماح للصيادين في قطاع غزة الوصول الى مسافة 12 ميل المتفق عليها وتقليصها الى ثلاثة أميال. واستمرار إطلاق النار على المناطق الزراعية الحدودية، وعدم السماح لأصحابها بزراعتها مع توالي عمليات التوغل بالدبابات والجرافات.
- اعتقاد اسرائيل بوجود بيئة دولية وإقليمية غير داعمة للمقاومة.

ثانياً: ما هي أسباب العدوان؟

ويبقى السؤال الملح، ما هي أسباب العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة؟

ليس هناك عدوان بدون أسباب وإن كانت غير ظاهرة أو معلنة، فالبيئة التي سبقت العدوان أبانت أن التوتر الشديد في العلاقات بين الفلسطينيين وإسرائيل سيحمل في طياته صداماً بين الطرفين لا محال، لكن أحداً لم يكن يتصور أنه سيكون بهذا الحجم، فبدايات العدوان لم تكن تشير الى أنه سيصل الى هذا الحد من الجنون فهل كانت الأسباب بهذه القوة لتبرر عدواناً بهذا الحجم.

إن الأسباب الحقيقية للعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة وهي في معظمها أسباب غير معلنة جاءت على النحو التالي:

1- أن الحكومة الحقيقية المتطرفة في إسرائيل أرادت معاقبة الفلسطينيين على تشكيل حكومة الوفاق الوطني، فهي الدولة الوحيدة في العالم التي عارضت تشكيل هذه الحكومة حيث أكد نتنياهو في تصريحات له أنه "على عباس أن يختار بين حماس أو السلام مع إسرائيل" وأتبع ذلك بخطوات عقابية ضد السلطة الفلسطينية تمثلت بتأخير تحويل أموال الضرائب للسلطة الفلسطينية.

2- تريد إسرائيل تحجيم قدرات المقاومة في قطاع غزة، فقد استغلت إسرائيل حادثة خطف وقتل المستوطنين الثلاثة في الخليل لتهيئة الأجواء لعدوان واسع على حماس في قطاع غزة، بعد أن استهدفت عناصرها في الضفة الغربية. وذلك بهدف الوقوف على حجم تسليح المقاومة في غزة وماهية الأسلحة المتطورة التي حصلت عليها سواءً من الخارج أو ما يتم تصنيعه محلياً، ومعرفة حجم المخزون من السلاح وأماكن تواجده.

3- أرادت إسرائيل استعادة قوة الردع مع المقاومة في قطاع غزة وذلك عن طريق إحداث أكبر قدر من القتل والتدمير في البنى التحتية والاقتصادية في قطاع غزة، معتمدة على تجربة سابقة مع حزب الله في

حـرب تمـوز 2006 التـي تعتبرهـا إسـرائيل نجحـت فـي إعـادة قـوة الـردع للجيش الإسرائيلي في معادلة الصراع مع حزب الله.

ثالثاً: الأهداف المعلنة للعدوان

بالانتقـال بـين الأسـباب الحقيقيـة غيـر المعلنـة للعـدوان وبـين أهـداف العـدوان مـن منظـور إسـرائيلي، نـرى أن هنـاك قاسـماً مشـتركاً بـين تلـك الأهـداف فـي الاعتـداءات الثلاثـة الماضـية وهـي فـي مجملهـا لا تخـرج عـن الأهـداف التـي كـان يرددهـا القـادة السياسيون والعسكريون الإسرائيليون خلال العدوان على قطاع غزة وتتمثل في:

- العمل على تحقيق الأمن للمستوطنات وبخاصة في غلاف غزة.
- إضعاف القدرة العسكرية لفصائل المقاومة بشكل كبير.
- تـدمير الأنفـاق التـي توصـل بـين قطـاع غـزة والأراضـي الفلسـطينية المحتلـة عـام 1948، والتـي اسـتطاعت المقاومـة مـن خلالهـا تحقيـق بعـض النجاحـات العسكرية.
- نـزع سـلاح المقاومـة وهـو أحـد المطالـب التـي طرحهـا الوفـد المفـاوض الإسـرائيلي علـى طاولـة البحـث خـلال مفاوضـات القـاهرة. وقـد يكـون هـذا الطلـب نقطة تبني عليها إسرائيل لاحقاً من خلال إئتلاف دولي.

رابعاً: إشكاليات العدوان الإسرائيلي على غزة

عسـكرياً: سـجلت إسـرائيل فشـلاً اسـتخبارياً فـي عـددٍ مـن القضـايا أهمهـا عـدم التنبـؤ بكـم الأنفـاق وأماكنهـا، وكـذلك عـدم معرفتهـا بأمـاكن تواجـد القـادة السياسـيين والعسكريين وفشلها في معرفة مدى قوة ونوعية سلاح المقاومة.

عجـز إسـرائيل عـن حسـم المعركـة بالسـرعة المطلوبـة أدى الـى دخولهـا فـي حـرب اسـتنزاف مـع فصـائل المقاومـة هـي لا تريـدها، الأمـر الـذي أصـاب قـوة الـردع الإسرائيلية بالضرر.

سياسـياً: شـهدت فتـرة الحـرب إشـكالية واضـحة فـي اتخـاذ القـرار داخـل المسـتوى السياسـي فـي إسـرائيل وبخاصـة داخـل المجلـس الـوزاري المصـغر الـذي أوكـل إليـه إدارة

العدوان على غزة. وقد ظهرت التجاذبات واضحة بين مكونات اتخاذ القرار أثناء الحرب وهي رئيس الوزراء، المجلس الوزاري المصغر، والمؤسسة العسكرية. حيث ظهر التردد الذي يصل الى حد التخبط داخل مجلس الوزراء المصغر الموكل إليه اتخاذ القرار. بين ما تطرحه المؤسسة العسكرية من تقديرات وبين مطالب الشارع الإسرائيلي الذي مال نحو التطرف ونادى باستخدام أقصى درجات القوة ضد قطاع غزة.

وقد وقع نتنياهو ضحية لعملية إبتزاز سياسي من أعضاء المجلس الوزاري المصغر الذين وافقوا على خطط الجيش الأولية التي اعتمدت القصف الجوي كخيار لحسم المعركة ودخول بري محدود، وعندما طرح الجيش خططه السوداوية لاجتياح قطاع غزة رفضها المجلس. وحيث أن معظم أعضاء المجلس الوزاري المصغر منافسون حقيقيون لنتنياهو سواء داخل حزبه مثل جلعاد أردان أو موشي يعلون، أو منافسون على رئاسة الحكومة مثل إيفغدور ليبرمان وتسيبني ليفني. فقد توجه نتنياهو للعمل بشكل مقلص مع وزير دفاعه ورئيس الأركان والإشراف المشترك على الوفد الإسرائيلي المفاوض.

وأظهرت الأيام الأخيرة للعدوان أنه كان هناك انقسامات داخلية إسرائيلية في إدارة العدوان مع توتر كبير في الجبهة الداخلية الإسرائيلية، إلا أن نتنياهو خرج في النهاية منتصراً وحسب التقديرات فإنه حتى موعد الانتخابات البرلمانية القادمة فإن أحداً من الشخصيات الإسرائيلية لا يملك القدرة على منافسة نتنياهو.

قرار العدوان على قطاع غزة 2014

د. خالد شعبان

تفاجأ الكثيرون من حجم الدمار الواسع والهائل الذي أصاب قطاع غزة، وخاصة أن الخسائر على جميع المستويات كانت باهظة سواء في عدد الشهداء أو المصابين، أو حجم الدمار الهائل في المباني والممتلكات العامة والخاصة، وكذلك المساحات الهائلة من الأراضي الزراعية التي تم تجريفها، وكذلك المؤسسات الرسمية والأهلية التي تم تدميرها بفعل آلة الحرب الإسرائيلية.

لم يكن الدمار الذي أصاب قطاع غزة إلا نتيجة مجموعة القرارات التي اتخذتها الحكومة الإسرائيلية، وخاصة المجلس الوزاري المصغر، وكذلك دور رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بشكل مباشر في هذه القرارات، حيث أثارت التركيبة المتباينة لمؤسسات صنع القرار في إسرائيل إشكاليات كبيرة حول اتخاذ قرار العدوان على قطاع غزة، واستمراريته مدة 51 يوماً ومستويات العنف وحجم الدمار الذي قامت بتطبيقه القوات العسكرية الإسرائيلية بأسلحتها المختلفة، وفي هذا التقرير سنحاول رسم صورة لعملية اتخاذ القرار في العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة 2014.

مؤسسات اتخاذ القرار

1- **رئيس الوزراء:** يعتبر رئيس الوزراء الشخصية الأقوى في مؤسسة اتخاذ القرار، فهو الذي يدعو للاجتماعات، واتخاذ القرار، وتأجيل التصويت، وطلب الوقت لمراجعة المتغيرات الاقليمية والمحلية والدولية للقرار المتخذ، وإجراء الاتصالات لمنع ردات فعل عكسية عن القرارات، وهو كذلك زعيم حزبه، ويقود الحكومة، ويضع جدول أعمالها، كما أنه يشرف وصاحب صلاحيات مباشرة عن جهازي أمن مهمين للغاية خاصة في عملية اتخاذ القرار وهما الموساد والشاباك. كما يتأثر رئيس الوزراء بشكل مباشر وكبير في عملية اتخاذ القرار بتركيبة الحكومة، والمجلس الوزاري المصغر، سواء أكانت متوافقة مع توجهات رئيس الوزراء أو متعارضة مع آرائه، والملاحظ كثيراً أن التوافق إيجابياً يؤثر على استمرار الائتلاف الحاكم، أما التباين في التوجهات فإنه يؤثر سلباً على الائتلاف، وهو الأمر الذي ينعكس على توجهات الرأي العام، ولذلك فإن رئيس الوزراء القوي والمتمكن يمكن أن يحدد الجهة الرسمية التي سوف تتخذ القرار هل هي الحكومة بكامل هيئتها أم المجلس الوزاري المصغر.

2- **الحكومة الإسرائيلية:** تعتبر الحكومة الإسرائيلية مركز قوة في النظام السياسي، حيث يتم فيها صنع القرارات الرسمية والقانونية، وتعتبر معظم الحكومات في إسرائيل ائتلافية، تختلف أحزابها المكونة للائتلاف في توجهاتها وبرامجها السياسية نتيجة لتعدد القوى المشاركة في الائتلاف الحكومي ولذلك فإن رئيس الوزراء يجد صعوبة كبيرة في عملية اتخاذ القرار، حيث يلجأ عادة بعض رؤساء الحكومات إلى الاتجاه نحو المجلس الوزاري المصغر، ويتم ذلك حسب مصلحة رئيس الوزراء وتوجهاته في عملية التصويت الإيجابي المتوافق مع آرائه وتوجهاته، حيث إن الرفض المستمر للقرارات من الحكومة سيؤدي إلى إضعاف رئيس الوزراء لدى الرأي العام.

3- **المجلس الوزاري المصغر:** (المجلس الأمني السياسي – المطبخ) تتعدد المترادفات لمسميات عديدة نحو مؤسسة واحدة، وهي المجلس الأمني السياسي الذي يتكون عادة من القوى المشاركة في الائتلاف الحكومي حيث يتم اتخاذ القرارات

الحاسمة في هذا المجلس، خاصة تلك القرارات الحاسمة المصيرية، والعاجلة التي تتعلق بقضايا أمنية، وبالتالي فإن المجلس السياسي الأمني يكون دائم الانعقاد في حالة الطوارئ، وفي الحالات العادية تكون حسب الاتفاق المنشأ للائتلاف الحكومي.

قرار العدوان:

يعتبر قرار الحرب من القرارات الصعبة لدى كل الحكومات، والملاحظ في إسرائيل أن مراحل صنع القرار تتعدد وتتداخل مع بعضها البعض بشكل دورة كاملة، تدخل ضمنها مؤسسات سالفة الذكر، بالإضافة إلى المؤسسة الأمنية، والرأي العام، والمؤسسات غير الرسمية، حيث تقوم كل جهة بالدور الخاص بها، وترتكز أهمية صنع القرار عن أهمية وتحليل البدائل المحتملة والنتائج المترتبة واختيار البديل وتنفيذ القرار ثم متابعة القرار ومراجعته، ولكن الإشكالية الحقيقية كانت في إسرائيل ليست في مستوى مؤسسات صنع القرار أو مراحله، بل كانت في مجرد الوعي الفردي الشخصي لمتخذ القرار، والتي كانت تستند وتقوم على المشاورة بين عدد محدود من أفراد النخبة الحاكمة، خاصة إذا كانوا يستندون في قراراتهم على مجموعة من المؤسسات الأمنية.

والملاحظ في كل الاعتداءات الإسرائيلية التي شنتها إسرائيل ضد قطاع غزة بأنها قرارات غلب عليها طابع المغامرة والمناورة دون أن يكون لذلك أهداف سياسية محددة، إنما كانت في أغلبها لصالح أجندة حزبية خالصة، وهو الأمر الذي أثر على عملية اتخاذ القرار، وجعلها تبدو أكثر شخصانية. وهو ما يعتبر نمطاً سائداً لصنع القرار حيث يدل التاريخ العسكري والدروس المستفادة من الاعتداءات والحروب السابقة التي خاضتها إسرائيل على ذلك، والواضح أنه ينبع من مجموعة من العوامل المتعددة والبيئة التي تتعلق بالشخصية القومية لصنع القرار، حيث يلاحظ بشكل كبير في إسرائيل وضوح دور الأجهزة والمؤسسة الأمنية في عملية صنع القرار وهو ما يولد عقيدة عسكرية هدفها ليس الحفاظ على وجود إسرائيل بل المحافظة على التفوق النوعي الإقليمي.

إن نمط العلاقات المتبادلة بين النخبة السياسية الحاكمة والنخبة العسكرية من حيث سيطرة أحدهما على الأخرى ينبع من عسكرة المجتمع، وهي بمعنى أن كل المجتمع معبأ للحرب، ولذلك فإن هناك أهمية ملحوظة لاستطلاعات الرأي العام.

كما يجب الأخذ في الاعتبار العلاقات المتبادلة بين المؤسسات السياسية ونظام الحكم والعلاقات الداخلية للقوى السياسية والبيروقراطية وجماعات المصالح، ولكن ما يهم عند اتخاذ القرار هي أيديولوجية النخبة السياسية والواضح، أنها يمينية، وهي مهمة لأنها تشكل الأساس للعقيدة العسكرية ونظرية الأمن القومي، وواضح أن الطابع اليميني يملي سياسات حربية توسعية.

آلية عمل الكابنيت

اتضح من خلال عمل الكابنيت خلال العدوان أن هناك اختلافاً كبيراً بين أهداف أعضائه الذين أراد جزء كبير منهم توسيع العملية العسكرية، أو القيام بعملية برية، وذهب جزء منهم إلى احتلال قطاع غزة، ولكن القرارات الصادرة في بداية العدوان كانت تهدف إلى استمرار القصف الجوي، مع إبقاء جميع الخيارات مفتوحة حسب التطورات الميدانية، بالإضافة إلى استدعاء 1500 جندي من قوات الاحتياط كما كان يتم عقد جلسات المشاورات للكابينت وكبار الضباط والمخابرات في مقر رئاسة الأركان، كما قرر الكابينت في 7/10 عدم الإنجرار لعملية عسكرية واسعة، وفي الوقت ذاته رفضت إسرائيل في بداية العدوان خوض حرب استنزاف مع المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة، ولذلك كان هناك استجابة فورية في 7/15 للمبادرة المصرية، رغم وجود معرفة مسبقة لبعض وزراء الحكومة بوجود الأنفاق، وهو مما أدى إلى تخبط في هذا المجال، هل الموافقة على المبادرة المصرية، أم التوجه نحو توسيع العملية للقضاء على الأنفاق، بينت وليبرمان هما الوحيدان الذين عارضا المبادرة المصرية، وطالبا بتوسيع العملية، والواضح أن القيادة الإسرائيلية كانت على استعداد لوقف إطلاق النار بدون توجيه أية ضربة عسكرية للأنفاق الهجومية للفصائل الفلسطينية وقد استغلت إسرائيل عدم موافقة الفصائل الفلسطينية على المبادرة المصرية لتوسيع عملياتها ضد قطاع غزة.

الواضح في عمل الكابينت أنه كان هناك تردد وتخبط أدى في النهاية إلى أن يعمل نتنياهو كمنسق للكابينت، حيث تم إدارة جزء من عمل المجلس من خلال التليفون نتيجة مقاطعة عدد من أعضاء الكابينت لجلساته التشاورية، وكان هذا نتيجة لمشاركة عدد من الوزراء الذين يشاركون لأول مرة في الكابينت مثل جلعاد اردان يائير لبيد، نفتال بيت، اسحق أهرونوفيتسن أي أن نصف أعضاء الكابينت هم من عديمي الخبرة، وبالتالي كانت المزايدات واضحة خلال اجتماعاته وهو ما منح أو أدى إلى تأخير إصدار بعض القرارات، كما يضاف إلى ذلك توجهات ليبرمان المتطرفة، وبالتالي لم يملك نتنياهو القدرة على تمرير قرارات تتوافق مع أهدافه وتوجهاته، ولهذا كانت الجلسات الأولى تعقد لفترات زمنية مطولة دون اتخاذ قرارات، كما أدى إلى قيام نتنياهو بتقليص مساحة الحوار مع أعضاء الكابنيت وتبليغهم ببعض القرارات عن طريق الهاتف.

تعتبر قضية الأنفاق من القضايا التي تردد الكابنيت في اتخاذ قرار بشأنها، كما أن القرار الذي أعلنه الكابينت عن بدء العملية البرية قبل بدايتها فعلياً قد أفقد الجيش الإسرائيلي عنصر المفاجأة في توقيت الدخول البري، وهو الأمر الذي أدى إلى استعداد الفصائل الفلسطينية لمواجهته وتكبيده لخسائر فادحة، كما أن هذا التردد في عمل الكابنيت كان نتيجة لتردد في القرار العسكري، فالقيادة الجنوبية كانت تعلم بوجود أنفاق، إلا أنها لم تعلم كم عددها، حيث أكد وزير الدفاع الإسرائيلي يعلون في 7/21 بأن تدمير الأنفاق سوف يستغرق يومين أو ثلاثة أيام، ولكنه في حقيقة الواقع استغرق أكثر من ثلاثة أسابيع، وبالتالي فإن ترد الكابينت في اتخاذ قرار حول الأنفاق نابع من التحفظات التي كان يديرها الجهاز الأمني، كما أنه نابع أيضاً، من عدم اضطلاع الوزراء على التقرير الاستخباري الشهري والذي كان يؤكد على وجود أنفاق هجومية.

الواضح من آلية عمل الكابينت أن نتنياهو كان على وعي تام بالمناكفات الحزبية والشخصية لأعضاء الكابينت ولذلك آثر العمل منفرداً، وهو ما حاول نتنياهو ايضاحه للرأي العام بأن أعضاء الكابينت يفتقدون إلى الخبرة وأن أسباب معارضتهم لقراراته هي شخصية، ويبدو أن نتنياهو نجح بشكل كبير في ذلك من

خلال تأييد الرأي العام في إسرائيل له وتفوقه على جميع منافسيه في استطلاعات الرأي العام اللاحقة.

خلاصة:

انتهى العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في 2014/8/26، وذلك بعد صراع طويل بين أعضاء الكابينت في صيغة إنهاء العدوان، وذلك بعد جولات تفاوضية مطولة مع الوفد الفلسطيني في القاهرة، حيث شهد اتخاذ قرار وقف العدوان داخل الكابينت صراعاً بين نتنياهو ومعارضيه، حيث رفض الجيل الشاب أو المعارضين لنتنياهو من خلال وسائل الإعلام منح أية صورة لانتصار المقاومة في قطاع غزة، حيث كان يرى هؤلاء أنه لابد من الاستمرار في العدوان على قطاع غزة وتصعيده، وما يدلل على أزمة اتخاذ القرار في الكابينت أن وسيلة الحوار بين أعضائه والتي تمت فيها مناقشة اتخاذ القرار هي الاتصالات التلفونية والتأكيد من بعض أعضاء المجلس أنهم لا يعلمون عن صدور بعض القرارات عن الكابينت إلا من خلال وسائل الإعلام. وهو ما يدلل على وجود خلافات حادة في آلية اتخاذ القرارات وعمل الكابينت وقت العدوان، وهو ما يؤكد على احتمالية وجود لجان تقويم وتحقيق إسرائيلية لعملية اتخاذ القرار وقت الحروب.

علاقة مصر بقطاع غزة والعدوان الإسرائيلي الأخير 2014

أ. جمال البابا

مقدمة

يحتل قطاع غزة الجزء الجنوبي من الساحل الفلسطيني المطل على البحر المتوسط، وهو عبارة عن شريط أرضي ضيق يشكل نحو 1.35% من مساحة فلسطين التاريخية، بمساحة تقدر بنحو 365 كم2، بطول نحو 42كم وعرض يتراوح بين 6-15كم. ويحد قطاع غزة من الشرق والشمال إسرائيل بينما يحده من الجنوب الغربي جمهورية مصر العربية.

وبالرجوع إلى الوراء قليلاً فقد كان قطاع غزة ضمن منطقة غزة التي حددتها خطة التقسيم لعام 1947 ضمن منطقة غزة التي كانت بمساحة أكبر مما هو عليه القطاع الآن، وفي حرب عام 1967 احتل الجيش الإسرائيلي القطاع مرة أخرى مع شبه جزيرة سيناء، وفي عام 1982 أكملت إسرائيل انسحابها من سيناء بموجب معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية، ولكن القطاع بقي تحت الحكم العسكري الإسرائيلي.

وبعد توقيع اتفاق أوسلو في عام 1993 كان قطاع غزة نواة إنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية، وفي فبراير 2005 اتخذت الحكومة الإسرائيلية قراراً بتطبيق

خطة رئيس وزرائها أريئيل شارون للانسحاب أحادي الجانب من قطاع غزة وإزالة جميع المستوطنات والمواقع العسكرية من القطاع.

علاقة مصر بقطاع غزة

مما لاشك فيه ارتباط قطاع غزة بعلاقة خاصة مع مصر، علاقة لا يمكن يجنب آثارها المباشرة أو الهروب من تداعياتها اليومية، إنها علاقة الجغرافيا والتاريخ، وهذان المكونان هما المحددان الرئيسيان للعلاقة الخاصة بين مصر وقطاع غزة، هذا الأخير بمساحته المحدودة وكثافته السكانية العالية وموارده الفقيرة تظل حدوده مع مصر هي المتنفس الوحيد مع العالم الخارجي مع إغلاق إسرائيل حدود القطاع الشمالية والشرقية ومعابره الرئيسية أمام سكانه مع العالم الخارجي، إضافة إلى الأجواء المضطربة في العلاقة مع المحتل الإسرائيلي والتي قادت في الست سنوات الأخيرة إلى ثلاث حروب طاحنة شنتها إسرائيل على القطاع والتي كانت آثارها مدمرة على كل مناحي الحياة فيه.

لا يشك أحد بمدى التزام مصر تجاه قضيته فلسطين ومواقفها الثابتة في هذا الإطار، ولكن علاقتها بقطاع غزة كجزء شبه منفصل عن الوطن الأم يتجاوز التزام مصر العام ودورها تجاه قضية فلسطين بسبب الجغرافيا والتاريخ كما ذكرنا، ولم يكن غريباً أن يوضع قطاع غزة تحت الإدارة المصرية بعد انتهاء العمليات العسكرية في عام 1948 ضمن اتفاقية الهدنة التي وقعت في العام 1949 وهو ما عمق العلاقة بين قطاع غزة ومصر وذلك حتى عام 1967، حين استولت إسرائيل على قطاع غزة، حينها بدأت العلاقة بين مصر وقطاع غزة أقل خصوصية مما كانت عليه لأن احتلال سيناء من قبل القوات الإسرائيلية خلق واقعاً جغرافياً جديداً تمثل في حاجز أرضي كبير، انها شبه جزيرة سيناء التي فصلت مصر عن قطاع غزة هذا الوضع استمر نحو 15 عاماً هذا التحول أحدث تراجعاً ملموساً في اهتمام مصر بالأوضاع في قطاع غزة، ويعود ذلك ليس فقط للواقع الجغرافي الجديد الذي أحدثه احتلال شبه جزيرة سيناء ولكن الهزيمة أيضاً أدت إلى أن تغير مصر أولوياتها، حيث أصبح تركيز مصر الرسمية والشعبية بعد حرب 1967 على تحرير سيناء من براثن

الاحتلال الإسرائيلي الذي أحدث بالضرورة تراجعاً عن اهتمامها بقطاع غزة وبمجمل القضية الفلسطينية.

رغم كل ذلك ظلت أبعاد العلاقة بين الطرفين كامنة في الجغرافيا السياسية التي تحكم الخطوط العريضة لهذه العلاقة فبعد انسحاب إسرائيل من سيناء لم تعد العلاقة كما كانت عليها قبل عام 1967 لأن إسرائيل ظلت تحكم قطاع غزة، ولكن وبشكل عام بدأت العلاقة والاهتمام المصري بالقطاع يعود تدريجياً مع تنامي الحركة الإسلامية في قطاع غزة التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتنظيم الإخوان المسلمين الأم الموجود في القاهرة، وبذلك استعادت مصر حدودها مع قطاع غزة في الفترة التي بدأ فيها الإخوان في القطاع الانتقال من العمل الدعوي إلى العمل السياسي المقاوم للمرة الأولى وذلك مع انطلاق الانتفاضة الأولى في ديسمبر عام 1987، حيث تأسست حركة المقاومة الإسلامية حماس التي أسست لبدء مرحلة جديدة ليس فقط للحركة الإسلامية في قطاع غزة (الإخوان المسلمين) ولكن أيضاً في طبيعة العلاقة بين مصر وقطاع غزة في هذه المرحلة التي أصبح فيها الإسلام السياسي يمثل تهديداً لبعض الأنظمة التي تحكم في العالم العربي ومن ضمنها مصر[1].

ورغم ذلك كان الخيار المصري في التعامل مع حركة حماس منذ انطلاقتها على أنها ليست فقط جزء من حركة الإخوان المسلمين، ولكنها أيضاً جزء من حركة التحرر الوطني الفلسطيني التي لا يجوز أن تكون مصر على تناقض مع أطرافها، خاصة وأن جميع الأطراف الفلسطينية ومن ضمنها حركة حماس كانت تحرص على علاقة جيدة مع مصر.

بدأت هذه العلاقة يشوبها شيء من التغيير شيئاً فشيئاً خاصة بعد قرار رئيس الوزراء الإسرائيلي شارون الانسحاب أحادي الجانب من قطاع غزة في العام 2005 الأمر الذي أفرز وضعاً استثنائياً، فالقطاع أصبح لا هو خاضع للاحتلال العسكري المباشر ولا هو مستقل ينعم بحرية حركة واستقلال، ومع مرور الوقت أصبح هذا الوضع ينعكس شيئاً فشيئاً على العلاقة مع مصر بحيث أصبحت العلاقة مباشرة وإجبارية بين الطرفين، هذه المستجدات أدت إلى ظهور العديد من المتغيرات التي أدت إلى أن تأخذ العلاقة بين الطرفين منحى التوتر خاصة من

جانب مصر التي شعرت أن ما حدث في قطاع غزة نجم عنه تهديدات مباشرة للأمن القومي المصري والتي يمكن إيجازها بالآتي:

- تحول قطاع غزة إلى منطقة مغلقة مثل ضغطاً على السطات المصرية لأن حدودها مع القطاع أصبحت هي المتنفس الوحيد، خاصة وأن موضوع المعابر لم يتم تسويته، الأمر الذي أدى إلى حالة ارتباك في العلاقة بين الطرفين.
- الأمر الثاني الذي مثل تهديداً للجانب المصري يتمثل في نجاح العديد من الأذرع العسكرية للفصائل العسكرية في تهريب الأسلحة والذخائر عبر الحدود مع مصر، الأمر الذي يؤدي إلى توتر في العلاقة المصرية الإسرائيلية وحتى المصرية الأمريكية.
- أما الأمر الثالث الذي اعتبره الجانب المصري تطوراً سلبياً جداً في قطاع غزة هو سيطرة حركة حماس على قطاع غزة بعد صراع مسلح مع السلطة الوطنية الفلسطينية، هذا التطور كانت آثاره مربكة على الجانب المصري لأنه لم يكن يتوقع أن يتدهور الوضع بهذه السرعة، الأمر الذي أدى إلى عدم تبني مصر موقفاً واضحاً تجاه الأزمة الحادثة في قطاع غزة. ولكن يمكن إجمال الموقف بعد هذا التطور في اتجاهين رئيسيين، الأول كان يرى أن سيطرة حركة إخوانية على قطاع غزة، في لحظة يتصاعد فيها التوتر بين القيادة المصرية وجماعة الإخوان الأم في القاهرة، قد يؤدي إلى أخطار تضر بالأمن القومي المصري، الأمر الذي يستدعي إلى إنهاء تلك الهيمنة عبر إفشال تجربة حماس في حكم غزة، أما المنهج الثاني فقد كان يتخوف من إفشال حركة حماس في إدارة القطاع قد يؤدي إلى حدوث فوضى قد تدفع سكان القطاع إلى التدفق على الحدود المصرية، وهو ما يستدعي اتخاذ مواقف متوازنة تجاه حركة حماس. وبناءً على ذلك يبدو أن مصر اختارت أن تصوغ سياستها بطريقة تجمع بين الاعتبارين عن طريق التواصل مع حركة حماس والحوار معها، وليس من خلال إفشالها والقضاء على حكمها.

المواقف المصرية والحرب الأخيرة على غزة

لقد تقلب موقف القيادة المصرية من العلاقة مع قطاع غزة بعد سيطرة حماس على القطاع وما شاب ذلك من تطورات أهمها ثلاث حروب شنتها إسرائيل على القطاع وكان الموقف المصري منها هو الموقف الأهم، ويمكن تلخيص المواقف المصرية في هذه الفترة من خلال الآتي:

- في عهد الرئيس مبارك كانت سياسة النظام المصري تجاه قطاع غزة والحرب التي شنت عليه في عام 2008 تنسجم مع الموقف العام للقيادة المصرية تجاه قطاع غزة الذي سبق الإشارة إليه ورغم أن نظام مبارك كان أقرب إلى السلطة الفلسطينية وحركة فتح من حركة حماس التي لم يتواصل معها على المستوى السياسي ولم يحدث لقاءات على مستوى عال مع قيادتها وتم تحديد تعاملهم مع المخابرات العامة كملف أمني، وهو ما أكده وزير خارجية مصر في حينه أحمد أبو الغيط في كتابه "شهادتي... السياسة الخارجية المصرية 2004-2011"، وبالرغم من ذلك فقد كان موقف نظام مبارك من عملية "الرصاص المصبوب" يقوم على التحرك بأسرع ما يمكن من قبل الدبلوماسية المصرية والأجهزة الأمنية خاصة جهاز المخابرات للتعامل مع العدوان واحتواء تداعياته وتسريع التوصل إلى وقف لإطلاق النار، كما أن السلطات المصرية في حينه لم تقف حجر عثرة في سبيل وصول قوافل الإغاثة ووفود التضامن الشعبية، كما أن معبر رفع كان يفتح للمصابين والمسافرين عموماً، رغم أن العلاقة بين حماس التي تحكم في غزة ونظام مبارك لم تكن على ما يرام.

أما في زمن الرئيس المعزول محمد مرسي فقد واصلت الدبلوماسية المصرية والأجهزة الأمنية وعلى رأسها المخابرات العامة دورها المعتاد في مثل هذه الظروف مع صخب إعلامي أكبر وتضامن شعبي مصري أكثر تفاعلاً بحيث تم محاصرة السفارة الإسرائيلية في القاهرة، وقام وفد رسمي برئاسة رئيس الوزراء المصري هشام قنديل بزيارة إلى غزة أثناء العدوان، وبذلت مصر مساعي حثيثة انتهت إلى اتفاق بوقف العدوان في نوفمبر 2012 تضمن أن تقوم إسرائيل بوقف كافة الأعمال

العدائية على قطاع غزة براً وبحراً وجواً بما في ذلك الاجتياحات وعمليات استهداف الأشخاص، على أن تقوم فصائل المقاومة الفلسطينية بوقف كافة الأعمال "العدائية" من قطاع غزة باتجاه إسرائيل، كما تضمن الاتفاق فتح المعابر وتسهيل حركة الأشخاص والبضائع، وعدم تقييد حركة السكان أو استهدافهم والتعامل مع إجراءات تنفيذ إثر ذلك بعد 24 ساعة من دخول الاتفاق حيز التنفيذ وعند الحديث عن الحرب الأخيرة على غزة والموقف المصري منها نلاحظ أن رد الفعل المصري والدبلوماسية المصرية جاء متثاقلاً جداً وكان بيان الخارجية المصرية منذ البداية مفاجئاً للعديد من المراقبين خاصة عند مقارنته بالمواقف المصرية السابقة، حيث جاء في البيان "الفعل ورد الفعل غير المسؤول" في إشارة إلى تحميله المسؤولية عن دماء الفلسطينيين التي تسفك على أثر العدوان، كما أن حركة التضامن الشعبي والتغطية الإعلامية كانت في أدنى مستوياتها، كما أن معبر رفح كان يفتح على استحياء شديد ولفترات مؤقتة ومتقطعة. وقبل الحديث عن المبادرة المصرية وردود الفعل عليها والاتفاق الذي تم التوصل إليه بشأنها، لابد من الإشارة إلى أجواء العلاقات بين مصر وقطاع غزة قبل اندلاع العدوان مباشرة والتي يمكن تلخيصها بالشكل التالي:

- تراجع مستوى الاتصال بين مصر وحماس حتى أنه وصل لحد القطيعة.
- قرار مصري بحظر أنشطة حماس في مصر.
- هدم العديد من الانفاق وتشديد الاجراءات حولها من قبل السلطات المصرية.
- شبه إغلاق لمعبر رفح إلا للحالات الإنسانية.

وفي هذا الإطار لا يفوتنا الإشارة إلى دور الإعلام المصري، خاصة المحسوب على التيار الحاكم في مصر والذي لم يتردد في نقد حماس وتحميلها مسؤولية الضحايا الفلسطينيين من المدنيين، في هذه الأجواء أطلقت المبادرة المصرية التي جاءت مختصرة وغير واضحة مع إشارتها إلى اتفاق التهدئة الذي أعلن في 2012، وإن كانت قد أعلنت وقف فوري للأعمال العدائية ثم الجلوس إلى طاولة المفاوضات لإبرام اتفاق دائم يؤدي إلى هدنة دائمة بين الطرفين. ومنذ

الإعلان عن المقترح المصري أعلنت الحكومة الإسرائيلية الأمنية المصغرة موافقتها على المقترح المصري، وحسب صحيفة هآرتس العبرية فإن المبادرة طرحت بعد مكالمة هاتفية بين الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي ورئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو، بعد مقابلة الرئيس السيسي مع تووني بلير الذي ساعد على تفعيل التواصل بين الطرفين المصري والإسرائيلي. في حين رفضته حركة حماس وعللت حماس هذا الرفض بأن الحركة لم تتلق اقتراحاً رسمياً بوقف إطلاق النار وكررت موقف الحركة بأنه يجب أولاً تلبية المطالب التي قدمتها قبل أن توقف إطلاق النار[2].

مبادرة مضادة:

بعد رفض حركة حماس للمبادرة المصرية واستمرار العدوان الإسرائيلي وبسبب الموقف المصري الذي لم يكن حازماً في إدانة العدوان على غزة كل ذلك أفسح المجال لدول أخرى للدخول على ملف غزة والعدوان عليها وخاصة قطر وتركيا في محاولة منها ملئ الفراغ الذي تصورت أنه أصبح موجوداً لتراجع الدور المصري بسبب القطيعة بين مصر وحماس في هذه الأجواء دخلت قطر على خط التحركات الإقليمية والدولية بعد سلسلة اتصالات مع قيادات حركتي حماس والجهاد الإسلامي من جانب والجانب التركي من جانب آخر، وترجمت هذا الدخول بطرح مبادرة جديدة في مواجهة المبادرة المصرية، وقد حاولت المبادرة القطرية أن تكون أكثر تفصيلاً بحيث تتضمن مطالب المقاومة إضافة إلى ضرورة وقف العدوان بحجة أن المبادرة المصرية لم تأت على ذكرها فقد جاء في المبادرة القطرية أنه كي يتم وقف إطلاق النار يجب قيام إسرائيل بإطلاق سراح جميع السجناء التي قامت باعتقالهم عقب عملية قتل المستوطنين الثلاثة في الخليل قبل شن العدوان، وسماح إسرائيل ببناء ميناء غزة، وفتح جميع المعابر الحدودية، وفتح معبر رفح 24 ساعة في اليوم وسماح إسرائيل بالصيد في مياه غزة على عمق 12 ميلاً من سواحل غزة[3].

كما جاء في المبادرة القطرية أن أي اتفاق يتم يكون بضمانة الولايات المتحدة على التنفيذ وفق جدول زمني محدد، وفي حالة وجود أي ملاحظات من

قبل أي طرف يجري الرجوع للولايات المتحدة راعية هذه التفاهمات لمتابعة ذلك، الأمر الذي يلغي عملياً أي دور مصري في هذه العملية، كما يستبعد دور الأمم المتحدة وحتى السلطة الوطنية الفلسطينية لم يكن لها دور في المبادرة القطرية، في هذه الأجواء لم يتفاعل الجانب المصري مع المبادرة القطرية وظلت مصر على طرح مبادرتها مع إفساح المجال لنقاشات حول إضافات لاحقة في خطوات ما بعد وقف إطلاق النار.

ومع أن الجانبين التركي والقطري حاولا سحب البساط من تحت أرجل المبادرة المصرية إلا أنهما لم يستطيعا إجراء أي تقدم في مجال تهدئة الأوضاع في قطاع غزة أو رسم معالم اتفاق بين الطرفين الإسرائيلي والفلسطيني رغم عقد مؤتمر باريس في محاولة لجلب تأييد وزخم جديد للمبادرة إلا أنها لم تنجح في ذلك، وعادت الأضواء مرة أخرى إلى القاهرة خاصة بعد تشكيل الوفد الفلسطيني الموحد، التي أعلنت رسمياً التوصل (الثلاثاء 26 أغسطس) إلى اتفاق لوقف إطلاق النار بين الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني، وأكد بيان أصدرته وزارة الخارجية المصرية أنه "حفاظاً على أرواح الأبرياء وحقناً للدماء، دعت مصر الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي إلى وقف إطلاق نار شامل ومتبادل بالتزامن مع فتح المعابر بين قطاع غزة وإسرائيل بما يحقق سرعة إدخال المساعدات الإنسانية والإغاثة ومستلزمات الإعمار والصيد البحري انطلاقاً من 6 ميل (أي حتى عمق 6 أميال بحرية). وأكد البيان "استمرار المفاوضات غير المباشرة بين الطرفين بشأن الموضوعات الأخرى خلال شهر من بدء تثبيت وقف إطلاق النار، وأنه في ضوء قبول الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي بما ورد بالدعوة المصرية فقد تحددت الساعة 19 مساء 26 أغسطس بدء سريان وقف إطلاق النار"[4].

بعد هذا البيان أعلن الرئيس الفلسطيني محمود عباس موافقة القيادة الفلسطينية على دعوة مصر لوقف إطلاق النار، وأعرب عن أمله أن يكون ذلك بالتزامن من أجل تلبية مطالب واحتياجات أهلنا في غزة وتوفير كل المستلزمات الغذائية والطبية والانطلاق لبدء الإعمار لكل ما دمره الاحتلال.

كما أعلنت الولايات المتحدة على لسان المتحدثة باسم الخارجية جنيفر بساكي أن الولايات المتحدة تدعم كلياً اتفاق وقف إطلاق النار في غزة.

وقد أصدرت حركتي الجهاد الإسلامي والمقاومة الإسلامية حماس تصريح صحفي أشادت فيه بالدور المصري خلال الحرب على غزة وجاء في التصريح الذي نشر على صفحة القيادي في حركة حماس موسى أبو مرزوق على موقع التواصل الاجتماعي "إحساساً منا بالمسؤولية الوطنية والأخلاقية، واعتزازاً منا بدور مصر التاريخي الداعم للقضية الفلسطينية وتقديراً لما قامت به مصر الشقيقة من دور كبير بذلت بموجبه جهوداً كبيراً لوقف العدوان على أبناء شعبنا في قطاع غزة، فإننا في حركتي حماس والجهاد الإسلامي نشكر مصر العربية الشقيقة لرعايتها هذه المفاوضات غير المباشرة للوصول لوقف العدوان والذي أفضى إلى وقف إطلاق النار وفقاً لتفاهمات القاهرة 2012 وإنهاء الحصار المفروض على قطاع غزة.

لقد أنهى هذا الاتفاق خمسين يوماً من الحرب الطاحنة التي شنتها إسرائيل على قطاع غزة والذي أسفر عن مقتل 2141 فلسطيني وجرح أكثر من 11 ألفاً آخرين وهدم نحو مئة ألف منزل هدماً جزئياً أو كلياً.

المراجع:

[1] وحيد عبد المجيد، الأهرام المصرية، 2014.

[2] هآرتس، 2014/9/5.

[3] مجموعة الخدمات البحثية، 2014/10/13.

[4] ميدل إيست أون لاين، 2014/8/26.

المواقف الدولية من العدوان الإسرائيلي 2014 على قطاع غزة

د. عبد الحكيم حلاسه

مقدمة:

لم يسبق أن تعرض قطاع غزة لعدوان خلف هذا الدمار والإبادة الجماعية منذ بداية الصراع أي من قيام دولة إسرائيل وإلى يومنا هذا بل لم تستخدم إسرائيل في حروبها السابقة ضد العرب هذا الكم الهائل من أسلحة الدمار والتكنولوجيا العسكرية المتطورة. لم يكن هذا ليحدث في حال عدم انحياز القوى الكبرى كالولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي بجانب إسرائيل وصمتها على هذه الجرائم.

يتناول هذا التقرير مواقف أهم الدول الفاعلة على الساحة الدولية من العدوان الإسرائيلي على غزة، ويأتي الاهتمام بمواقف هذه الدول انطلاقاً من أن العدوان له تبعات سياسية لم تحسم بعد، كالتوصل لاتفاق دائم أو طويل الأمد لوقف إطلاق النار، إحياء مباحثات التسوية المتوقفة، إعادة إعمار ما دمره الاحتلال في قطاع غزة، محاسبة قادة الاحتلال الإسرائيلي على الجرائم التي ارتكبوها أثناء العدوان، وكذلك المواقف من الجهود الدبلوماسية التي يبذلها الرئيس محمود عباس على الساحة الدولية لفرض تسوية دائمة تفضي إلى قيام دولة فلسطينية بقرار أممي بسقف زمني محدد. والمساعي الفلسطينية تهدف أيضاً إلى عدم تكرار العدوان والحد من استمرار المواجهات المسلحة لكسب التأييد الدولي لدعم التوجه الفلسطيني لإقامة

الدولة الفلسطينية والتخلص من الاحتلال وحماية الشعب الفلسطيني من ويلات العدوان الإسرائيلي المتكرر على الشعب الفلسطيني.

1- موقف الولايات المتحدة الأمريكية

لم يخرج الموقف الأمريكي عن الإطار الثابت للسياسة الأمريكية الداعمة لإسرائيل وترددت التصريحات الصادرة عن المسؤولين الأمريكيين حول حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها والحفاظ على أمن مواطنيها، الناطقة باسم وزارة الخارجية الأمريكية جينفر ساكي قالت في مؤتمر صحفي في 2014/7/10 "الإسرائيليون لا يريدون أي عملية برية، وإسرائيل تدافع عن نفسها أمام وابل الصواريخ التي تقصف بها من قبل حماس في غزة. وتهدئة الأوضاع سيعود بالنفع على كافة الأطراف". وفي اليوم التالي لهذا التصريح الصحفي تناقلت وسائل الإعلام أن الرئيس الأمريكي باراك أوباما اتصل برئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو وعرض عليه وساطة أمريكا للتوصل إلى وقف لإطلاق النار كما أكد على "حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها إزاء القصف المتواصل من قبل حماس ومنظمات (إرهابية) أخرى لإسرائيل بالصواريخ من غزة". (جريدة فلسطين، 2014/7/12)

رغم ذلك شهدت العلاقات الأمريكية الإسرائيلية بعض التوترات سببها حجم الدمار الهائل والضحايا المدنيين لآلة الحرب والتي في معظمها أمريكية الصنع مما يؤجج مشاعر الرأي العام الأمريكي ضد هذا العدوان. فذكرت وسائل الإعلام أن الرئيس الأمريكي أوباما هاتف رئيس الوزراء الإسرائيلي "منتقداً صور الأطفال الفلسطينيين الذين اضطروا لمغادرة بيوتهم، وذلك في أعقاب توزيع جيش الدفاع الإسرائيلي مناشير تطالبهم بإخلاء المنطقة الحدودية شمال قطاع غزة". وحسب صحيفة معاريف الإسرائيلية التي نقلت النبأ أكد الرئيس أوباما على أن الطرق الدبلوماسية هي أفضل من طرق القصف المكثف للقطاع، والتي ستؤدي إلى رد فعل دولي قوي ضد إسرائيل". وتضيف الصحيفة العبرية أن الرئيس أوباما أوضح لنتنياهو أن من حق إسرائيل حماية مواطنيها". (شمس نيور Shms.Pslar/post/4689)

يتضح أن الموقف الأمريكي من العدوان على غزة اتسم بالتردد والحذر ولم يكن يعارض رد إسرائيلي محدود على خطف ثلاثة شبان إسرائيليين في الضفة الغربية ولكن كان يعارض توسيع العدوان ليطال المدنيين والدمار الهائل للمباني العامة والمساكن. بعد مرور عشرة أيام على العدوان بدأ وزير الخارجية الأمريكي جون كيري زيارة للمنطقة للتباحث في اتفاقية لوقف إطلاق النار، فزار القاهرة في 2014/7/21 واجتمع مع الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي ووزير الخارجية سامح شكري كما قام وزير الخارجية كيري بزيارة تل أبيب واجتمع مع نتنياهو. وارتكزت جهود وزير الخارجية الأمريكي جون كيري على الورقة المصرية لوقف إطلاق النار والتي أعلن عنها عقب بداية العدوان والتي تنص في مضمونها على وقف إطلاق النار ثم التباحث حول المطالب من الطرفين.

ولا تدعم الولايات المتحدة جهود السلطة الوطنية والرئيس عباس خطة الذهاب إلى مجلس الأمن لنيل الاعتراف بدولة فلسطين بل تجد في المباحثات الثنائية الطريق الصحيح للتوصل إلى اتفاق. وكان ذلك واضحاً من تعقيب المتحدثة باسم وزارة الخارجية الأمريكية جينفر ساكي على خطاب الرئيس محمود عباس أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في 2014/9/27 حيث وصفت الخطاب: "ان الخطاب تضمن توصيفات مهنية، مخيبة للآمال واستفزازات مرفوضة". (الحياة الجديدة، 2014/9/30) ومن المتوقع أن تمارس الولايات المتحدة حق النقض الفيتو عند عرض خطة الرئيس عباس على مجلس الأمن للتصويت عليه.

2- موقف روسيا

تاريخياً انتهجت موسكو خطاً مناصراً لحقوق الشعب الفلسطيني، بل في زمن الاتحاد السوفيتي حصلت منظمة التحرير على السلاح الروسي. الآن وقد تحررت السياسة الخارجية لروسيا وريثة الاتحاد السوفيتي السابق عن الأيديولوجية الشيوعية وتتعامل ببرغماتية مع الأمور لوحظ أن موقف موسكو من العدوان على غزة يميل لتبني الرواية الإسرائيلية للأحداث، وهي أن المواجهة بين إسرائيل وحركة حماس "الارهابية" وليس بين إسرائيل والشعب الفلسطيني وفي بيان للخارجية

الروسية بتاريخ 2014/7/7 أدانت ما أسمته "الهجمات الإرهابية" على المدن الإسرائيلية، كما دعى مندوب روسيا في الأمم المتحدة فيتالي تشوركين الطرفين إلى "وقف متبادل لإطلاق النار" ويميل بعض المحللين للاعتقاد أن تفسير هذا الموقف الروسي يكمن في تخوف موسكو في حال إحراز حماس انتصار سياسي سيستثمر على أنه انتصار للإخوان، مما سيزيد من شعبيتهم وتعزيز دورهم واحتمال عودتهم بقوة في مصر، "فسارعت روسيا للضغط على إيران للقبول بالمبادرة المصرية بعد تعديلها". (راجع أحمد الشرقاوي في بانوراما الشرق الأوسط، 2014/8/13)

في اتجاه آخر تؤيد روسيا المساعي الدبلوماسية للرئيس محمود عباس للتوجه للأمم المتحدة لجدولة الانسحاب الإسرائيلي وإقامة الدولة الفلسطينية وقد أعلن مندوب روسيا الدائم في الأمم المتحدة فيتالي تشوركين أن موسكو تعتزم تأييد مشروع قرار مجلس الأمن الدولي حول فلسطين، ولكن الولايات المتحدة قد تستخدم حق النقض "الفيتو" لعرقلته. (إذاعة صوت روسيا، 2014/10/13، Arabic.ruvv.vu/news)

3- موقف الاتحاد الأوروبي:

تتفاوت مواقف دول الاتحاد الأوروبي تجاه القضية الفلسطينية رغم أن هناك شبه إجماع بينها بتأييد إقامة دولة فلسطينية إلى جانب إسرائيل، ولكن نسبة التأييد لإسرائيل يطغى في بعض دول الاتحاد الأوروبي على مساندتها لحقوق الشعب الفلسطيني. فنجد ألمانيا على سبيل المثال وبحكم ماضيها التاريخي مع اليهود تقف منحازة لإسرائيل في سياستها وتوفر لها الغطاء السياسي في المحافل الدولية عوضاً عن تزويدها بالأسلحة المتطورة كالغواصات الدلفين والمساعدات الاقتصادية. أثناء العدوان أصدر مكتب العمل الخارجي للاتحاد الأوروبي ومقره بروكسل بياناً يطالب فيه الأطراف المتصارعة إلى وقف إطلاق النار وجاء في البيان أيضاً أن مكتب العمل الخارجي للاتحاد الأوروبي يعرب عن استيائه للعدد المتزايد من الضحايا بمن فيهم الأطفال، والناجم عن الردود الانتقامية الإسرائيلية، ودعا المكتب إلى وجوب أن تولي الأهمية القصوى لسلامة وأمن جميع المدنيين، وأن تمارس جميع الأطراف

أقصى درجات ضبط النفس ووقف إطلاق النار على الفور لتجنب سقوط ضحايا وإعادة إرساء التهدئة. (البديل 2014/7/10)

وعن مواقف دول الاتحاد من جهود الرئيس محمود عباس للذهاب للأمم المتحدة وخاصة العضوين الدائمين في مجلس الأمن وهما فرنسا وبريطانيا، فنلمس تأييداً متحفظاً من فرنسا مع تأكيد وزير خارجيتها في مقابلة صحيفة عن تأييد بلاده لإقامة دولة فلسطينية، أما بريطانيا والتي شهدت عاصمتها لندن مظاهرات عارمة منددة بالعدوان وتصويت مجلس العموم القاضي باعتراف بدولة فلسطينية إلا أن الحكومة البريطانية لم تفصح عن موقفها في التصويت لصالح أو ضد القرار في مجلس الأمن. وكانت السويد في موقفها المؤيد لإقامة دولة فلسطينية وأنها في حال الإعلان عن دولة فلسطينية ستعترف بها أجرأ دول الاتحاد الأوروبي في تأييد إقامة دولة فلسطينية والاعتراف بها وتعرضت بسبب هذا الموقف لانتقادات من إسرائيل والولايات المتحدة.

4- موقف تركيا

تطور موقف الحكومة التركية من القضية الفلسطينية بشكل عام بعد وصول حزب العدالة والتنمية ذو التوجه الإسلامي إلى سدة الحكم، فقدمت تركيا المساعدات الغذائية والطبية لأبناء الشعب الفلسطيني ودعمت مطالب رفع الحصار عن قطاع غزة. أثناء العدوان 2014. كانت تركيا منشغلة بالتحضير لإجراء الانتخابات الرئاسية، فخطب مرشح الرئاسة ورئيس الوزراء في حينها رجب طيب أردوغان في مهرجان انتخابي: "لايمكن أن يغلق الشعب التركي الأبواب على نفسه أو لا يهتم بالأمور الخارجية، ولا يمكن أن يدير ظهره لغزة، بلاد الشهداء والمظلومين، التي يقصفها الجيش الإسرائيلي يومياً". (فلسطين أون لاين، 2014/7/9)

كما استمرت الاتصالات بين الحكومة التركية والرئيس الفلسطيني محمود عباس أثناء العدوان بهدف تقديم المساعدة للتوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار.

5- موقف إيران

تنظر إسرائيل والولايات المتحدة إلى إيران كداعم رئيسي لحركات المقاومة في غزة خاصة حركتي حماس والجهاد الإسلامي، وإنطلاقاً من هذا الموقف تواجه إيران ضغوطات متكررة من الدول الغربية لوقف مساعداتها لحركات المقاومة والكف عن مهاجمة إسرائيل. والمعروف أن العلاقات بين إيران وإسرائيل مقطوعة منذ اندلاع ثورة الخميني عام 1979 ومنذ ذلك التاريخ والعلاقات متوترة بين البلدين تصل إلى حد المواجهة في بعض الأحيان. وحصل أن أرسلت إسرائيل بطائرة بدون طيار في الأجواء الإيرانية أثناء العدوان وأسقطتها الدفاعات الأرضية الإيرانية، وعلى أثر هذا الحادث صرح مرشد الثورة على خامنئي أن إيران ستدعم حركات المقاومة في الضفة الغربية. كما قال قائد سلاح الجو في الحرس الثوري الجنرال أمير علي حاجي بأن إيران تعتزم تسليح الفلسطينيين رداً على إرسال إسرائيل طائرة استطلاع إلى إيران، وأضاف: "سنسرع تسليح المقاومة في الضفة الغربية ونحتفظ بالحق في أي رد". (وكالة معاً 2014/10/19). أيضاً كما دعى الرئيس الإيراني حسن روحاني في رسالة بعثها إلى رؤساء الدول الإسلامية إلى استخدام كافة طاقات العالم الإسلامي لكسر حصار غزة بشكل عاجل وشامل". (فلسطين أون لاين)

6- مواقف بعض دول أمريكا اللاتينية

كانت مواقف بعض دول أمريكا اللاتينية أوضح رد على العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة إذ وصل الأمر إلى قطع العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل كفنزويلا والأوروغواي. ووصف رئيس أوروغواي خوسيه وخيفا في 2014/8/4 العدوان على غزة "بالإبادة الجماعية". كما وصف رئيس فنزويلا نيكولاي مادورو الهجوم الإسرائيلي "بالمذبحة المروعة"، وأضاف أن أولئك الذين يقارنون ما يحدث بالإبادة الجماعية للشعب اليهودي في عهد أدولف هتلر، يفعلون ذلك عن وجه حق. وسبق أن وقع أربع رؤساء دول لرابطة دول جنوب أمريكا اللاتينية (ميركوسو) الأرجنتين وكريستينا فرناندت، البرازيل دبلما روسيف، الأوروغواي في 2014/7/29 على

بيان أدانوا فيه بشدة الاستخدام غير المتكافئ للقوة من قبل الجيش الإسرائيلي في قطاع غزة مما يؤثر أساساً على المدنيين ومن بينهم النساء والأطفال". (وكالة الأنباء العالمية، انتر برس سيرفيس، www.ipsinternational.org). وفضلاً عن المواقف التاريخية لتلك الدول الداعمة للحقوق الفلسطينية بسبب العلاقات الفلسطينية المتميزة معها، يمكن القول أن غالبية دول أمريكا اللاتينية تعاني من سياسة الولايات المتحدة تجاهها وخاصة في المجال الاقتصادي إذ أن شركات أمريكية كبرى تتحكم في اقتصاديات هذه الدول وهذا يعزز قوة ردات الفعل والمواقف الرافضة لما تقوم به إسرائيل المدعومة من الولايات المتحدة. كذلك لا نغفل تواجد الجاليات العربية في هذه الدول التي تعمل على حث هذه الدول للتضامن مع القضايا العربية.

وهنا لابد من الإشارة إلى أن إسرائيل نجحت في تجنيد قوى عالمية لدعمها ومساندتها، وكانت المصالح هي التي تحكم تلك العلاقات، وأنه على الرغم من عدالة القضية الفلسطينية فلابد من إدارة علاقاتنا الدولية بحنكة وروية للوصول إلى دعم وإسناد كامل لمطالبنا وحقوقنا.

تقرير حول تطورات إعادة إعمار قطاع غزة

د.مازن صلاح العجلة

أولاً: مقدمة

تراكمت الآثار الاقتصادية والاجتماعية للاعتداءات الإسرائيلية العسكرية المتكررة، بحيث أصبحت هذه الآثار شاملة لتداعيات بالغة العمق والاتساع، فقد أصيب بالضرر كافة الأصول الإنتاجية والملكيات الخاصة والحكومية والقطاعات الإنتاجية والبنى التحتية. ورغم أن الأضرار التي لحقت بالاقتصاد الفلسطيني، وخاصة منذ عام 2000، واسعة المدى، إلا أن أكثرها تأثيراً وضرراً ما نجم عن العدوان الأخير في يوليو 2014. سواء على صعيد الخسائر البشرية أو المادية أو تأثيراتها المستقبلية على حياة الناس والمتغيرات الاقتصادية لقد جاء العدوان الأخير على قطاع غزة، والقطاع يعاني من تردي اقتصادي غير مسبوق نتيجة تراكمات أكثر من سبع سنوات من الانقسام والحصار، ومن ثم فان تداعيات العدوان ــ وقد استهدفت اقتصاد ضعيف وهش– أكثر ضرراً من مجرد إحصاء وتعداد للخسائر المادية والبشرية، لقد دمرت هذه الحرب بنى اقتصادية واجتماعية وعائلات قائمة ومنتجة ونسيج اجتماعي وبشري يحاول أن يرسم ملامح حياته ومستقبله.

ثانياً: الوضع الاقتصادي قبل العدوان:

استقبل قطاع غزة العدوان الأخير باقتصاد هش ومتردي يرتكز على المساعدات والاستهلاك ومعرض بشكل كبير للصدمات الخارجية. تفاقمت مؤشرات الركود والتراجع خلال العام 2014 (الربع الأول والثاني) ويأتي ذلك في سياق تداعيات تراكمية لأكثر من سبعة أعوام من الحصار والانقسام إضافة إلى تداعيات الاعتداءات الإسرائيلية السابقة على القطاع (2008/2009-2012).

- يعاني قطاع غزة من ازدحام سكاني شديد إذ وصلت الكثافة السكانية عام 2013 إلى 4720 نسمة / كم^2. تراجعت معدلات النمو الاقتصادي (وهي غير مستدامة وهشة خلال الفترة (2011-2014) بشكل مستمر، فبعد أن وصلت عام 2011 إلى 17% نتيجة تخفيف الحصار تراجعت إلى 7% عام 2012 ثم 6% عام 2013 ثم أصبحت سالبة خلال الربع الأول والثاني من عام 2014 ويتوقع صندوق النقد الدولي أن يكون معدل النمو لعام 2014 سالباً بمقدار 15%[1]. من الجدير بالذكر هنا أن الناتج المحلي الإجمالي انخفض بنسبة 30% خلال العامين التاليين للانقسام، ولم يعد إلى نفس مستواه عام 2005 إلا عام 2012 عندما وصل إلى 1905.8 مليون دولار.

- على صعيد مؤشرات سوق العمل، فقد تزايدت معدلات البطالة طوال الفترة التي تراجعت فيها معدلات النمو (2011-2014) حيث كانت 28.7% عام 2011، ثم 31% عام 2012 ثم 32.5% عام 2013، حتى وصلت إلى 40.8% في الربع الأول من العام 2014، بينما سجلت أعلى معدل لها منذ عام 2008 في الربع الثاني من عام 2014 حيث وصلت إلى 45%. الأخطر من ذلك أن هذا المعدل تزايد بشكل كبير بين الشباب 19-29 سنة، إذ وصل إلى 58.2% في الربع الأول ليرتفع إلى 63% في الربع الثاني من عام 2014، وللتفصيل توزع هذه النسبة بين الذكور والإناث (56.5، 83.3%) على الترتيب[2].

لا تتوفر إحصاءات حول معدلات الفقر خلال الفترة (2012-2014) إذ لم ينشر الجهاز المركزي للإحصاء أية إحصاءات جديدة منذ تحديده لمعدل الفقر عام

2011 بمعدل 39%. لكن صندوق النقد، وقد اعتبر أن العائد بين الفقر والبطالة طردية وأنهما كانا متقاربين في أعوام سابقة (خلال الحصار) أشار إلى أن معدلات الفقر في قطاع غزة قد تصل إلى 45% استرشادا بمعدلات البطالة السائدة في الربع الثاني لعام 2014.

ثالثاً: إحصاء الخسائر

يستند تقدير الخسائر هنا على ما ورد في الخطة الوطنية للإنعاش المبكر والتي أنجزت لتقدم المؤتمر المانحين في 12 أكتوبر، وتعتمد الخطة على تقييم مبدئي لأثر العدوان الإسرائيلي، لذلك سيتم الاعتماد التفصيلي على خطة بكدار في تقدير الخسائر القطاعية التي لم ترد في خطة الإنعاش، خاصة أن التقديرات متقاربة إلى حد كبير.

1- الخسائر البشرية

لقي 2145 شخصاً حتفهم، منهم 851 طفلاً (218 فتاة، 363 ولد)، 257 امرأة. تضمنت الخسائر البشرية 142 أسرة فلسطينية قتل على الأقل ثلاثة من أفرادها أو أكثر، وبلغ عدد هؤلاء القتلى 740 قتيلاً[3].

بينما بلغ عدد الجرحى 11200 جريح من بينهم 3436 طفل و2088 امرأة و410 مسن. وتفيد التقييمات أن أكثر من 1000 طفل من المصابين سيعانون من إعاقة دائمة، وتُقدر اليونسيف أن 326 طفل قاصر وطفل بحاجة الى الرعاية النفسية في القطاع[4].

2- خسائر المباني الحكومية والمنازل

تشير التقديرات التي أحصتها الخطة الوطنية للإنعاش المبكر أن هناك ستون ألف وحدة سكنية تضررت جراء العدوان، منها 10 آلاف وحدة دمرت بالكامل، ومثلها لحقت بها أضرار شديدة تمنع استخدامه للسكن إلا بعد الإصلاح، والباقي أضرار جزئية. وأشار تقرير أحدث للاوتشا أن التقديرات الحالية (آخر أكتوبر) تشير الى أن أكثر من 100 ألف منزل لحقت بها أضرار. وكما أشرنا في

مقدمة بند الخسائر الى أن كل التقديرات ما تزال غير نهائية. وتبلغ خسائر البيوت المدمرة ما قيمته 1383 مليون دولار (حسب تقديرات خطة بكدار).

هناك أيضاً مبان حكومية وعامة قد لحقها أضرار متفاوتة، قُدر عدد المباني العامة المتضررة 106 مبنى منها منشآت للأونروا، إضافة الى عشرات من المساجد وأسوار المقابر والكنائس ومقرات الزكاة ما بين كلي وجزئي ويُقدر عددها بحوالي 291 مبنى تبلغ خسائر المباني الحكومية والعامة والأمنية ما قيمته 45 مليون دولار إضافة إلى 40 مليون دولار للمساجد ودور العبادة[5]. وهكذا تبلغ مجموع خسائر المباني سواء كانت منازل أو مؤسسات عامة وحكومية أو سياحية وآثار واجتماعية ومساجد وغيرها 1548 مليون دولار[6].

3- خسائر البنية التحتية

ألحق العدوان الإسرائيلي خسائر فادحة بالمرافق العامة الأساسية والبنى التحتية المادية، التي كانت تعاني قبل العدوان من الضعف والنقص في تأدية الخدمات.

أ- خسائر التربية والتعليم

تضررت أو دمرت 148 مدرسة، 8 جامعات، ورياض أطفال، واستخدمت 113 مدرسة كمأوى، وشمل الضرر الفصول الدراسية والمباني الإدارية والقاعات والمختبرات ومرافق تعليمية وما بها من شبكات توزيع مياه وكهرباء واتصالات. بلغ عدد المدارس المدمرة كلياً 26 مدرسة، وتعرضت 122 مدرسة لأضرار نتيجة العدوان منها 75 مدرسة تابعة للأنروا، وتأثر ما لا يقل عن 11 مرفق تابع للتعليم العالي. وكان قطاع التعليم يعاني من أزمة قبل العدوان الأخير، إذ أن هناك نقصاً يبلغ 200 مدرسة الأمر الذي وضع المدارس للعمل بنظام الفترتين. بلغ إجمالي خسائر التربية والتعليم 55 مليون دولار[7].

خسائر الطاقة

شملت خسائر الطاقة الأضرار التي لحقت بمحطة غزة لتوليد الكهرباء وتلك التي أصابت شركة غزة لتوزيع الكهرباء، إذ تم تدمير مولد كهربائي كبير بقدرة 60 ميجاوات لمحطة التوليد تدميراً كلياً، إضافة الى تدمير مرافق أخرى في المحطة وقدرت هذه الخسائر بمبلغ 15 مليون دولار. على صعيد شركة توزيع الكهرباء فقد بلغت خسائرها 39 مليون دولار، وبذلك يكون المبلغ الإجمالي لخسائر قطاع الطاقة 54 مليون دولار، حسب تقديرات خطة بكدار.

ج- خسائر الصحة

تعرض ما لا يقل عن 17 من بين 34 مشفى في غزة لأضرار، أغلق منها ستة مشافي نتيجة لذلك. ومن بين 96 مركزاً للرعاية الصحية الأولية (عيادات) التي تم رصد الأضرار التي لحقت بها، أفيد أن 45 منها تعرض لأضرار وأن 16 منها قد تم إغلاقها، وتم تدمير أربعة مراكز بالكامل. كذلك دمرت 25 سيارة اسعاف ومعدات طبية وقطع غيار لقسم الصيانة. وقد شملت الأضرار مؤسسات صحية غير حكومية، منها مشافي وجمعيات صحية وعيادات. قدرت خسائر القطاع الصحي بمبلغ 90 مليون دولار منها 50 مليون لقطاع الصحة الحكومي، 40 مليون للمؤسسات الصحية غير الحكومية (بكدار).

د- المياه والصرف الصحي

تضرر 26 بئر مياه، 16 صهريج نقل مياه عادمة، تدمير 468 كم من شبكات المياه، 17.5 كم من شبكات المياه العادمة. قدر حجم هذه الخسائر في قطاع المياه والصرف الصحي بمبلغ 40 مليون دولار (بكدار)

هـ- الطرق والمواصلات والاتصالات

تم تدمير حوالي 30كم من إجمالي مساحة الطرق البالغة 53كم، بالإضافة لخسائر النقل والمواصلات، حيث بلغت خسائر الطرق والمواصلات معاً حوالي 25

مليون دولار ومثلها للأضرار التي لحقت في الاتصالات من شبكات ومباني وآلات ومعدات.

4- خسائر القطاع الاقتصادي

يشمل هذا القطاع الزراعة والصناعة والتجارة والخدمات. وقد لحق بها جميعاً أضرار كلية وجزئية، وفيما يلي أهم التفاصيل:

أ. القطاع الزراعي:

بلغ حجم الخسائر التي لحقت بالثروة النباتية والحيوانية 210 مليون دولار، بينما قدرت خسائر الثروة السمكية بمبلغ 40 مليون دولار وفقاً لتقديرات خطة بكدار.

ب- القطاع الصناعي

لحق بالقطاع الصناعي أضراراً فادحة وبناء على تقرير للاتحاد العام للصناعات إن أكثر المنشآت المتضررة تتبع قطاع الإنشاءات إذ بلغت نسبتها 26.6% من حجم الوحدات المتضررة، وحسب التقرير نفسه فقد بلغ إجمالي الخسائر في القطاع الصناعي 200 مليون دولار[8].

ج- التجارة والخدمات

بلغ عدد المنشآت التجارية والخدمية التي لحقها أضرار العدوان 4183 منشأة منها 1255 منشأة تجارية متضررة بالكامل والباقي أضرار جزئية، وبحجم خسائر تُقدر بخمسين مليون دولار حسب خطة بكدار.

د- خسائر غير مباشرة

بالإضافة الى الخسائر المباشرة السابقة هناك خسائر غير مباشرة تصل الى مليارى دولار حسب تقديرات بكدار، وتشمل أجرة بيوت مستأجرة لمن دمرت منازلهم، تأهيل وعلاج جرحى، تكلفة الفرصة البديلة لأصحاب المنشآت، برامج التأهيل النفسي، تدريب المعاقين لسوق العمل، رعاية الأيتام وقضايا أخرى.

جدول يوضح قيمة الخسائر حسب القطاع

الرقم	القطاع	قيمة الخسائر (مليون دولار)
1-	• المباني والمنازل	1548
	- منازل مدمرة جزئياً وكلياً	1383
	- مبان عامة ومؤسسات حكومية	165
2-	• البنية التحتية	274
	- التربية والتعليم	55
	- الطاقة	54
	- الصحة	90
	- المياه والصرف الصحي والبيئة	50
	- الطرق والمواصلات والاتصالات	25
3-	• القطاع الاقتصادي	500
	- الزراعة	250
	- الصناعة	200
	- التجارة والخدمات	50
4-	• خسائر غير مباشرة	2000
المجموع		4322

المصدر: بكدار، خطة تنمية وإعادة إعمار قطاع غزة، مرجع سابق ص 32-37

- خسائر القطاع الصناعي من تقرير للاتحاد العام للصناعات، أيلول 2014، الموقع الالكتروني.

رابعا: مؤتمر القاهرة لإعادة إعمار غزة

بدأ الحديث عن عقد مؤتمر دولي لإعادة إعمار قطاع غزة أثناء الحرب، وتم تحديد الخامس من سبتمبر لعقد هذا المؤتمر، ثم أُوجل إلى الخامس عشر من سبتمبر ثم إلى الثاني عشر من أكتوبر. من خلال تصريحات العديد من مسئولي الأمم المتحدة وغيرهم يتضح أن سبب التأجيل هو انتظار انتهاء العدوان والاطمئنان إلى الإطار السياسي لعملية إعادة الإعمار، وطالبت وكالات الأمم المتحدة، التي تقدم مساعدات مالية للفلسطينيين، بأن ترفع إسرائيل حصارها على التجارة والدخول

والخروج من قطاع غزة كشرط لأي خطط لإعادة الاعمار في المستقبل، وفي هذا الإطار قال بورغ بريندي وزير الشؤون الخارجية النرويجي (النرويج راعية المؤتمر) "أن المانحين سيعطون إشارة واضحة إلى أن الوضع السياسي في غزة يجب أن يتغير، لا يمكن ببساطة أن تتم عملية إعادة البناء بالطريقة التي تمت بها في السابق، ولا يمكن التوقع من المجتمع الدولي ألا يساهم في جهد إعادة بناء آخر في قطاع غزة"[9].

وقد ركز المؤتمر الذي عقد يوم 12 أكتوبر فعلاً على الإطار السياسي لعملية إعادة الاعمار، وأعلن كل من وزير الخارجية المصري والنرويجي أن المؤتمر يهدف إلى تعزيز أسس وقف إطلاق النار من خلال حشد الدعم الدولي لإعادة اعمار غزة في إطار طويل المدى لتنمية فلسطين كلها. وأكد معظم المتحدثين على الشروط السياسية للمؤتمر وعلى رأسها التزام إسرائيل بفتح المعابر وضمان تدفق مواد البناء في سياق آليات توافق عليها الأطراف المعنية، ولا يقل أهمية عن هذا الشرط ضرورة وجود السلطة الوطنية الفلسطينية في غزة من خلال حكومة الوفاق الوطني وممارستها لكافة مهامها وصلاحياتها وإدارتها للمؤسسات الحكومية والمعابر.

تقدمت السلطة الوطنية الفلسطينية بخطتها لمؤتمر القاهرة والتي أعدتها لتوضيح رؤيتها لعملية إعادة اعمار قطاع غزة، وقدرت الخطة أن تكلفة العملية تصل إلى 4030 مليون دولار، إضافة إلى حاجة السلطة إلى 4500 مليون دولار لتمويل عجز الموازنة خلال السنوات الأربع القادمة. واعتمد المؤتمر خطة السلطة وأكد أيضاً على مرجعية حكومة الوفاق كعنوان لعملية إعادة الاعمار. لكن اللافت للنظر أن المؤتمر وافق على منح السلطة 5.4 مليار دولار نصفها فقط أي 2.7 مليار لإعادة الاعمار وهو ما يتناقض مع الخطة ومع واقع الخسائر والتدمير، إذ أن هذا المبلغ لا يكفي لإعادة اعمار المنازل المدمرة والبنى التحتية بكل أنواعها.

خامسا: إدارة إعادة الاعمار

يتعلق هذا البند باستعراض الجوانب الرئيسية لإدارة إعادة الإعمار، وهي تشمل الجهات المسئولة عن ملف الإعمار وطنياً ودولياً، على الصعيد الرسمي والأهلي. إضافة إلى إدارة الجوانب المالية والمتمثلة بالآليات المعتمدة دولياً لضخ الأموال التي تعهدت بها الدول المانحة، والنقطة الأخيرة في هذا البند آليات المراقبة لإدخال مواد البناء.

1- الجهات المنظمة لإعادة الاعمار

أ- السلطة الوطنية الفلسطينية

تمثل اللجنة الوزارية لإعادة إعمار قطاع غزة المشرف الرئيسي لهذا الملف، وهي لجنة شكلها مجلس وزراء حكومة الوفاق الوطني لهذا الغرض. وهذه اللجنة تنسق مع المنظمات الدولية وخاصة الانروا وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP)، وتنسق مع الجانب الإسرائيلي لإدخال مواد البناء وتعتبر المسئولة عن كافة اللجان الفرعية الفنية المشكلة في الوزارات حسب تخصصها ودورها في ملف الاعمار.

ب- المؤسسات الدولية

- الأونروا:

ترأس الأمم المتحدة الجهود الدولية لإعادة الاعمار، وتعتبر الأونروا ذراعها التنفيذي في القطاع. وهي المسئولة بشكل مباشر عن إعادة اعمار بيوت اللاجئين الفلسطينيين. وتقوم الأونروا بالتنسيق مع حكومة الوفاق من خلال اللجنة الوزارية لإعادة الاعمار، وتمثل الأونروا كذلك أحد القنوات الرئيسية لتلقي الأموال اللازمة للإعمار بناء على ما حدده مؤتمر القاهرة. الأونروا تمارس دورها في مراحل الاعمار الثلاثة التي تشترك في تحديدها مع الحكومة وهي الإغاثة والإنعاش المبكر وإعادة الاعمار. وللأونروا خطتها الخاصة وموازنتها كذلك والتي حددتها بمبلغ 1.7 مليار دولار في إطار الخطة الوطنية لحكومة الوفاق وموازنتها أيضاً.

- **برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP)**

يشرف هذا البرنامج على تمويل إعمار بيوت المواطنين غير اللاجئين الذين هدمت بيوتهم، بالتنسيق مع وزارة الأشغال. كذلك يتولى البرنامج مشروع إزالة الركام وفقاً للآليات الفنية اللازمة ويمول هذا المشروع بالكامل.

- **المنسق الخاص للأمم المتحدة**

قام المنسق الخاص للأمم المتحدة روبرت سيري بدور هام في التنسيق مع الجانب الإسرائيلي لوضع الآليات الخاصة بعملية إدخال مواد البناء استجابة للرغبة الإسرائيلية في ضرورة مراقبة إدخال هذه المواد وتحديد الكميات والجهات المستفيدة لاعتبارات أمنية كما تدعي إسرائيل. ومن المفترض أن يقوم المنسق الخاص بمهمة متابعة آليات الرقابة من خلال مراقبين دوليين وآليات فنية محددة – سنتحدث عنها لاحقاً– ومتابعة تطوير حجم ما يدخل من مواد بناء لإعادة الإعمار بما يتلاءم مع الحجم المطلوب من هذه المواد.

ويرى المنسق الخاص "أن هذه الآلية إذا نفذت بحسن نية ستمثل خطوة إلى الأمام نحو الهدف المتمثل في رفع جميع الإغلاقات المتبقية وفقاً لقرار مجلس الأمن رقم 1860"[10].

2–آليات الرقابة على إدخال مواد البناء:

أكد المجتمع الدولي خلال مؤتمر القاهرة والمؤسسات الدولية وعلى رأسها الأمم المتحدة أن مخاوف إسرائيل الأمنية بخصوص مواد البناء ثنائية الاستخدام، وإمكانية استخدامها لبناء الإنفاق وغيرها، يجب أن تؤخذ بالاعتبار، ومن ثم فقد اشترط الجانب الإسرائيلي وجود آلية تضمن وصول مواد البناء لمستحقيها من المتضررين. وتنفيذاً لذلك تم عقد عدة جلسات بين روبرت سيري المنسق الخاص للأمم المتحدة. ومنسق المناطق لجيش الاحتلال يواف مردخاي، وهيئة الشؤون المدنية ممثلة للحكومة الفلسطينية.

1.2- الآلية المقترحة وأهدافها:

نشر مكتب المنسق الخاص وثيقة مختصرة عن طبيعة الآلية المقترحة على موقعه الالكتروني في أكتوبر 2014. وقد أطلق على هذه الآلية أسم (آلية إعادة اعمار غزة. (The Gaza reconstruction mechanism-GRM)[11]. وفقاً لهذه الوثيقة فإن هذه الآلية عبارة عن اتفاقية مؤقتة بين حكومة الوفاق الفلسطينية والحكومة الإسرائيلية بواسطة وإشراف الأمم المتحدة تم الاتفاق عليها في سبتمبر 2014. وتعتبرها الأمم المتحدة خطوة مهمة نحو رفع الحصار وبارقة أمل لسكان القطاع إذا تم تطبيقها بشكل جيد. الهدف العام للآلية تمكين عملية البناء وإعادة البناء المطلوبة على نطاق واسع تمشياً مع الأهداف الآتية[12]:

أ- تمكين حكومة الوفاق من قيادة جهود إعادة الاعمار.

ب- تمكين وتقوية القطاع الخاص.

ج- طمأنة المانحين الى أن استثماراتهم في البناء في غزة سوف تطبق بدون تأخير.

د- معالجة المخاوف الأمنية الإسرائيلية بخصوص الاستخدام المزدوج لبعض مواد البناء.

2.2-طبيعة عمل الآلية:

1.2.2- فريق العمل:

يتشكل فريق العمل الخاص بآلية اعمار غزة، من ثلاثة أطراف تعمل معاً على أساس قاعدة بيانات مشتركة:

- الجانب الإسرائيلي ممثلاً بمنسق المناطق يوؤاف مردخاي.
- الجانب الفلسطيني، ممثلاً بوزارة الشؤون المدنية.
- الأمم المتحدة ممثلة بالمنسق الخاص روبرت سيري.

2.2.2- آليات الرقابة:

أ- قاعدة بيانات مشتركة:

عملت الأطراف الثلاثة على إنشاء قاعدة بيانات مشتركة عن كافة الجوانب الخاصة بعملية إعادة الاعمار سواء على صعيد قوائم الأسماء أو الكميات المطلوبة

من مواد البناء، أو المخازن ومتطلبات الرقابة الالكترونية. وتشمل قوائم الأسماء ما يلي[13]:

- كشوف بأسماء المتضررين من وزارة الأشغال العامة الأونروا وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي.
- كشوف بأسماء الموردين (البائعين) من جمعية رجال الأعمال.
- كشوف بأسماء مصانع الباطون والصناعات الإنشائية الأخرى من اتحاد الصناعات الإنشائية.
- كشوف بأسماء المقاولين من الاتحاد العام للمقاولين.
- كشوف بكافة المشاريع التي ستقام من خلال الانروا والأشغال العامة وأية مؤسسة محلية أو دولية.

ب–ما تم تسجيله في قاعدة البيانات أو ما سيتم إضافته من معلومات لابد أن يحظى بموافقة الجانب الإسرائيلي بعد إعداده من الجهات ذات العلاقة، واعتماده من المراقبين الدوليين التابعين للأمم المتحدة، والذين تنحصر مهمتهم في التأكد من سلامة الكشوف، وفحص أمور الرقابة الفنية التي يجب توفرها في المخازن (كاميرات آليات الاستلام والتسليم وغيرها)، وتحديد كمية المواد المطلوبة من مواد البناء حسب حالة الضرر لكل حالة، والإطلاع الدوري على المشاريع الكبرى التي سيجري بناؤها[14].

ج–تستلم الهيئة العامة للشؤون المدنية الكشوف التي وافق عليها الجانب الإسرائيلي وتسلمها لوزارة الإسكان التي تقدم بتوزيع إيصال استلام وتوجيه المتضررين لاستلام الكميات المحددة لهم بموافقة الجانب الإسرائيلي.

د–يبلغ الجانب الإسرائيلي الهيئة العامة للشؤون المدنية بموعد وعدد الشاحنات المسموح بإدخالها وفي أي المخازن يتم وضع هذه الكميات. ووفقاً لكشف الموردين هناك قائمة بأسماء 12 مورد تم اختيارهم بالتنسيق مع شركة سند التابعة لصندوق الاستثمار حسب الكفاءة والقدرة التشغيلية. وقد تم الاتفاق بين الموردين وشركة سند على فتح 106 نقطة بيع تتبع لهؤلاء الموردين[15]، ولتسهيل وصول المتضررين واستلام حصصهم من مواد البناء.

هـ-تشمل الإجراءات الفنية للمراقبة (كاميرات، تحديد الكميات، تحديد المبيعات) كافة المصانع الخاصة بالصناعات الإنشائية التي تزود الأفراد والمشاريع باحتياجاتهم من منتجاتها من الباطون الجاهز والبلاط والمناهل وغيرها.

ز- هناك إجراءات أخرى للتأكد من أماكن عمل الجرافات والشاحنات والمعدات الهندسية وغيرها من الآليات المطلوبة لمواد البناء، بحيث يتم التأكد من أنها تعمل في المشروع المحدد لها.

ح- سيتم وفقا للاتفاقية زيادة عدد الشاحنات تدريجياً وفقاً لمدى نجاح تطبيق الآلية وكذلك توسعة معبر كرم أبو سالم، وطالب الجانب الفلسطيني بتوسعة المنطقة الصناعية المحاذية لمعبر بيت حانون ليصبح عدد الشاحنات التي يتسع لها المعبرين أكثر من 1500 شاحنة يومياً.

وقد أعلن المنسق الخاص في بيان له يوم 2014/11/4 أن آليات البناء قد بدأت أعمالها[16]، وقد جاء ذلك غداة إدخال 600 طن من مواد البناء واستلامها من قبل 700 مستفيد لبدء عملية ترميم البيوت المتضررة جزئياً. وفي تصريح لاحق يوم 2014/11/21، أعلن المنسق الخاص أيضاً انه تم التوصل لاتفاق إضافي بين الأطراف الثلاثة على زيادة عدد المستفيدين ليصل الى 25000 مستفيد من أصحاب المنازل المتضررة[17]. وقد بدأ توزيع الكميات المخصصة فعلاً يوم الأحد 2014/11/30. حسب أسماء الشركات الموردة التي حددها الجانب الإسرائيلي.

تعليق على آلية الرقابة

رغم أن السلطة الوطنية الفلسطينية قد قبلت بآلية الرقابة التي فرضها الجانب الإسرائيلي وبإشراف الممثل الخاص للأمم المتحدة روبرت سيري، إلا أن هذا القبول تم وفقاً لموازين القوى، على ارض الواقع، وقد صرح اكثر من مسؤول فلسطيني بأن مثل هذه الآلية ما هي إلا إعادة تنظيم للمعابر. وما ينبغي أن يكون ليلائم الواقع المرير في قطاع غزة هو فتح المعابر بشكل كامل.

ومن هنا نقول أن هذه الآلية قاصرة وتأتي في ظل استمرار هيمنة إسرائيل على الحدود والمعابر والسلع وكمياتها التي تدخل. من الممكن أن نبني على هذه الآلية كما اقترح روبرت سيري، ولكن لابد من تطويرها لننتهي بحالة متفق عليها لإنهاء الحصار

سادسا: خاتمة

رغم كبر حجم الخسائر وأبعادها الإنسانية والاجتماعية، إلا أن عملية إعادة الاعمار لم تكن على مستوى هذا الضرر الكبير الذي أصاب السكان في قطاع غزة. سواء كان ذلك على مستوى التمويل وآلياته وشروطه، أو على مستوى التنفيذ وتحويل التعهدات المالية الى صرف فعلي.

– إن المبلغ الفعلي الذي سيُخصص لإعادة الاعمار اقل من نصف المبلغ الذي أعلن عنه وهو 5.4 مليار دولار، إذ العديد من الدول أعلنت أن تبرعاتها مخصصة لمشاريع بعينها، قد لا ترتبط بالاعمار. وإذا قارنا هذا المبلغ بما خصصه المجتمع الدولي لدعم أوكرانيا فقط في معركتها مع روسيا، سنجد أن الاهتمام باعمار القطاع جد قليل، إذ بلغ ما خصصه صندوق النقد الدولي فقط لأوكرانيا حوالي 18 مليار دولار. أضف الى ذلك المشكلة التي تكررت مع المانحين فلسطينيا وإقليميا مع دول أخرى، وهو عدم الالتزام بصرف ما تعهدت به الدول المانحة مسبقا، الأمر الذي قد يتكرر بشأن تمويل الاعمار.

– رغم مرور أكثر من أربعة اشهر على وقف العدوان، إلا أن إعادة الاعمار لم تتقدم خطوات ملموسة نحو إعادة بناء فعلية وسريعة، تظهر من خلال فتح المعابر وتدفق مواد البناء بالحجم المطلوب الإعادة البناء. ورغم قصور آلية سيري للرقابة ودورها في بطء إجراءات إدخال مواد البناء، إلا أن السبب الحقيقي لذلك هو عدم تحقق الشرط السياسي المطلوب دوليا، وهو تمكين حكومة الوفاق من إدارة قطاع غزة وتفعيل دورها وتعزيز صلاحياتها. ويرجع ذلك بشكل رئيسي الى مماطلة حركة حماس في تنفيذ ما تم الاتفاق عليه مع السلطة بخصوص تمكين حكومة الوفاق، وما زال الوضع السياسي يراوح مكانه، إذ تدعي حركة حماس أن

السلطة تسعى إقصائها، ومن ثم فهي تطالب بالشراكة في إدارة المعابر والمؤسسات وترفض الالتزام بما يسهل إعادة الاعمار.

الهوامش

[1] صندوق النقد الدولي،

[2] الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني 2014، أداء الاقتصاد الفلسطيني 2013، رام الله، فلسطين، ص13.

[3] المرجع السابق، ص14

[4] الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني، مسح القوى العاملة

[5] سلطة المياه الفلسطينية، 2013، نظام معلومات المياه، رام الله، فلسطين.

[6] مكتب تنسيق الشؤون الانسانية في الأراضي الفلسطينية (الاوتشا) خمس سنوات على الحصار: الوضع الانساني في قطاع غزة، حزيران 2012. الموقع الالكتروني www.ochaopt.org

[7] الاوتشا، قاعدة البيانات الالكترونية من الموقع الالكتروني www.ochaopt.org

[8] البنك الدولي، أسس الدولة الفلسطينية المستقبلية، تقرير الرصد الاقتصادي المقدم للجنة الاتصال المتخصصة، 2012.

[9] الاوتشا، المرجع السابق، الموقع الالكتروني

[10] الاوتشا، خمس سنوات على الحصار، مرجع سابق، ص2.

[11] الأمم المتحدة، غزة في عام 2020: هل ستكون مكاناً ملائماً للعيش؟ تقرير فريق الأمم المتحدة القطري في الأرض الفلسطينية المحتلة، آب، 2012. ص8، ص14.

[12] البنك الدولي، تقييم مناخ الاستثمار في الضفة الغربية وقطاع غزة: التشظي وعدم اليقين، 2013، الموقع الالكتروني.

[13] الخطة الوطنية للانعاش المبكر وإعادة اعمار غزة، دولة فلسطين، مقدمة إلى المؤتمر الدولي لدعم إعادة اعمار غزة، القاهرة أكتوبر 2014، ص17

[14] الاوتشا، تلخيص للتقييم الأولي العاجل متعدد القطاعات في غزة (MIRA)، الموقع الالكتروني للاوتشا، ص1.

[15]. الخطة الوطنية للانعاش المبكر، مرجع سابق، ص 10.

[16] الاوتشا، تلخيص للتقييم الأولي العاجل، مرجع سابق، ص2.

[17] بكدار، خطة تنمية وإعادة اعمار قطاع غزة (رام الله: بكدار، 2014) ص32.

مجازر المحتل الصهيوني في قطاع غزة
يوليو/ أغسطس 2014

أ. غادة حجازي

مقدمة:

القاتل مسترسل في الجريمة والمكان ثابت والتاريخ متفرج، مضى أكثر من ستة وستين عاماً لم ينته مشهد انتشال الجثث من تحت الأنقاض جثث الأمهات، والآباء، والأجداد، والأطفال، والأشلاء المتناثرة هنا وهناك. لقد اعتادت إسرائيل ارتكاب المجازر بحق الفلسطينيين ضد عائلات بأكملها ضد أبرياء من الأطفال، والنساء، والشيوخ العزل.

قال أحد مؤرخي الكيان الصهيوني بعد مجزرة دير ياسين عام 1948م "انهضوا الآن واذهبوا إلى مدينة القتل وشاهدوا الدماء المتناثرة والأدمغة المبعثرة، والأعضاء المقطوعة على الجدران، والحجارة والأسيجة والطين". ومنذ ذلك الوقت ما زال الكيان الصهيوني يمارس كل أنواع الإجرام والبطش والمجازر ضد الإنسانية، وضد الإنسان الفلسطيني فلم يسلم البشر ولا الحجر ولا الطير...

للمجازر الإسرائيلية بدايات لكن ليس لها نهايات لأن الفلسطيني الذي عاش بعد المجازر بقى أثر المجازر مؤثراً في حياته.

إنّ المجازر تجربة دموية مأساوية في حياة الفلسطينيين تتكرر بشكل مؤلم في حياتهم، فما زال المحتل الصهيوني يُمارسها في ظل مجتمع دولي عاجز عن

ردع الفكر الإجرامي الصهيوني المعتمد على القتل الوحشي، والقسوة والبطش الشمولي، وانتهاك قدسية الحياة البشرية باستخدامه جميع أنواع الأسلحة الحربية والأسلحة المحرمة دولياً.

فيما يلي عرضاً للائحة السوداء التي تتضمن سجلاً بالمجازر الإرهابية التي ارتكبها العدو الإسرائيلي بحق الفلسطينيين المدنيين في عدوانه الأخير على القطاع في شهري تموز/آب 2014.

• مجازر غزة وأحياؤها

مجزرة حي الشجاعية:

ارتكبت المجزرة من قبل الجيش الإسرائيلي صباح الأحد 20 يوليو/تموز 2014م خلال العدوان على غزة في الشجاعية.

راح ضحيتها أكثر من (74) شهيداً في أعنف هجوم صهيوني بالطيران وسلاح المدفعية على القطاع من بين الضحايا (17) طفلاً، (14) امرأة، (4) مسنين.

إضافة لمئات الجرحى من السكان المدنيين الذين يقطنون شرق الشجاعية إلى جانب استهداف الصحفيين والطواقم الطبية من المسعفين.

استشهد المسعف (فؤاد جابر) والصحفي (خالف حامد) اللذان استهدفا في العدوان على حي الشجاعية[1].

وظلت العشرات من جثث الضحايا تحت الأنقاض وغالبية الشهداء والمصابين كان جُلّهم من الأطفال والنساء ما بين مقطعين إرباً والدخان يتصاعد من المنازل ورائحة البارود والموت تملأ حي الشجاعية والبعض من الجثث محترقاً لدرجة تجعل من الصعب التعرف على أصحابها.

كان الجيش الإسرائيلي قد أنذر سكان منطقة الشجاعية من خلال نشر منشورات عبر الطائرات بالجو ونشرها في منطقة سكناهم في حي الشجاعية وكذلك

حي الزيتون، وحي بيت لاهيا، وبيت حانون المناطق الحدودية يُحذر في منشوراته السكان من أن البقاء في منازلهم يعرض حياتهم للخطر مع إشارة إلى نية الجيش لتكثيف غاراته على هذه المناطق وطالب السكان بالتوجه نحو وسط مدينة غزة وعدم العودة لمنازلهم حتى إشعار آخر.

إلا أن وزارة الداخلية في قطاع غزة عبر نشر منشورات على صفحتها الالكترونية ناشدت المواطنين بالبقاء في منازلهم وعدم مغادرتها وعدم الاستجابة لأوامر الجيش الإسرائيلي.

لقبت الشجاعية في ذلك العدوان بأنها (ضاحية الجنوب). وذلك للعدد الهائل من الجثث الملقاة في الشوارع وكان الصليب الأحمر والطواقم الطبية لا يستطيعا الوصول إليها. وبناءاً عليه طلب الصليب الأحمر تهدئة إنسانية لمدة ساعتين لأجل إجلاء الجثث من الحي، حيث وافقت إسرائيل على ذلك وقد بدأت التهدئة من الساعة الواحدة والنصف ظهراً إلا أنه تم اختراق التهدئة بعد أقل من ساعة على الاتفاق فعاد الجيش الإسرائيلي إلى استئناف الحرب على الشجاعية بإدعاء أن قواته تعرضت لإطلاق نار[2].

كان مشهد النزوح والخروج من الشجاعية أشبه بيوم القيامة البعض يفر بجسده سيراً على الأقدام، وآخرون في شاحنات وسيارات علّهم ينجون من بطش العدو الصهيوني.

كان نزوح الأهالي لأماكن آمنة شملت مستشفى الشفاء بمدينة غزة وتوجه الغالبية إلى مدارس الأونروا التي أصبحت مراكز لإيواء النازحين بل ملجأ للعائلات المشردة.

استخدم جيش الاحتلال الإسرائيلي في حربه على الشجاعية قرابة (7000) قذيفة لتدمير الحي. خلال العملية البرية التي تلت قصف الحي قتلت المقاومة 13 جندياً إسرائيلياً، كما دمرت المقاومة الفلسطينية ناقلتي جند ودبابة من نوع ميركافا في اشتباكات فجر الأحد يوم المجزرة 2014/7/20[3].

أدانت السلطة الوطنية الفلسطينية العدوان على حي الشجاعية ووصفتها بأنها (المجزرة) حيث أعلنت السلطة الوطنية الحداد لمدة ثلاثة أيام. إلى جانب خروج مسيرات عفوية في رام الله وجنين وطولكرم منددت بمجزرة الشجاعية والمجازر التي ارتكبت بحق مواطنين عزل في قطاع غزة من أقصى الجنوب إلى أقصى الشمال. كما ارتبكت (مجزرة سوق الشجاعية) يوم الأربعاء الموافق 2014/7/30 في فترة التهدئة الإنسانية المعلنة من طرف واحد لأربع ساعات من الثالثة وحتى السابعة مساءً.

قصفت قوات الجيش المتمركزة على الحدود الشرقية مجموعة من المواطنين في سوق البسطات بالحي أسفرت عن استشهاد 17 مواطناً بينهم صحفي ومسعفان اثنان وواحد في الدفاع المدني إضافة لإصابة 200 من المواطنين.

وقد أصر الجيش الإسرائيلي على مواصلة ارتكابه للمجازر البشعة بحق عائلات بأكملها من خلال توجيه ضرباته وقصفه الصاروخي من الطائرات وطائرات الإف 16، وكذلك قذائف المدفعية سواء من البوارج الحربية في عرض البحر أو الدبابات المتمركزة على المناطق الحدودية.

والجدول التالي يوضح مجازرالمحتل التي ارتكبها بحق عائلات بأكملها في مناطق الشمال في بيت حانون وجباليا وبيت لاهيا والشجاعية وشمال غزة.4

اسم العائلة	مكان السكن	عدد الشهداء
عائلة حمد	بيت حانون	6
عائلة البطش	غزة	18
عائلة ظاهر	غزة	5 وبينهم 3 أطفال
عائلة بكر	غزة	4 أطفال
عائلة شحيبر	الصبرة- غزة	3 أطفال
عائلة أبو جراد	شمال غزة	8

عائلة نطيز	غزة	3 بينهم طفلين
عائلة أبو مسلم	شمال غزة	3 أطفال
عائلة الزويدي	بيت حانون	4 منهم طفلين
عائلة الريفي	شمال غزة (شارع النفق)	4 منهم ثلاثة أطفال
عائلة الرحل	بيت لاهيا	
عائلة ملكة	حي الزيتون	3 (الأم وطفليها)
عائلة الحلاق	غزة	4
عائلة الكيلاني ودرباس	غزة	11 (الأم والأب والأبناء وأشقاء الأم)
عائلة أبو هين	الشجاعية	3
عائلة أبو عيطة	جباليا	5
عائلة بلاطة	مخيم جباليا	7
عائلة القصاص	غزة	8
عائلة الشرافي	جباليا	3
عائلة المجدلاوي	شمال قطاع غزة (بئر النعجة)	5
عائلة نجم	جباليا	8
عائلة أبو دحروج	بيت حانون	5
عائلة جودة	جباليا	5
عائلة عياد	الشجاعية	4
عائلة علوان	الشجاعية	2
عائلة الحيه	الشجاعية	4

- **مجزرة مدرسة بنات جباليا الإعدادية (مدرسة أبو الحسين) 2014/7/30، (مكان المجزرة: مخيم جباليا)**

قصفت المدفعية مركز الإيواء التابع لوكالة تشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأنروا) في شمال قطاع غزة حيث كان المركز يأوي (3300) من المواطنين المشردين من المناطق الشرقية والشمالية لقطاع غزة.

وقد أدت المجزرة إلى استشهاد (15) مواطناً آمناً وإصابة ما يزيد عن(95) جريحاً.

وعلق على المجزرة المفوض العام للأنروا (بييركر ينبول) قائلاً: "قتل الأطفال وهم نيام بجانب والديهم على أرضية أحد الفصول الدراسية في أحد ملاجئ الأمم المتحدة المخصصة للنازحين في مخيم جباليا في غزة، أطفال يقتلون أثناء نومهم، إنّها صفعة واهانة لنا جميعاً، وصمة عار على جبين العالم. اليوم يقف العالم مخزياً".

- **مجزرة مركز إيواء بمدرسة بيت حانون (يوم الخميس الموافق 2014/7/24)**

أسفرت المجزرة عن استشهاد (16) من المدنيين وإصابة (200)آخرين. أطلقت خلالها المدفعية الإسرائيلية أكثر من أربع قذائف على المدرسة بطريقة مفاجئة وبشكل عشوائي دون إنذار. وكان غالبية النازحين إلى المدرسة من النساء، والأطفال، والشيوخ5.

- **مجزرة منتزه حي الشاطئ (2014/7/28)**

قصفت طائرات المحتل الإسرائيلي منتزه يقع في مخيم الشاطئ للاجئين يقع غرب محافظة غزة، وقد أسفر القصف عن استشهاد(10) أطفال فلسطينيين وإصابة آخرين وكان ذلك في أول أيام عيد الفطر6.

• مجازر بمحافظة الوسطى

- مجزرة مستشفى شهداء الأقصى (بدير البلح) (الاثنين الموافق 2014 /7/21)

استهدفت قوات الاحتلال بقذائف الدبابات مستشفى الأقصى بعد ظهر يوم الاثنين مما أسفر عن سقوط (4) شهداء وأكثر من (20) جريح من العاملين والمسعفين، والأطباء، والصحفيين7.

كما ارتكبت قوات الاحتلال الإسرائيلي مجازر بحق عائلات بأكملها كعائلة المناصرة (4) أفراد، وعائلة أبو هويشل(3) أفراد وعائلة خطاب (6) أفراد، وفي مخيم البريج تبدو مأساة عائلة جبر وجيرانهم مخيفة حيث استشهد(22) فرداًمن المواطنيين العزل8.

كذلك سجل استشهاد (3) أفراد من عائلة الفار بالوسطى، وعائلة أبو خوصة غرب مخيم النصيرات حيث استشهد(9) أفراد من العائلة منهم(7) أطفال، كما أُستهدف رئيس بلدية البريج من عائلة أبو شمالة بقصف لمنزله استشهد هو، و(8) أفراد من عائلته. كذلك عائلة السميري تم استهدافها في وادي السلقا استشهد مواطنين وجرح (40) مواطناً من العائلة.9

• مجازر بمحافظة خانيونس

- مجزرة قرية خزاعة (الأربعاء 2014/7/24)، واستمرت حتى يوم السبت(26-7-2014م)

تعرضت بلدة خزاعة قرب خان يونس للقصف الإسرائيلي منذ فجر الأربعاء واضطر السكان للبقاء في منازلهم وهم يستنجدون لإخراج شهدائهم وجرحاهم حيث منع الجيش الإسرائيلي سيارات الإسعاف التابعة للصليب الأحمر، والهلال الأحمر من دخول القرية المحاصرة. حيث القصف العشوائي المكثف بقذائف المدفعية والدبابات على منازل المواطنين، وانتشر القناصة فوق المباني لأجل استهداف كل

شيء يتحرك في القرية وكانت النتيجة قصف وهدم عشرات المنازل فوق رؤوس ساكنيها10.

كما ارتكب جيش الاحتلال مجزرة أيضاً في عبسان الكبيرة شرق خانيونس تزامنت ذلك مع مجزرة خزاعة. وقد ظل عشرات من الشهداء بقوا تحت أنقاض منازلهم التي قصفتها المدافع الإسرائيلية، والطيران الحربي إلى جانب تناثر الجثث على جنبات الشوارع. وقد ناشدت الطواقم الطبية والإسعاف والمواطنين والصليب الأحمر التدخل لأجل إجلاء الشهداء المتناثرين في الشوارع وانتشال الموجودين تحت أنقاض البيوت المدمرة إلا أنهم لم يستجيبوا لدعواتهم11.

بلغ عدد شهداء مجزرة خزاعة (25) شهيداً وأكثر من (150) جريحاً. ونتيجة القصف دُمرت شبكات المياه، والكهرباء تدميراً كاملاً ولم تعد بلدة خزاعة التي كانت أجمل بلدة في قطاع غزة تحتفظ بجمالها السابق.

نعم.. لم تشهد فلسطين خلال عدوان الجيش الإسرائيلي الأخير على قطاع غزة عدواناً بشعاً منذ النكبة لقد كان عدواناً دموياً بربرياً بحق البشر، والطير، والحجر والشجر، وقد أدى إلى إبادة لعائلات بأكملها وشطب اسمها من السجل المدني الفلسطيني منها على سبيل المثال عائلات في محافظة خان يونس. كما هو موضح بالجدول التالي12

العائلة	المكان	عدد الشهداء
عائلة كوارع	خانيونس	8
عائلة أبو معمر	خانيونس	3
عائلة الحاج	خانيونس	8
عائلة أبو عامر	خانيونس	12
عائلة النجار	خانيونس	2
عائلة عبد الغفور	خانيونس	20

عائلة بريكة	خانيونس	2
عائلة أبو دقة	خانيونس	4
عائلة رضوان	خانيونس	4
عائلة شعث	خانيونس	4
عائلة الأسطل	خانيونس	10
عائلة الفرا	خانيونس	8
عائلة الآغا	خانيونس	12

مجازر محافظة رفح

محرقة رفح (يوم الجمعة الموافق 2014/8/1، واستمرت حتى 2يوم السبت 2014/8/2م). (مجزرة يوم الجمعة الأسود)

صرحت صحيفة هآرتس أنه بعد الساعة الثامنة صباحاً تم خرق التهدئة. لاحظ أحد الضباط الإسرائيليين حركة مشبوهة في أحد المباني بمنطقة كارم أبو سالم اشتبه بأحد أفراد المقاومة الفلسطينية يراقب القوات الإسرائيلية وأجرى الجندي مشاورات عبر جهاز الاتصال مع ضابطه وبموجب إحدى الروايات التي لم يتم الحصول على تأكيد رسمي لها فإنه سمح له بتفتيش المبنى وأن يطلق النار بداخله.

عقب ذلك جرى اشتباك بين الطرفين إلا أن الجيش الإسرائيلي أعلن بعدها أن الضابط الإسرائيلي (هدار غولدين) مفقود ثم تأكيد أنه جرى أسره لدى المقاومة الفلسطينية.

كما تؤكد الصحيفة أن الجيش طبق إجراء (هَنِيبَعَل) وهو الأكثر شراسة من أي إجراء عبارة عن سلسلة إجراءات انتقامية وتدميرية مارسه الجيش الإسرائيلي في تاريخه العسكري حيث أنه لأجل إحباط أسر عسكري إسرائيلي. بعدها توغلت

الـدبابات مسـاحة الكيلـومتر فـي حـي الشـوكة ومشـروع عـامر، وحـي التنـور بمحافظـة رفح.

ولعـل السـبب الرئيسـي فـي محرقـة رفـح هـو عـزل المنطقـة التـي تـم أسـر الضـابط فيهـا حيـث جـرى قصـف جـوي عنيـف بالطـائرات والـدبابات لأن القـوات الإسـرائيلية لـم تقـم بمسـح للمنطقـة لعـدم دراسـتها بحجـم قـوة المقاومـة الفلسـطينية بالمنطقة.

الأمـر الأخطـر والأهـم هـو عـدم التـزام الجـيش الإسـرائيلي وعـدم مراعـاة وجـود مـواطنين مـدنيين عالقين.حيـث اعتمـد الجـيش الإسـرائيلي علـى عـدة وسـائل قتاليـة فـي تلـك المحرقـة تمثلـت فـي إطـلاق النـار مـن الطـائرات والقصـف المـدفعي مـن الـدبابات وإطـلاق قـذائف الغـازات علـى السـكان، إضـافة إلـى تجريـف مسـاحات واسـعة مـن أراضـي المـواطنين وهـدم العشـرات مـن المنـازل فـوق رؤوس سـاكنيها بطريقـة عشـوائية دون أدنى تمييز بين مقاومين ومدنيين13.

بلـغ عـدد شـهداء محرقـة رفـح نحـو (150) شـهيد، (450) جـريح بعـد سـاعتين مـن بـدء سـريان التهدئـة فمعظـم مـن استشـهدوا هـم مـن النـازحين الـذين غـدرتهم التهدئـة الإنسـانية وغـادروا أدراجهـم إلـى منـازلهم فـي حـي الشـوكة، وحـي التنـور، ومشـروع عـامر شـرق محافظـة رفـح لكـي ينعمـوا بالراحـة فـي بيـوتهم بعـد أن تركوهـا مـدة عشـرة أيـام مـن الهجرة القسرية لمدرسة ذكور(أ) الاعدادية للاجئين أحد مراكز الإيواء بمحافظة رفح.

ومـا أن حطـوا رحـالهم حتـى فوجئـوا بقصـف عنيـف علـى منـازلهم فهرعـوا للهـرب إلا أن صـواريخ المحتـل الصـهيوني لـم تمهلهـم وبـاغتتهم وهـم أمـام منـازلهم ليقضـوا شهداء.

لقـد بلـغ عـدد النـازحين نحـو(60) ألـف مـواطن ممـن يقطنـون المنـاطق الشـرقية المتاخمة للشريط الحدودي لشرق مدينة رفح.

سـادت حالـة مـن التـوتر والإربـاك لـدى المـواطنين الـذين ذهبـوا لمنـازلهم مشـياً علـى الأقـدام متـوجهين مـن مدرسـة ذكـور(أ) الإعداديـة للاجئـين وسـط مدينـة رفـح علـى بعد نحو (7كم) من مساكنهم.

بلـغ عـدد الغـارات التـي شـنها العـدو الإسـرائيلي علـى المدينـة أكثـر مـن 700 غـارة مـن الطـائرات والبـوارج والمدفعية.اضـافة لاستشـهاد مـا يقـارب مـن (79)شـهيداً فـي 2014/8/2م وهو اليوم الثاني للمحرقة.

لقـد مارسـت قـوات المحتـل الصـهيوني انتهاكـاً خطيـراً بقصـفها بالمدفعيـة لمنـازل المـواطنين وللمؤسسـات وللمستشـفى الوحيـد بمدينـة رفـح (مستشـفى الشـهيد أبـو يوسـف النجار) الواقع في منتصف المدينة14.

كمـا تعـرض مستشـفى أبـو يوسـف النجـار أكبـر وأهـم مستشـفى بمدينـة رفـح لقصـف مـن المدفعيـة الإسـرائيلية ممـا اضـطر إدارة المستشـفى لإخلائـه تمامـاً والامتنـاع عـن نقـل جرحـى الغـارات الإسـرائيلية إليـه خشـية اسـتهدافه، حيـث تـم وضـع جثـث المـوتى فـي ثلاجـات الخضـروات والـورود لحفظهـا مـن الـتعفن والتحلـل لعـدة أيـام حتـى يتسنى دفنهم في ساعات التهدئة.

كمـا تـم تجهيـز مستشـفى ميـداني- إمـاراتي بمدينـة رفـح فـي أرض الأغـا لتكـون معيناً لنقل الجرحى إليها، وإلى المستشفى الكويتي غير المتخصص لذلك.

فنيـران المحتـل الصـهيوني لا تميـز بـين مـدني ومقـاوم يـدافع عـن شـعبه إذ لـم تسـلم طـواقم البلديـة بـرفح التـي تُقـدم الخـدمات للمـواطنين مـن نيـران طـائرات العـدو، حيـث قصـفت ورشـة تابعـة للبلديـة، وسـيارة للبلديـة، ومنـزلين لأعضـاء المجلـس البلـدي بـرفح أسـفر عـن استشـهاد أحـد مـوظفي البلديـة، وإحـداث أضـرار ماديـة جسـيمة بالمبنى15.

• مجزرة مركز إيواء بمدرسة (أ) للاجئين (يوم الأحد الموافق 2014/8/3)

لـم يتوقـع أصـحاب المعانـاة النـازحين مـن المصـابين وعوائـل الشـهداء أن تكـون مدرسـة (أ) الإعداديـة للاجئـين كمركـز إيـواء الواقعـة وسـط محافظـة رفـح. حيـث هـرب النـازحون مـن الخـوف، والـدمار الواقـع شـرق رفـح بحثـاً عـن الأمـان فـي مراكـز الإيـواء ليجـدوا المـوت والقتـل إذ اسـتهدفت طـائرة حربيـة إسـرائيلية بـدون طيـار بصـاروخ واحـد

أمـام بوابـة مدرسـة ذكـور (أ) الإعداديـة للاجئـين وهـو مكـان لتجمـع السـكان النـازحين والباعـة أمامـه ممـا أدى لإصـابة(34) شخصـاً داخـل وخـارج المدرسـة، ارتقـى علـى أثـر تلك المجزرة(7) شهداء منهم عاملين في المدرسة16.

تبـع تلـك المجـزرة مجـزرة أخـرى اغتيـال قـادة كتائـب الشـهيد عـز الـدين القسـام الذراع العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (الخميس الموافق 2014/8/21)

اسـتهدفت قـوات الاحـتلال الإسـرائيلي كـل مـن محمـد أبـو شـمالة، ورائـد العطـار ومحمـد برهـوم بقصـفها لمنـزل بمحافظـة رفـح بحـي تـل السـلطان. دُمـر المنـزل بالكامـل واستشهد سبعة شهداء آخرين في نفس المجزرة.

جدول يوضح المجازر التي ارتكبت بحق عائلات بمحافظة رفح

العائلة	المكان	عدد الشهداء
عائلة الشيخ عيد	رفح	3
عائلة الغول	رفح	9
عائلة عوكل	رفح	5
عائلة أبو سنيمه	رفح	3
عائلة أبو جزر	رفح	5
عائلة البحابصة	رفح	6
عائلة أبو ماضي	رفح	6
عائلة النيرب	رفح	5
عائلة أبو طه	رفح	4
عائلة أبو سليمان	رفح	7
عائلة زعرب	رفح	11
عائلة ضهير	رفح	19

عائلة أبو زيد	رفح	8
عائلة صيام	رفح	11
عائلة العرجا	رفح	2
عائلة غنام	رفح	5
عائلة الحشاش	رفح	10
عائلة حسنين	رفح	6
عائلة أبو معمر	رفح	3

خاتمة:

تعمد المحتل الصهيوني اعتماد وسائل متعددة ليحقق هدفه سواء باغتيال قادة المقاومة الفلسطينية، أو بارتكابه المجازر الجماعية وهدم المنازل على رؤوس ساكنيها بهجومه الواسع النطاق الموجه ضد شعب أعزل.

ففي ظل العدوان الإسرائيلي الهمجي على قطاع غزة وجرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية، والعقوبات الجماعية التي استهدفت المدنيين الفلسطينيين المحميين بموجب اتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949م. إذ بلغ عدد ضحايا العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة لشهري يوليو/أغسطس عام2014م الإحصائيات التالية: استشهد (2191) شهيد منهم(1528) شهيد مدني، (333) شهيد من المقاومة الفلسطينية، (459) من الأطفال، (275) من النساء، (79) شهيد غير معروفين.

لقد أُستهدفت المنازل، والجامعات، والمساجد، والمؤسسات فهدمت(6) جامعات هدماً جزئياً، وهدم(46) مسجداً هدماً كلياً ،(93) مسجداً هدماً جزئياً، هُدمت كنيسة واحدة هدماً جزئياً لأنها كانت تأوى عدداً من المدنيين الذين نزحوا إليها بحثاً عن الأمان، أيضاً لم تسلم المقابر أيضاً من القصف الصهيوني حيث استهدفت استهدافاً كلياً (12) مقبرة، وجزئياً مقبرة واحدة بلغ عدد المنازل التي هدمت على رؤوس ساكنيها هدمت هدماً كلياً وأمر أصحابها بإنذار بإخلائها بلغ

عـددها (10762) منـزلاً، كمـا بلـغ عـدد المنـازل التـي هـدمت هـدماً جزئيـاً (90533) هدماً جزئياً.

إضـــافة لاســـتهداف الجمعيـــات الخيريـــة التـــي يســـتفيد منهـــا المـــواطنين فـــي حصـولهم علـى المسـاعدات بلـغ عـددها(23) جمعيـة دمـرت جزئيـاً. لـم تسـلم أيضـاً المؤسسات الرياضية من الهدم فقد هدمت (30) مؤسسة ما بين ملاعب وأندية.

تـم اسـتهداف (181) مدرسـة مـن ضـمنها مـدارس تابعـة لوكالـة الغـوث وأخـرى مـدارس حكوميـة، بلـغ عـدد الطلبـة الـذين استشـهدوا فـي العـدوان الصـهيوني علـى قطـاع غزة (400) من الطلبة.

كمـــا تـــمّ استشـــهاد (13) موظفـــاً مـــن وزارة التربيـــة والتعلـــيم، (27) رياضـــي فلسطيني.

المراجع :

[1] www.arabic.rt.com روسيا اليوم، 20/يوليو/2014.
[2] ويكيبديا الموسوعة الحرية، www.ar.wikpedia.org
[3] مجزرة الشجاعية حرب بلا سبب،www.noonpost.net
[4] المرجع السابق.
[5] مذبحة مدرسة للأنروا في بيت حانون، www.mannews.net
[6] استشهاد أطفال بقصف متنزه غرب غزة، www.felesteen.ps
[7] مجزرة جديدة يرتكبها جيش الاحتلال في قصف مستشفى شهداء الأقصى،www.wattan.tv
[8] الشهيد الحي... بقي 4 أيام ينتظر التعرف عليه، www.maannews.net
[9] الاحتلال استهدف 15 عائلة... المركز الفلسطيني للإعلام، www.palinfo.com
[10] الجيش الإسرائيلي يرتكب مجزرة ببلدة خزاعة، www.aljazeera.net
[11] مجزرة خزاعة وعبسان، www.amad.ps
[12] انظر: مرجع رقم (4).
[13] هآرتس عن مجزرة رفح... وكالة سما الإخبارية، www.smanews.com
[14] مجزرة إسرائيلية مروعة في رفح، www.falesteen.ps
[15] مركز إيواء رفح أمان يتحول إلى مساحة دم، www.paltimes.net
[16] انفو جرافيك: العدوان على غزة بالأرقام، www.alresalah.ps www.wafa.ps –

الحرب على غزة
بيت حانون نموذجاً

أ.معين الطناني

مقدمة

في إطار المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية، كان يفترض أن تفرج إسرائيل عن الدفعة الرابعة من الأسرى الفلسطينيين، التي تضم 26 من قدامى الأسرى الفلسطينيين، مقابل عدم توجه الفلسطينيين إلى المؤسسات الدولية واستئناف المفاوضات، لكن إسرائيل طالبت بتمديد المفاوضات إلى ما بعد 29 أبريل 2014، إلا أن الفلسطينيين رفضوا هذا الشرط المسبق مما أدى إلى رفض إسرائيل تنفيذ الافراج عن الدفعة الرابعة.

في مطلع أبريل 2014 وقعت السلطة الوطنية الفلسطينية على طلب الانضمام إلى 15 منظمة ومعاهدة دولية في الأمم المتحدة كرد على عدم وفاء إسرائيل بإطلاق الدفعة الرابعة من الأسرى، وفي 23 أبريل 2014 أبرمت منظمة التحرير الفلسطينية وحركة المقاومة الإسلامية حماس اتفاقاً للمصالحة، وكان من بين نقاطه تشكيل حكومة الوفاق الوطني خلال خمسة أسابيع، وهو ما حصل فعلياً في 2 يونيو 2014.

في نهاية شهر يونيو 2014 قام الجيش الإسرائيلي بحملة عسكرية واسعة من المداهمات والاعتقالات بالضفة الغربية بحثاً عن ثلاثة مستوطنين يعتقد أنهم

خطفوا من الخليل، وقد ترافق مع الحملة العسكرية الإسرائيلية تلك مطالبات بالانتقام من العرب، وهو ما أدى إلى خطف وتعذيب وقتل الطفل محمد أبو خضير من مخيم شعفاط، والذي أعقبته احتجاجات واسعة النطاق عمت الضفة وغزة ومناطق عرب 48، وكذلك قصف متبادل بين إسرائيل والمقاومة الفلسطينية في قطاع غزة[1].

إسرائيل تعد العدة

في الأسبوع الأول من يوليو 2014، كانت هناك محاولات لتثبيت التهدئة بين إسرائيل وقطاع غزة، إلا أن وتيرة العنف بعد استشهاد الطفل محمد خضير في 2 يوليو ومقتل اثنين من العمال العرب دهساً قرب حيفا وقيام الجيش الإسرائيلي بسلسلة غارات عنيفة على مطار قطاع غزة جنوبي القطاع واستشهاد ستة من عناصر حماس في منطقة المطار في السابع من يوليو صعد الموقف، الأمر الذي أدى إلى قصف متبادل بين الجانبين[2].

بدء الحرب فعلياً

بدأ الجيش الإسرائيلي في 8 يوليو 2014 عمليته العسكرية ضد قطاع غزة، واستدعى المجلس الوزاري المصغر 40 ألف جندي احتياط، وارتكبت مجزرة في خانيونس أوقعت 11 شهيداً فلسطينياً. وبدأت إسرائيل حربها على غزة فعلياً في هذا اليوم، التي أطلق عليها الجيش الإسرائيلي عملية الجرف الصامد، وردت عليها كتائب القسام عليها باسم معركة العصف المأكول، وردت حركة الجهاد الإسلامي بعملية البنيان المرصوص.

كانت جهود عربية تبذل لوقف الحرب إلا أن إسرائيل استمرت في حربها ضد القطاع، وفي الـ14 من يوليو تم الحديث عن تهدئة من خلال مبادرة مصرية وافقت عليها إسرائيل، إلا أن حركة حماس قالت أنها لم تتسلم أي مبادرات رسمية من أية جهة، مما أدى إلى رفض فصائل المقاومة هذه المبادرة، واستمر العدوان الإسرائيلي على غزة.

وفي 17 يوليو طالبت الأمم المتحدة كلاً من إسرائيل والمقاومة في غزة بهدنة إنسانية لمدة خمس ساعات لتمكين توصيل الاحتياجات الإنسانية لسكان القطاع، كما جرى الاتفاق على هدنة بين الجانبين في الأول من أغسطس تدوم 72 ساعة إلا أنها فشلت[3]. واستمرت الحرب إلى أن توقفت في الـ26 من أغسطس بناءً على المبادرة المصرية.

خسائر بشرية ومادية خلفتها الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة خلال 51 يوماً حولت فيها إسرائيل القطاع إلى حقل رماية لآلة حربها بأشرس ما تملك من أسلحة وأشدها فتكاً وتدميراً، كان المستهدف فيه هو الشعب الفلسطيني بالكامل، وإذا ما أخذنا مدينة بيت حانون نموذجاً لما أصاب القطاع من خسائر بشرية ومادية، يتبين لنا مدى العنف الذي مارسته إسرائيل ضد قطاع غزة الضيق المساحة، المتواضع الإمكانيات الطبيعية، والمحروم من أبسط مقومات الحياة العادية.

الحرب الإسرائيلية بيت حانون نموذجاً

تقع مدينة بيت حانون في شمال قطاع غزة، ترتفع 50 متراً عن سطح البحر، يحدها من الشرق والشمال الحدود الفاصلة بين القطاع والأراضي الفلسطينية عام 1948، ويحدها من الغرب أراضي مدينة بيت لاهيا ومن الجنوب مدخل المدينة شارع صلاح الدين الواصل بين معسكر جباليا ومدينة غزة. ويعتبر موقع بيت حانون موقعاً متميزاً لوجود أكبر معبر بري يربط قطاع غزة بالأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948 (معبر بيت حانون- إيرز).

يبلغ عدد سكانها حوالي 50 ألف نسمة، منهم 32.597 يقطنون داخل المدينة، 7400 يسكنون في منطقة العزبة والأبراج ويسكنون في مساحة لا تتجاوز ربع مساحة المدينة (3040) دونماً من أصل (12.500) دونم[4].

وقد تعرضت مدينة بيت حانون كغيرها من مدن وبلدات قطاع غزة خلال الحرب الإسرائيلية على القطاع 2014 إلى خسائر بشرية ومادية فادحة، ويمكن تحليل القطاعات التي أصيبت ودمرت في الحرب، الأمر الذي أصاب كافة مناحي الحياة في المدينة بالشلل التام وانعدام الحياة الكريمة فيها.

الخسائر البشرية والمادية

أصدر المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان تقريراً مفصلاً وشاملاً عن الخسائر البشرية والمادية لقطاع غزة جراء الحرب عليها بين الفترة الممتدة من 8 يوليو إلى 28 أغسطس 2014 بالتعاون مع وكالة الصحافة الفلسطينية واحتوى التقرير على:

الخسائر الفلسطينية البشرية في قطاع غزة: بلغ عدد الشهداء في قطاع غزة 2174 شهيداً[5]. كان منهم في مدينة بيت حانون 95 شهيداً[6]. وكان إجمالي الجرحى الفلسطينيين في الحرب 10870[7] جريحاً بلغ عدد الجرحى منهم في بيت حانون 250 جريحاً[8].

الخسائر المادية:

قدر المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان في تقريره حجم الخسائر المادية في قطاع غزة بـ 3.6 مليار دولار إجمالي الخسائر[9]. كان من نصيب مدينة بيت حانون من الخسائر ما قيمته 266.065.000 دولار[10].

وإذا ما تم تصنيف القطاعات التي أصابها الضرر في مدينة بيت حانون نتيجة للحرب الإسرائيلية على قطاع غزة 2014 نجد أن كافة القطاعات في المدينة قد أصابها الدمار الشامل والضرر المتراوح بين الكامل والجزئي البالغ والجزئي المتوسط والجزئي.

والجدول التالي يبين حجم الخسائر والأضرار التي أصابت مدينة بيت حانون نتيجة الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة 2014.

حصر أضرار ممتلكات البلدية- مدينة بيت حانون – حرب 2014[11]

	المحافظة	شمال غزة	عدد السكان	50.000.00
	البلدية	بيت حانون	مساحة النفوذ	12500 دونم
م	القطاع	الأضرار		البيان
		الضرر	حجم الضرر	
1-	الطرق	شارع السلطان عبد الحميد	دمار كامل	تعرضت الشوارع المذكورة إلى عدة قذائف عشوائية من المدفعية وكذلك من طائرات اف16 وتجريف بالجرافات الإسرائيلية مما أدى إلى تدمير البنية التحتية وشبكة الصرف الصحي وهي من مواسير الإسبست القديمة التي انتهى عمرها الافتراضي وكذلك تدمير الرصفة الاسفلتية وبلاط الانترلوك وغير ذلك.
		شارع السكة	دمار كامل	
		شارع الشهيد باسل نعيم	جزئي	
		شارع المصريين	جزئي	
		شارع حمد	جزئي	
		شوارع الصناعية	جزئي	
		شارع حلاوة	دمار كامل	
		شارع أبو رحمة	جزئي	
		شارع خليل الوزير العام	جزئي	
		شارع القدس	جزئي	
		شارع دمرة	جزئي	
		شوارع داخلية	جزئي	
2-	شبكة المياه والآبار والخزانات	شبكة المياه الرئيسية في عدة مناطق	جزئي بالغ	تعرضت شبكة وآبار وخزانات المياه إلى أضرار جسيمة مباشرة في عدة مناطق متفرقة في المدينة نتيجة القصف الإسرائيلي وتدمير المباني السكنية والطرق وتدمير مرافق المياه والصرف الصحي.
		شبكة المياه الفرعية في عدة مناطق	جزئي متوسط	
		بئر مياه الندى	جزئي بالغ	
		بئر مياه خديجة	جزئي بالغ	
		بئر مياه الأوقاف	جزئي بالغ	
		بئر مياه عايدة	جزئي بالغ	
		الخزان الغرب	جزئي بالغ	
		بئر مياه المنطقة الصناعية	جزئي بالغ	

3-	الصرف الصحي ومياه الأمطار	الشبكة الرئيسية في عدة مناطق	جزئي بالغ	استهداف مباشر بالمدفعية والطائرات وحرق وتدمير مرافق الصرف الصحي
		الشبكة الفرعية في عدة مناطق	جزئي متوسط	
		مضخة الصرف الصحي الرئيسية	شبه دمار كامل	
		مضخة الصرف الصحي الصناعية	دمار كامل	
4-	الطاقة والكهرباء	شبكة الضغط العالي الرئيسية	جزئي بالغ	
		شبكة الضغط المنخفض الرئيسية والفرعية	جزئي بالغ	
		أعمدة الضغط العالي	جزئي بالغ	
		أعمدة الضغط المنخفض	جزئي بالغ	
5-	النفايات الصلبة	تدمير حاويات النفايات	دمار كامل	
		تكدس النفايات	دمار كامل	
		إزالة ركام المباني	دمار كامل	
6-	المباني الخاصة بالبلدية وملك لها	مبنى البلدية الرئيسي	دمار كبير جداً جداً	دمار بعدة قذائف مدفعية عشوائية ضربت مبنى بلدية بيت حانون الرئيسي أدت إلى تدمير كبير جداً في المبنى وهو مكون من ثلاث طوابق وتبلغ مساحة الطابق الواحد 500م2 وكذلك تدمير شبكة الحاسوب وسرقة الحواسيب وتدمير الأثاث ومحتويات البلدية والمبنى غير صالح للاستخدام.
7-		مخازن البلدية	دمار جزئي بالغ	أضرار جسيمة نتيجة قصف اف16 ألحق أضرار

				بالبركس البالغ مساحته 1000م2 وأضرار إنشائية في المخازن.
9-	قطاع الميكانيكا (المعدات والآليات)	كباش البلدية	دمار جزئي بالغ	البلدية
		كاسحة الصرف الصحي	دمار شبه كامل	قذيفة مدفعية مباشرة للجزء الأمامي في الكاسحة
		شاحنات النفايات	دمار جزئي بالغ	شظايا قذائف اف16
		آليات أخرى	دمار جزئي بالغ	شظايا قذائف اف16
10-	محتويات مبنى البلدية	شبكة حواسيب البلدية	دمار كامل	تدمير حواسيب البلدية بالكامل والشبكة وسرقة الأجهزة من قبل القوات الخاصة الإسرائيلية.
		أثاث البلدية	دمار كامل	تدمير كامل للأثاث من خلال القذائف المدفعية المباشرة والعشوائية لمبنى المكون من ثلاث.
		ماكنات التصوير والبلاتر	دمار كامل	تدمير كامل لماكينات التصوير والبلاتر والطابعات.
	المباني السكنية	وحدات سكنية هدم كلي	هدم كلي	تدمير 1700 وحدة سكنية هدم كلي
		وحدات سكنية هدم جزئي (غير صالح للسكن)	غير صالح للسكن	تدمير 2000 وحدة سكنية غير صالح للسكن
		وحدات سكنية هدم جزئي	أضرار جزئية	الوحدات السكنية
11-	أضرار المنطقة الصناعية	تدمير البنية التحتية والمصانع	هدم كلي	تدمير معظم مصانع المنطقة الصناعية والبنية التحتية بشكل كامل
12-	أضرار الأراضي الزراعية	تدمير الأراضي الزراعية	تدمير كامل	تدمير وتجريف الأراضي الزراعية بالصواريخ والطائرات والمدفعية
13-	أضرار المساجد والمستشفيات	المساجد والمستشفيات والمدارس	دمار جزئي بالغ	قذائف مدفعية عشوائية وصواريخ اف 16 وأضرار

	والمدارس الحكومية والوكالة			جزئية بالغة
14-	أضرار قطاع الاتصالات	الشبكات الهوائية والأرضية	دمار جزئي بالغ	قذائف مدفعية عشوائية وصواريخ إف 16 وأضرار جزئية بالغة

تعقيب

طوال أكثر من سبعة أسابيع (7 يوليو- 26 أغسطس2014) شنت إسرائيل حرباً بالغة العنف والبشاعة على قطاع غزة، حيث تعتبر هذه الحرب من أبرز التطورات في الصراع العربي- الإسرائيلي، سياسياً وعسكرياً خلال السنوات الأخيرة.

لقد تركت الحرب آثاراً ملموسة على الوضعين الفلسطيني والعربي، على الوضع السياسي الإقليمي، وعلى التحركات الدولية في الشرق الأوسط. وقد كشفت الحرب من جديد حدود الجيش الإسرائيلي في التعامل مع قوة عسكرية غير نظامية تستند إلى حاضنة شعبية قوية صامدة. كما أن الحرب أعادت التوكيد على الأثر الذي يمكن أن يتركه الرأي العام العربي والعالمي على مجريات الصراع على فلسطين.

كان واضح منذ اليوم الأول من الحرب على غزة استهداف الطائرات الإسرائيلية لمنازل المواطنين وإيقاع أكبر الخسائر البشرية والمادية في قطاع غزة، وأعداد الشهداء والجرحى في صفوف المدنيين الآمنين وجلهم من الأطفال والنساء، وعدد المنازل الكبير المدمرة، والمنشآت العامة والخاصة أكبر دليل على أن إسرائيل بقوتها تعاملت مع قطاع غزة كإجراء عقابي لسكانه، والذي يعتبر انتهاكاً للقانون الإنساني الدولي.

المراجع

[1] الحرب على غزة 2014- ويكيبديا، الموسوعة الحرة.
[2] المصدر السابق
[3] المصدر السابق
[4] إصدار بلدية بيت حانون – تحدي وعطاء 2013.
[5] تقرير المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، الحرب على غزة 2014.
[6] العلاقات العامة- بلدية بيت حانون – هاتفياً 2014/11/2.
[7] تقرير المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، الحرب على غزة 2014.
[8] العلاقات العامة- بلدية بيت حانون- هاتفياً 2014/11/2.
[9] تقرير المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، الحرب على غزة 2014.
[10] بلدية بيت حانون، جدول حصر الأضرار- حرب 2014.
[11] جدول حصر الأضرار لممتلكات بلدية بيت حانون- حرب 2014.

التعامل مع إعادة بناء حماس لقوتها العسكرية

أ.زهير عكاشة

المصدر: معهد الأمن القومي*

الكاتب: عاموس يادلين

التاريخ 2014/9/11

إن الخلاف السياسي الذي نشب في بداية الحرب حول حماس بين من يدافع عن ردعها وبين من يؤيد ويدعم الإطاحة بحكمها لهو خلاف مشروع في دولة ديمقراطية. في ظل ذلك كله تنشأ هناك ضرورة ملحة لإجراء تقييم هام لبنية حماس العسكرية بعد عملية الجرف الصامد قبل صياغة أي سياسة بعيدة النظر. الآن وبعد ان صمت صوت المدافع لابد من معالجة جهود حماس لإعادة بناء قوتها العسكرية. لاشك أن عدم الإصرار على وجود آليات لمنع أعادة بناء القوة العسكرية مع نهاية العمليتين السابقتين عامود السحاب 2012 والرصاص المصبوب عام 2008–2009، كان بمثابة خطيئة إلى أبعد الحدود أتاحت لحماس المبادرة إلى الجولة الأخيرة من القتال. مصدر سياسي رفيع المستوى على ما يبدو وزير الخارجية صرح بداية هذا الأسبوع أن حماس لن تنتظر دقيقة واحدة بعد نهاية

* رئيس شعبة هيئة الاستخبارات الإسرائيلية سابقا ورئيس معهد الامن القومي الإسرائيلي حاليا

الجولة الأخيرة من القتال لإعادة تسليح نفسها استعداداً للجولة القادمة. وردا على ذلك صرح مصدر عسكري رفيع المستوى قائلاً "لا يوجد لدينا معلومات من هذا القبيل وليس لدينا فكرة عما يرتكز عليه هذا الادعاء".

مع ذلك ليس هناك ضرورة لوجود قدرات استخبارية خاصة لتحديد ما إن كانت حماس ستشرع في إعادة بناء قدراتها العسكرية بعد وقف اطلاق النار. هذا ما فعلته حماس في الماضي وعلى المرء أن يفترض ذلك الآن. حماس منظمة نداء الحشد الجماهيري عندها هو المقاومة المسلحة وعليه ستبذل أقصى جهودها ودون أي تأخير لإعادة بناء قدراتها العسكرية التي تضررت جداً في عملية الجرف الصامد التي استمرت خمسين يوما. خلال الجولة الأخيرة من القتال فقدت حماس قدراتها الاستراتيجية الكبرى وهما تهديد الصواريخ بعيدة المدى التي دمرتها القبة الحديدية والأنفاق الهجومية التي دمر أغلبها من قبل الجيش الإسرائيلي، أيضا عمليات التسلل من البحر وطائرات الاستطلاع بدون طيار فشلت أو على الأقل تضررت إلى حد بعيد. الآن وبعد أن وافقت حماس على وقف اطلاق النار دون تلبية أي من شروطها وأن إسرائيل أيضاً من جانبها لم تنجح في فرض أي من شروطها الأساسية التي حددها رئيس الوزراء نتنياهو على هذه المنظمة الإرهابية وعلى رأس هذه الشروط أو الأهداف تجريد قطاع غزة من السلاح وإنشاء آليات تحرم حماس القدرة على إعادة بناء قوتها. وعليه فبالتغاضي عن الهدف الاخير بعد الجولة الأخيرة من القتال لابد أن يكون مطلباً إسرائيليا أساسيا في المفاوضات على ترتيبات بعيدة المدى التي من المزمع أن تجري في القاهرة بعد شهر من وقف اطلاق النار الذي بدأ في السادس والعشرين من أغسطس آب. إلى أن يتم التوصل إلى اتفاق (فرص التعامل بحزم مع إعادة بناء القوة العسكرية ضئيلة)، سينصب إهتمام حماس بالدرجة الأساس على توظيف آلاف الأشخاص في صناعة السلاح، إضافة إلى آلاف آخرين في حفر الأنفاق ووضعهم على رأس القائمة في كشوف رواتبها.

علينا أن نفهم بأن الضرر الذي لحق بحماس ضرر فادح لكن ليس كاملاً وبناء على ذلك يجب أن ينصب التركيز على ثلاثة مجالات خاصة بإعادة بناء

القـوة العسـكرية لحمـاس: أنفـاق التهريـب (التـي عالجتهـا مصـر) وتصـنيع الصـواريخ والقذائف والأنفاق الهجومية.

1- أنفاق التهريب

لـدى حمـاس مـا بـين 800-1000 نفـق تهريـب دمـرت مصـر أغلبهـا ولكـن قـد يكـون هنـاك عشـرات الأنفـاق. تـولي حمـاس أوليـة لتهريـب السـلاح والأمـوال كمسـاعدات إنسـانية وغذائيـة ووقـود وحتـى مـواد البنـاء سـتدخل بـأي شـكل مـن الأشـكال مـن إسـرائيل عبر كرم أبو سالم تحت رقابة إسرائيلية.

2- إنتاج السلاح:

المفتـرض أن 30 إلـى 50% مـن هـذه القـدرات نجـت مـن الغـارات الإسـرائيلية وأعيد تفعيلها بأقصى نسبة ريثما يتم دخول المواد الخام.

3- الأنفاق الهجومية:

أغلـب عمليـات حفـر الأنفـاق تجـري الآن بهـدف اسـتعادة جثـث أو التعـرف علـى أعضـاء مـن الجنـاح المسـلح الـذين دفنـوا تحـت الأنقـاض. الإفتـراض السـائد يقـول بـأن نفـق او نفقـين علـى الأقـل مـن الأنفـاق الهجوميـة لـم يـتم كشـفها ولـم يـدمرا وسـتبذل حمـاس اقصـى جهودهـا لتشـغيلهما تشـغيلاً تامـاً. وحتـى لـو فشـلا أي هـذين النفقـين فـي الإيفـاء بـالغرض المطلـوب فـإن الشـعبية التـي حظيـت بهـا هـذه الأنفـاق والانطبـاع الـذي خلفتـه فـي مخيلـة النـاس سـيدفع حمـاس أكثـر نحـو توظيـف هـذه الوسـيلة الإرهابيـة. حتـى ولـو مـر وقـت طويـل قبـل حفـر قـدرات اسـتراتيجية فـإن حمـاس سـتكون معنيـة فـي الحفـاظ علـى الأنفـاق والاسـتفادة منهـا كمنصـة لتنفيـذ هجمـات إرهابيـة دقيقـة. هـدف هـذه الهجمـات سـيكون قـاتلاً إلـى أبعـد الحـدود ويحظـى بتغطيـة إعلاميـة واسـعة لأحـداث تثقـب فـي معنويـات سـكان التجمعـات السـكانية المحاذيـة فـي النقـب الغربـي وتثقـب أيضـا في رواية الحصن المنيع الذي تلي عملية الجرف الصامد.

على ضوء ذلك كله تتمخض عدة رؤى:

1- ستبذل حماس قصارى جهودها لإعادة ترميم قوتها والتحضير للجولة العسكرية القادمة.

2- من غير المتوقع أن تستطيع حماس ترميم قوتها بشكل مكثف وسريع. وهنا ستهتم حماس أكثر بتقييم الخسارة وإعادة التأهيل وهي بعيدة كل البعد عن إمتلاك القدرات التي كانت تمتلكها قبل يوليو تموز 2014. ومع ذلك أثبتت حماس في الماضي أن لديها مهارات في إعادة ترميم القوة وهنا يوجد مدعاة للقلب.

3- حماس منظمة تتعلم وعليه ستدرس نجاحاتها وتعزز قدراتها التي أثبتت جدارتها وستعمل على تحليل الفشل وتدرس سبلاً أخرى لمواجهة إسرائيل.

4- ما من شك أن حماس مسرورة بنجاحها في استهداف المدنيين والعسكريين بقذائف المورتر وستعمل على تعزيز هذه الناحية من القدرات.

5- إعادة ترميم القوة سيجري بعيداً عن الأنظار وعن أعين المخابرات الإسرائيلية والمفترض أن السكان المدنيين في غزة سيوفرون غطاءً دفاعياً، حماس بحاجة إليه.

6- إعادة بناء القوة سيحصل عبر مشتريات خارجية وعبر التهريب والتصنيع داخل القطاع.

7- وضع حكومة للسلطة الفلسطينية في غزة وأجهزة أمنية لن يكون كافياً "لمنع حماس من إعادة بناء قوتها".

يبدو للبعض بأن الضرر الذي لحق بحماس ليس كافياً إضافة إلى ذلك ليس لابي مازن مصلحة في التعامل مع هذه القضية. يفضل أبو مازن استراتيجية المواجهة السياسية مع إسرائيل في المؤسسات الدولية.

توصيات سياسية:

1- على الأوساط الاستخبارية أن تدق جرس الإنذار عندما تتحول حماس من مرحلة التعافي إلى مرحلة بناء القوة مع التركيز على مكونات البنية وتفاصيل كل خطوة من خطوات إعادة ترميم القوة لحماس.

2- على المستوى السياسي أن يقر بخطر إعادة حماس بناء قدراتها المالية والمستقبلية وترجمة ذلك إلى توجيهات عملية للمؤسسات العسكرية والسياسية والقانونية وللعلاقات العامة.

3- مع إعادة ترميم القوة لابد أن يوضع على رأس الإجندا خلال المفاوضات غير المباشرة في القاهرة اتفاق طويل الأمد. وإذا فشلت المفاوضات غير المباشرة في التوصل إلى اتفاق يوفر رداً فعالاً مع إعادة بناء القوة، فعندئذ تكون إسرائيل مجبرة على صياغة استراتيجية دون رضا حماس بالتنسيق مع مصر والولايات المتحدة تتعامل بصرامة مع إعادة ترميم حماس لقوتها مستقبلاً.

4- يجب على إسرائيل أن تؤكد لمصر على تنسيق مضاعفة جهود إغلاق انفاق التهريب التي بقيت مفتوحة بين قطاع غزة وشبه جزيرة سيناء.

5- على إسرائيل أن تقنع الولايات المتحدة والحلفاء الأوروبيين أن تصنيع الأسلحة الاستراتيجية وحفر الأنفاق الهجومية غير مقبول على إسرائيل وأن لدى إسرائيل أسباب مشروعة لاتخاذ خطوات عسكرية في غزة.

6- من الأهمية بمكان وعند صياغة أي خطة لإعادة بناء المرافق المدنية والاقتصادية في قطاع غزة، وضع آليات فعالة لمنع الاستعمال المزدوج للمواد الخام من الوقوع بأيدي حماس.

7- يجب على إسرائيل أن تتفوق على حماس في استخلاص العبر وعلى الجيش الإسرائيلي تحديد المجالات التي لابد أن يتحسن فيها خاصة المبادرة والإبداع والمفاجئة والخداع وإدارة الوقت والاستخبارات لتحقيق أهداف ذات جودة عالية.

الخاتمة:

لابد من وضع قضية إعادة ترميم حماس لقوتها على سلم الأفضليات في مرحلة ما بعد عملية الجرف الصامد. والاستراتيجية التي تتبلور الآن لابد أن تؤكد بأن أي جولة قتال أخرى في المستقبل ضد حماس يجب أن تؤجل قدر المستطاع في ظل وجود ترسانة استراتيجية لحماس، وإسرائيل على علم بها وتمتلك إسرائيل سبل الرد والعمليات المناسب عليها.

المأزق الذي سيواجهه المستويين السياسي والعسكري والذي يتطلب نقاشاً معمقاً يتمثل في حجم البنية العسكرية الذي عنده تستطيع إسرائيل القيام برد عسكري فعال وكيف تستطيع إسرائيل أن تمنع نفسها من الإنخداع في الشعور بالأمن على المدى القصير وأن لا تجازف بدفع ثمناً باهظاً.

الاقتصاد وحرب غزة

أ.زهير عكاشة

المصدر: مركز موشيه دايان للدراسات الاستراتيجية والأفريقية

الكاتب: بول ريفلن

التاريخ: أغسطس 2014

تلقى هذه الدراسة الأضواء على دور العوامل الاقتصادية التي أدت الى اشتعال حرب غزة والدور الذي يمكن أن تلعبه السياسية الاقتصادية في تخفيف حدة التوتر.

غزة (أو قطاع غزة كما يطلق عليه أحياناً) تقع على مساحة 360 كيلو متراً (139 ميلاً مربعاً) يقطنها نحو 1.8 مليون نسمة. بلغ حجم الناتج الإجمالي المحلي عام 2013 2.9 مليار دولار ومتوسط دخل الفرد 1600 دولار سنوياً أو خمسة دولارات يومياً. أما نسبة الفقر فتبلغ 39%ونسبة الفقر المدقع 21% في حين وصلت نسبة البطالة الى نحو 41%. نسبة البطالة بين الفئة العمرية 15 إلى 24 بلغت 57%. ونتيجة لموجة القتال الأخيرة ازدادت هذه الأرقام سوءاً بشكل دراماتيكي.

هناك عوامل أخرى ساهمت في تفاقم حدة التوتر في غزة كما حصل في أماكن أخرى في الشرق الأوسط وتتمثل في الزيادة السريعة في عدد السكان والتركيبة العمرية. تقدر نسبة النمو السكاني بـ 3% سنوياً أي بإضافة 50 ألف

نسمة سنوياً. زاد عدد السكان في العقد المنصرم بنحو 43% وحسب الاحصائيات الصادرة عن الأمم المتحدة سيصل عدد السكان بحلول العام 2020 الى نحو 2.1 مليون نسمة. نسبة كبيرة من السكان صغيرة جداً من حيث الجيل بمعنى أن 50% من السكان هم تحت سن الرابعة عشر والعمر والوسط هو 17 عاماً. تحديد النسل في ظل حكومة إسلامية تسير على النظام منذ سبع سنوات أمر غير وارد. لاشك أن الكثير كتب عن العلاقة بين البؤس الاقتصادي والتطرف السياسي والواقع هو أن أحد الأسباب الرئيسة وراء اندلاع موجة "الربيع العربي" تجسدت في الأداء الضعيف لاقتصاديات دول المنطقة وهذا يعني أن تحسين الظروف الاقتصادية يؤدي الى الاستقرار السياسي ولا يوجد منطقة في العالم أحوج إليه من قطاع غزة التي عانت من كثرة الصراعات. إعادة بناء الاقتصاد الغزي سيقلص من أثر المعاناة والإحباط ويثبط من همة وعزيمة التطرف السياسي الذي تجلى مظهره من خلال الهجمات الإرهابية ضد إسرائيل.

انسحبت إسرائيل عام 2005 من قطاع غزة حيث أخلت آلاف المستوطنين وسلمت بعض الأرصدة الاقتصادية للفلسطينيين والتي دمر أغلبها. بعد فوز حماس في انتخابات العام 2006 شكلت فتح وحماس حكومة وحدة وطنية فلسطينية لكن حدة الصراع بينهما زادت. في يناير عام 2006 اشترطت الرباعية المؤلفة من الولايات المتحدة وروسيا والأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي تقديم المساعدات الخارجية للسلطة الفلسطينية بالتزام الحكومة مستقبلاً بعدم الضعف والاعتراف بدولة إسرائيل والقبول بالاتفاقيات السابقة. رفضت حماس هذه المطالب وفي مارس آذار 2006 شكلت حكومة تهمين عليها حماس الأمر الذي أدى الى تعليق المساعدات من قبل الرباعية. في عام 2007 عجزت حماس عن إدارة الحكومة ودفع الرواتب وفشلت في الحصول على اعتراف من قبل الدول الأوروبية وفشلت في الحصول على اعتراف من قبل الدول الأوروبية المانحة ومن قبل منظمات المجتمع المدني. وبسيطرة حماس على قطاع غزة وفتح على الضفة الغربية نشأ حكومتي أمر واقع كل تعتبر نفسها شرعية وبإقالة الرئيس محمود عباس لوزراء حماس من الحكومة رفض رئيس الوزراء إسماعيل هنية الاعتراف بالإقالة وشكل حكومة فلسطينية في

غـزة فـي يونيـو حزيـران مـن عـام 2007 وأطاحـت فـتح بوزرائهـا المقيمـين بالضـفة الغربيـة. صـرحت حمـاس عنـد تسـلمها مقاليـد الأمـور أنهـا تـرفض احتـرام الاتفاقيـات السـابقة الموقعـة بـين الفلسـطينيين وإسـرائيل. ونتيجـة لـذلك قـررت الولايـات المتحـدة والاتحـاد الأوروبـي قطـع المسـاعدات عـن غـزة وتبنـت إسـرائيل واللجنـة الرباعيـة الخاصـة بالشـرق الأوسـط تطبيـق إجـراءات اقتصـادية عقابيـة ضـد حمـاس فـي غـزة. قبـل تطبيـق خطـة الفصـل فـي غـزة كـان يعمـل نحـو 120 ألـف عامـل غـزي فـي إسـرائيل أو فـي مشـاريع مشـتركة. بعـد الانسـحاب الإسـرائيلي هبطـت نسـبة النـاتج المحلـي الإجمـالي وألغيـت المشـاريع الإسـرائيلية وانقطعـت علاقـات العمـل كمـا جفـت مصـادر فـرص العمالة في إسرائيل.

بعـد اسـتيلاء حمـاس علـى الحكـم عـام 2007 أبـدت الولايـات المتحـدة والاتحـاد الأوروبـي تأييـداً عامـاً لإدارة فـتح فـي رام الله التـي لـم تشـمل أي عضـو مـن حمـاس كمـا عمـدت الولايـات المتحـدة والاتحـاد الأوروبـي الـى تطبيـع العلاقـات مـع السـلطة الوطنيـة الفلسـطينية واسـتئنفتا تقـديم المسـاعدات المباشـرة. إسـرائيل مـن جانبهـا أعلنـت أنهـا سـتعيد تحويـل المسـتحقات الضـريبية المجمـدة البالغـة 800 مليـون دولار لإدارة فـتح الجديـدة. والأمـم المتحـدة أيضـاً أوضـحت أن المسـاعدات للسـلطة الفلسـطينية مرهونـة بـالتزام الحكومـة بالسـلام والاعتـراف بإسـرائيل. رفضـت حمـاس ذلـك وعليـه فـلا يحـق لهـا تلقـي المسـاعدات الدوليـة رغـم تلقيهـا بعـض المسـاعدات مـن قطـر وأطـراف أخـرى. فـي أواخـر حزيـران مـن عـام 2008 صـرحت كـل مـن مصـر والأردن والسـعودية أن مجلـس الـوزراء المشـكل فـي الضـفة الغربيـة مـن قبـل عبـاس هـو الحكومـة الفلسـطينية الشـرعية كمـا نقلـت مصـر سـفارتها مـن غـزة الـى الضـفة الغربيـة. فـي سـبتمبر أيلـول مـن عـام 2007 أعلنـت حكومـة إسـرائيل قطـاع غـزة "منطقـة معاديـة" وأوعـزت الـى الجـيش الإسـرائيل بفـرض قيـود علـى حريـة البضـائع وتنقـل الأفـراد مـن وإلـى قطـاع غـزة باسـتثناء الشـئون الإنسـانية. مـن عـام 2007 وحتـى عـام 2014 ظـل قطـاع غـزة يخضـع لقيـود اقتصـادية إسـرائيلية مشـددة إضـافة الـى مسـتويات مختلفـة مـن الضـغوط المصـرية فـي يوليـو تمـوز مـن عـام 2013عنـدما أطـيح بـالرئيس محمـد مرسـي. ورداً علـى الهجمـات الصـاروخية شـنت إسـرائيل ثـلاث عمليـات عسـكرية كبـرى ضـد حمـاس فـي غـزة وهـي

عملية الرصاص المصبوب في 2008 و2009 وعملية عامود السحاب عام 2012 وعملية الجرف الصامد عام 2014. العملية الأخيرة تضمنت اجتياحاً برياً وعليه فكانت أشد تدميراً من العمليتين السابقتين في 2009 و2012.

خضع قطاع غزة منذ عام 2007 الى إغلاق محكم. يذكر أن الكاتبين حجاي إتكس وآساف زمرنج أعدا ورقة عمل بعنوان (عندما تتوقف التجارة- الدروس من حصار غزة من 2007 إلى 2010) قارنا فيها بين اقتصاد قطاع غزة واقتصاد الضفة الغربية التي لم تخضع للحصار وجدا أن الرفاه (يقاس بالمخرجات) في غزة كان أقل بنسبة 14-27% عن نظيره في الضفة الغربية وذلك بسبب الإغلاق وخرجا بنتيجة وهي أن نهاية الإغلاق المفروض على الصادرات والواردات سيكون له تأثيراً مفيداً جداً على الاقتصاد الغزي. في صيف عام 2013 بدأت حماس تناضل من أجل دفع فاتورة الرواتب فالدخل الضريبي تضرر جداً بعد شروع مصر في تدمير شبكة الأنفاق المستخدمة في تهريب المواد الغذائية الوقود والسلاح الى غزة وهذا يعني أن آلاف الموظفين لم يتسلموا رواتبهم كاملة. ومصر اتي تتهم حماس بمساعدة المسلحين الإسلاميين في سيناء شنت حملة لتدمير الأنفاق المستخدمة في تهريب السلاح والسلع الأخرى الى القطاع. تفرض حماس ضرائب على المرور عبر الأنفاق وقد توقف مصدر الدخل هذا بعد تدمير الأنفاق. خلال السنوات الأولى من الحصار استطاعت حكومة حماس البقاء على قيد الحياة اقتصادياً عن طريق فرض ضرائب على التجارة مما مكنها تخصيص مصادر كبيرة للصراع مع إسرائيل. ومع ذلك خسرت حماس التي تعتمد على ميزانيتها بشكل تام على المساعدات القطرية والإيرانية إضافة الى مساعدات أخرى من جماعة الإخوان المسلمين من مصر، خسرت أغلب الدعم الخارجي. في الوقت نفسه فقدت حماس العائدات الضريبية التي تجبيها من الأنفاق التي يبلغ حجمها نحو 500 مليون دولار سنوياً من أصل ميزانية سنوية تبلغ 900 مليون دولار. ما أن بدأ عام 2014 حتى كان الاقتصاد الغزي يأن تحت وطأة أزمة خانقة في ظل وجود 70% من السكان يعتمدون على المساعدات الإنسانية قبل الحرب الأخيرة. توقف موظفو حكومة حماس السابقة عن تلقي رواتبهم بعد تشكيل حكومة وحدة وطنية من الكفاءات مع

فتح في أبريل 2014. وبضغط من الولايات المتحدة توقفت قطر عن دفع رواتب 44 ألف موظف من حماس في غزة. قبل الحرب الأخيرة بقليل أثبتت الكمية المحدودة من الوقود التي تدخل لقطاع غزة أن السكان أضحوا يعانون من انقطاع الكهرباء التي وصلت فترة القطع الى 8 ساعات يومياً. نسبة البطالة وصلت الى 40% قبل اندلاع موجة القتال الأخيرة وتوقف قطاع الانشاءات بعد أن فقد نحو 17 ألف عامل عملهم على مدار العام المنصرم بعد توقف دخول الأسمنت. يحتاج إعادة الإعمار في غزة الى مبلغ يتراوح ما بين 5–6 مليارات دولار، علماً بأن هذا المبلغ ليس كبيراً حسب المعايير الدولية بيد أن العوامل السياسية كالمعتاد تقف حائلاً. أيضاً رأس المال الخاص له حساسية أكثر تجاه المناخ السياسي وسيستغرق تشجيعه مدة أطول. تمتلك غزة قدرات اقتصادية بما فيها تطوير السياحة على امتداد الساحل إضافة إلى قطاع الخدمات والتكنولوجيا المتطورة. لاشك أن اكتشاف الغاز الطبيعي قبالة شواطئ غزة له كوامن عظيمة حيث يحتوي هذا الحقل على نحو تريلون قدم مكعب من الغاز وبحياة انتاجية تصل الى 15عام. يوفر هذا المشروع مزايا اقتصادية وبيئية ومالية كبيرة للفلسطينيين ليوفر عائدات ضريبية تقدر بنحو 2.4 مليار دولار على مدار عمر هذا الحقل كما سيوفر 550 مليون دولار سنوياً بعد الاستغناء عن الحاجة لاستيراد الكهرباء من إسرائيل. سيستطيع الفلسطينيون أيضاً استبدال الديزل المستخدم في توليد الكهرباء في محطة كهرباء غزة بالغاز وبالتالي سينخفض سعر توليد الكهرباء في غزة.

لاشك أن الوصول الى احتياطي نفط كبير سيتيح للفلسطينيين الاستثمار في في محطات الطاقة التي تعمل على الغاز. أيضاً المحاصيل الزراعية التقليدية التي طور الكثير منها أصلاً بمساعدة إسرائيلية تمتلك قدرة تصديرية تعود بسرعة فور التوقيع على اتفاق. هناك رأس مال بشري بقدرة اقتصادية. فالأمية تكاد تكون معدومة في غزة وهناك خمس جامعات.

المشكلة تكمن في كيفية إعادة إعمار غزة دون إعادة تسليح حماس. هناك محاولة لإعادة قوات الأمن التابعة للسلطة الفلسطينية الى غزة لمراقبة الحدود مع مصر. تقوية السلطة الفلسطينية يصب في صالح إسرائيل وفي صالح الدول العربية

المعتدلة والغرب. ولتحقيق ذلك الهدف يحتاج اقتصاد الضفة الغربية الى دعم وهذا بدوره يحتاج الى إعادة تفكير من قبل إسرائيل. لقد لخص صندوق النقد الدولي الخطوات التي لابد من اتخاذها لتمكين الاقتصاد الفلسطيني من المضي قدماً إلى الأمام. القيود الإسرائيلية المفروضة على الحركة والدخول وكذلك البيئة الأمنية غير المستقرة يقفان وراء نمو القطاع العام- أيضاً العوائق البيروقراطية والطبيعية التي تقف حائلاً أمام نشاط القطاع الاقتصادي بما في ذلك الإغلاق والقيود المشددة على التنمية الاقتصادية في مناطق ج التي تشكل نحو 60% من مساحة الضفة الغربية الى مناطق منفصلة تعيق الأسواق وتحد من المستوى الاقتصادي ونظام الحواجز المكثفة والإغلاقات التي تعيق الشركات الفلسطينية من توفير خدماتها لزبائنها والوصول المحدود جداً للمصادر كالمياه والأراضي أدى الى ارتفاع الأسعار وأيضاً الافتقار الى التحكم بالتجارة الخارجية للاقتصاد الفلسطيني بالضفة الغربية وغزة عبر السيطرة على الحدود والقيود على الاستيراد والتصدير بما فيه السلع الاستثمارية. إن التخفيف الدائم والواسع لهذه القيود الذي يرافقه تقدم في العملية السلمية سيكون له التأثير الإيجابي الأكبر لأي إجراء متصور حول استثمار القطاع الخاص والنمو وتحسين النظرة المالية. في منتصف آب أغسطس 2014 اقترحت مصر على إسرائيل وقف هجومها على غزة جواً وبراً وبحراً وعدم الدخول الى القطاع والمس بمواطنيه. مقابل ذلك يتوقف الفلسطينيون عن شن هجمات على إسرائيل وحفر الأنفاق باتجاه إسرائيل ووقف إطلاق القذائف والصواريخ والهجمات الحدودية وعدم استهداف المواطنين الاسرائيليين. تفتح المعابر ويرفع الحصار عن غزة حرية تنقل الأشخاص والبضائع ومواد البناء بين الضفة الغربية وغزة ستتم وفق تفاهمات بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية. تنسق إسرائيل مع السلطة الفلسطينية تحويل الأموال إلى غزة وإلغاء المنطقة الأمنية العازلة في الجزأين الشمالي والشرقي من الأراضي الساحلية ونشر قوات أمنية تابعة للسلطة الفلسطينية في غزة مع بداية يناير 2015. سيتم أيضاً توسيع مساحة الصيد الى 12 ميلاً على أن يخضع ذلك لتفاهمات بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية. بعد أن توقع الأطراف على المسودة وبعد شهر من احترام وقف إطلاق النار تعود الأطراف الى القاهرة لإجراء مفاوضات أعم تشمل مفاوضات على تبادل أسرى إضافة إلى إيجاد وسيلة لإنشاء مطار وميناء بحري.

تُـرى هـل تقبـل الأطـراف الخارجيـة بالاسـتثمار فـي غـزة وحمـاس لا زالـت تسـيطر وتهـدف الـى القضـاء علـى دولـة إسـرائيل؟ مجلـة الايكومنسـت (البريطانيـة المعنيـة بالشـئون الاقتصـادية) نقلـت عـن مسـؤولين فـي حمـاس قـولهم بـأن "الـ32 نفقـاً التـي تقـول إسـرائيل بأنهـا دمرتهـا سـهل جـداً إعـادة ترميمهـا والأنقـاض تشـكل مـواد بنـاء جيـدة. الحصـار يمكـن أن يحـد إمـداد السـلاح حاليـاً لكـن يمكـن اسـتعادة الخطـوط الانتاجيـة لتصـنيع السـلاح فـي غـزة". يضـيف مسـؤول حمـاس قـائلاً "هـذا لـيس وقـت البكـاء. لقـد فقدت الجزائـر نحـو مليـون شـخص قـاتلوا مـن أجـل نيـل حـريتهم وفيتنـام أكثـر وهذه الضريبة التي لابد أن ندفعها".

مـن ناحيـة أخـرى تشـعر مصـر وإسـرائيل وأطـراف أخـرى أنـه لابـد مـن الاحتفـاظ بحمـاس لأن بـدونها ستسـيطر عناصـر أخـرى أشـد تطرفـاً كمـا هـو حاصـل فـي منـاطق أخـرى مـن العـالم العربـي. يجـري الآن مناقشـة إدخـال قـوات لفـتح بيـد أن التـوتر مـع حمـاس سـيحد مـن دورهـا. الصـراع بـين إسـرائيل وحمـاس لا يمثـل انقسـاماً بـين إسـرائيل والفلسـطينيين فحسـب بـل بـين مصـر والسـعودية ودول الخلـيج (باسـتثناء قطـر) والسـلطة الفلسـطينية والعـرب مـن جهـة والإسـلاميين المشـجعين مـن قبـل إيـران وقطـر وتركيـا مـن جهـة أخـرى. يريـد المعتـدلون إعـادة البنـاء الاقتصـادي فـي غـزة اعتقـاداً مـنهم أن ذلـك سـيجلب الاسـتقرار حتـى ولـو ظلـت حمـاس تمسـك بزمـام الأمـور لأنهـم يخشـون البـديل وهـو أن تتـرك غـزة بأيـدي جماعـات إسـلامية أكثـر راديكاليـة. إذا مـول المجتمـع الـدولي عمليـة إعمـار القطـاع ظنـاً بـأن ذلـك سيقضـي علـى حـافز شـن هجمـات علـى إسـرائيل فهـل ستسـتخدم حمـاس مسـاعدات إعـادة إعمـار القطـاع لتحصـين نفسـها مـن الـرد الإسـرائيلي علـى إطـلاق الصـواريخ وقـذائف الهـاون مـن غـزة؟ تختلـف حمـاس عـن تنظـيم الدولـة الإسـلامية داعـش وعـن المتطـرفين السـلفيين فـي سـوريا والعـراق فهـي لا تريـد إنشـاء خلافـة إسـلامية فـي الشـرق الأوسـط وأوروبـا بـل تريـد تحريـر فلسـطين وتشـمل إسـرائيل والضـفة الغربيـة. ذلـك هـو سـبب وجودهـا وإذا فقـدت السـيطرة علـى غـزة فإن قدرتها على تحقيق ذلك ستتأثر بشكل كبير جداً.

استقرار العلاقات بين إسرائيل وغزة
ماذا سيأخذ

أ.زهير عكاشة

المصدر: المركز الملكي (البريطاني) للدراسات الشرق أوسطية

الكاتب شاي فيلدمان وخليل الشقاقي

التاريخ أغسطس 2014

في الخامس من آب أغسطس 2014 وبعد 29 يوم من القتال وافقت إسرائيل وحماس على مبادرة مصرية لوقف اطلاق نار غير مشروط لـ 72 ساعة، الهدف من وقف اطلاق النار كان يتمثل في إيجاد مناخ أكثر هدوءً لإجراء مفاوضات مباشرة وغير مباشرة لاستقرار العلاقات بين إسرائيل وغزة. تجدد اطلاق النار بعد أن فشلت مدة الثلاثة أيام المتفق عليها في أحداث اختراق بيد أنه في الحادي عشر من أغسطس سرى هناك وقف آخر لأطلاق النار مما أتاح استئناف المفاوضات في القاهرة على بنود تفاهمات أكثر شمولاً وصلابة. هذه المرحلة المائعة من العملية قد تستمر فترة من الزمن قبل التوصل إلى مثل هذا التفاهم. يسعى هذا التقرير الموجز إلى تسليط الأضواء على المتطلبات الأساسية لتحويل أي وقف لإطلاق النار توافق عليه الأطراف إلى علاقات أكثر استقراراً بين غزة وإسرائيل أو بين الإسرائيليين والفلسطينيين بمفهوم أوسع. لاشك أن الحرب بين غزة

وإسرائيل عام 2014 تثير التساؤلات التالية: ما الذي بالإمكان فعله كي يتسنى تحويل موجة العنف الأخيرة إلى آخر حرب بين غزة وإسرائيل؟ هل بالإمكان استخدام نتيجة هذه الحرب في إيجاد ظروف تتماشى مع تحسن العلاقات الفلسطينية–الإسرائيلية؟.

هل الظروف الراهنة الفريدة التي تتمثل في ضعف حماس سياسياً وماليا بشكل لم يسبق له مثيل بعد الثورة المضادة التي حصلت في مصر في يوليو تموز 2013 وإنشاء حكومة التوافق الفلسطينية تحت قيادة الرئيس الفلسطيني محمود عباس في إبريل–نيسان من العام 2014، إضافة إلى الضرر الكبير الذي لحق بالقدرة العسكرية لحماس في موجة القتال الأخيرة تزيد من حدة الخلاف القائل بأن هذه الحرب قد تكون الحرب الأخيرة بين غزة وإسرائيل وتقرب الإسرائيليين والفلسطينيين اكثر نحو حل خلافاتهم؟

أيضا هل الموت والدمار الذي حل أثناء القتال الأخير ورد المجتمع الدولي على هذه الأهوال سيعملان على تشجيع استئناف الجهود الخارجية لحل الصراع؟ هل يمتلك الإسرائيليون والفلسطينيون على ضوء هذا الدمار أفكاراً ثانوية حيال الموافق التي يتبنوها والأفعال التي اتخذوها أثناء المساعي الأمريكية الأخيرة لحل الصراع سياسياً ونقصد المواقف والأفعال التي آلت إلى فشل المفاوضات؟ هل سيستطيع هؤلاء القادة البناء على التطورات الإقليمية الأخيرة لتحسين فرص الحل السياسي للصراع الفلسطيني–الإسرائيلي؟، ورغم أن هذا الإيجاز لا يهدف إلى توفير أجوبة قاطعة على كل هذه التساؤلات إلا أنه يحاول تناول كثير منها عبر رسم منشوري يشرح من خلاله الكثير من هذه التساؤلات بشكل مباشر.

البيئة الاستراتيجية:

لابد لأي محاولة تسعى لإخفاء الاستقرار على العلاقات بين إسرائيل وغزة أن تؤكد على الأسباب الآنية لعدم الاستقرار الراهن الذي أدى إلى اندلاع موجة العنف الأخيرة. بالمفهوم الأوسع فإن فشل الجهود الأمريكية الأخيرة والمتمثلة في مساعي وزير الخارجية جون كيري في التوسط على التوصل إلى اتفاق على الوضع

الدائم بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل وفر المناخ المناسب الذي ساعد على اندلاع موجة العنف الأخيرة المتوقعة. هذا ما يقال والعكس أيضا قد يكون، أي أن انفراج في المفاوضات يمكن أن يدفع بحماس اذا شعرت أن هذا الاتفاق يهدد مصالحها إلى المبادرة إلى العنف سعياً إلى إحباط الجهود الاقليمية.

وجدت حماس نفسها خلال العام المنصرم في عزلة لم يسبق لها مثيل جلبتها هي لنفسها بسبب قرار اتخذته سابقاً بتأييد المتمردين السوريين ونقل مقراتها من دمشق، وهذا القرار جعل الكثير من مؤيديها ينأون بأنفسهم عنها ونقصد هنا ايران وسوريا. بيد أن سبب هذه العزلة أيضاً يعود إلى تطورات لا تتحكم بها حماس، أبرزها وأهمها الثورة المصرية المضادة التي اندلعت أوائل العام 2013 والتي أطاحت بجماعة الإخوان المسلمين الحليف التقليدي لحماس. أدى هذا التطور الأخير إلى تشديد الإجراءات المصرية لإحكام العزلة على حماس عن طريق إغلاق معبر رفح بأحكام والأهم من ذلك كله تدمير شبكة الأنفاق التي شيدتها حماس تحت الحدود بين غزة ومصر. صممت هذه الأنفاق للإلتفاف على القيود التي فرضتها مصر وإسرائيل بُعيد استيلاء حماس على غزة في يونيو حزيران من العام 2007، ولتهريب الأسلحة والبضائع إلى القطاع. تمثل التأثير التراكمي لهذه التطورات في ترك حماس معزولة ماديا وبدون أي حلفاء إقليميين. ورغم الضعف المالي والسياسي الذي خلقته هذه التطورات إلا أن حماس لازالت تمتلك القدرة العسكرية الكافية لأي مواجهة تهدف لاستعادة مصداقيتها، وإعادة تشكيل الميزان الداخلي والإقليمي لصالحها. داخلياً فإن الاتجاه للعنف يمكن أن يكون مدفوعاً من قبل الجناح العسكري لإفشال اتفاق المصالحة الموقع في إبريل نيسان 2014 والذي يرى أن هذا الاتفاق ما يكن ليتم لولا التنازلات المفرطة التي قدمتها قيادة حماس. ومع أن ردة الفعل الأولية للجناح العسكري على الاتفاق تقول انه لا يتناقض مع مقاومة وعقيدة حماس إلا أن خطف وقتل الفتية الإسرائيليين الثالثة في الثاني عشر من حزيران وهو تطور حفز على التصعيد الأخير، ربما يعكس رغبات بعض قادة حماس في الضفة الغربية لإفشال جهود المصالحة. هناك تطور آخر مهم يتمثل في ردة الفعل الإسرائيلية السلبية تجاه اتفاق المصالحة والذي غذاه الإنطباع القائل بأن

الالتزام الايدلوجي من قبل حماس بتدمير إسرائيل ربما يؤدي من خلال هذه الخطوة إلى تراجع منظمة التحرير عن التزامها بالسلام. وبدعم من الولايات المتحدة التي تعتبر الاتفاق تجاوزاً لجهود السلام التي تقوم بها فاقمت ردة الفعل الإسرائيلية من محنة حماس عندما منعت إسرائيل السلطة من تحويل الأموال اللازمة لدفع رواتب موظفي غزة. المعركة ضد اتفاق المصالحة بين فتح وحماس يمكن أن يكون السبب الذي دفع إسرائيل إلى تأطير عملية الخطف وقتل الفتية الإسرائيليين الثلاثة في يوليو على أنها عملية لحماس والتأكيد على أن الرئيس الفلسطيني من خلال المصالحة مع حماس يكون قد دخل في شراكة مع منظمة قاتلة.

وهذا التأطير جعل الحكومة الإسرائيلية تتخذ سلسلة أخرى من الإجراءات ضد حماس مثل إعادة إعتقال العشرات من كوادر حماس الذين تم الإفراج عنهم ضمن صفقة شاليط. ردت حماس بتصعيد اطلاق الصواريخ ضد المستوطنات والبلدات الإسرائيلية الزراعية في الجنوب حتى وصلت في بعض الاحيان إلى شمال تل أبيب.

التأثير التراكمي للعناصر المختلفة التي تتألف منها هذه البيئة الاستراتيجية تصاعدت إلى حد التركيبة المحفزة التي أصبحت كفة التصعيد ترجح على كفة الاستقرار. شعرت إسرائيل أن إنشاء حكومة التوافق الفلسطينية شرعن حركة متمسكة بفكرة تدمير إسرائيل كما شعرت حماس في نفس الوقت بمزيد من العزلة أن لم يكن الخنق وأن ليس لديها ما تخسره. من المحتمل جداً أن تحصل حماس بعيد موجة القتال الأخيرة على شعبية بين الفلسطينيين مما يشكل تجسيداً لنموذج طالما كان سائدا بعيد كل موجة من العنف. وهذا التقييم يعود في جزء منه إلى القول بأن رغم الخسائر الفادحة التي تكبدتها حماس في العتاد والأرواح، فإن أدائها خلال الحرب الأخير أفضل بكثير من أدائها في المعارك السابقة. والواقع هو أن الفلسطينيين يميلون إلى اعتبار الخسائر المادية والبشرية التي تكبدوها على أنها محاولة إسرائيلية متعمدة للتعويض عن الفشل الملاحظ في ساحة المعركة لذلك فإن إعادة الاستقرار للعلاقات بين إسرائيل وغزة يتطلب تحويل هذه البيئة على الأقل من خلال وسيلتين: الأولى التأثير على الميزان الفلسطيني الداخلي من خلال تقوية السلطة الفلسطينية

بزعامة فتح وفي نفس الوقت إضعاف حماس. والثانية تغيير حساب تكلفة الفوائد لدى الحزبين بأسلوب يفضل السلام والاستقرار على الحرب والدمار. إنجاز ذلك يتطلب بدوره من الأطراف المشاركة إجراء تغييرات معتبرة في توجهاتها، بحيث تترجم إلى تحركات سياسية معينة.

تغيرات في التوجهات الإسرائيلية:

للوفاء بحصتها من اجل استقرار العلاقات بين غزة وإسرائيل تحتاج حكومة إسرائيل إلى تغيير نهجها بالوسائل التالية:

أولا: عليها أن تقبل بأن حماس تشكل ملمحاً دائماً من ملامح المواجهات المتكررة ، ومع انه يمكن تقليص قوتها نم خلال المواجهات المتكررة، إلا أنها حركة شعبية لا يمكن تدميرها على الأقل بتكلفة غير مقبولة على إسرائيل.

ثانياً: على الحكومة الإسرائيلية أن تقرر بأن الرئيس عباس هو شريكها الأساسي في استقرار العلاقات الإسرائيلية–الفلسطينية وإنهاء الصراع بين الشعبين بشكل نهائي. ترجمة هذا التغيير الحسي إلى سياسة يتطلب من إسرائيل اتخاذ إجراءات ذات مغزى لتقوية عباس وإضعاف حماس. على هذه الأساس تحتاج إلى مراجعة مسارها مراجعة تامة حيث كانت تفعل العكس بالضبط أي مكافأة حماس على العنف كما حدث في قضية جلعاد شاليط ومعاقبة عباس كما فعلت بعد تقديمه طلب الانضمام إلى الأمم المتحدة للاعتراف بفلسطين كدولة مستقلة.

ثالثاً: على إسرائيل أن تغير من توجهها نحو المصالحة الوطنية الفلسطينية من النظر إلى هذه الجهود على أنها تمهيد من زاوية إضفاء الشرعية على حماس إلى اعتبار هذه المصالحة فرصة وذلك لسببين: أولا: نجاح المصالحة سيوفر لإسرائيل عنواناً واحداً للمفاوضات والردع وسيمنع انزلاق المجتمع الفلسطيني نحو الفوضى العارمة كالتي تشهدها كل من سوريا والعراق الآن.

ثانيـاً: ولأن هـذه المصـالحة سـتوفر فرصـة لتـدجين حمـاس لا عـن طريـق إرغامهـا علـى تغييـر عقيـدتها الايدلوجيـة إنمـا عـن طريـق تحفيزهـا علـى العمـل بشـكل مسؤول للوفاء بمتطلبات الشعب في غزة.

رابعـاً: علـى إسـرائيل أن تعتـرف بـأن عليهـا أن تعطـي حمـاس شـيء تخسـره لأن حمـاس العـاجزة عـن الوفـاء بالمتطلبـات الأساسـية للشـعب الفلسـطيني بسـبب القيـود المشـددة التـي تفرضـها كـل مـن إسـرائيل ومصـر سـتكون حركـة يائسـة تلجـأ إلـى اتخـاذ أي إجـراء أمـلاً فـي التهـرب مـن الورطـة الراهنـة. هـذا التغييـر النمـوذجي ربـاعي الأبعـاد لابـد أن يسـتميل إسـرائيل نحـو تقويـة الـرئيس عبـاس وإضـعاف حمـاس وفـي نفـس الوقـت إعطاء القيادة السياسية لحماس حوافز على تفضيل التكيف والراحة على العنف.

أولاً: علـى إسـرائيل أن تسـاعد فـي تحسـين الظـروف المعيشـية لسـكان قطـاع غـزة عـن طريـق التـدفق السـلس للسـلع والخـدمات وإفسـاح حريـة الحركـة بـين قطـاع غـزة وإسرائيل.

ثانيـاَ: علـى إسـرائيل أن تنسـق مـع السـلطة الفلسـطينية عمليـة نشـر قـوات الأمن التابعة للسلطة على امتداد الحدود بين غزة وإسرائيل على نقاط الحدود.

ثالثـاً: علـى إسـرائيل أن تسـهل عمليـة إجـراء انتخابـات الفلسـطينية والامتنـاع عـن إفشـال الحمـلات الانتخابيـة لمرشـحي حمـاس لأن مثـل هـذا العمـل يزيـد مـن فـرص نجاحهم في الانتخابات.

رابعـاً: علـى إسـرائيل أن تمـنح السـلطة الفلسـطينية سـيطرة أمنيـة أكبـر فـي منـاطق (أ) وسـيطرة مدينـة أوسـع فـي منـاطق (ج) التـي يقطنهـا سـكان فلسـطينيون. يجـب علـى إسـرائيل إزالـة مـا تبقـى مـن الحـواجز وأن تسـمح لسـكان الضـفة الغربيـة بالـدخول إلـى إسـرائيل وغـزة والأسـواق العالميـة. أخيـرا وعلـى رأس ذلـك كلـه علـى إسـرائيل أن تسـهل عمليـة اسـتئناف المفاوضـات بحيـث يتـوج ذلـك بمزيـد مـن الجـدارة عـن طريـق وقـف البنـاء فـي المسـتوطنات واطـلاق سـراح سـجناء فلسـطينيين اعتقلـوا مـا قبـل مرحلـة أوسـلو والتخلـي عـن مواقـف تـؤول إلـى فشـل المفاوضـات كـأن تصـر علـى

سبيل المثال على وجود بقاء الجيش الإسرائيلي منتشراً في شتى أرجاء الضفة الغربية لفترة طويلة من الزمن.

تغيرات في توجهات حماس:

لا شك أن التغيرات المطلوبة في توجهات حماس خصوصاً اذا حل الاستقرار محل العنف لا تقل أهمية. على حماس أن تعترف بأنه في الوقت الذي كان أدائها مؤثر في جولة القتال الأخيرة، إلا أن هيكلتها القيادية تضررت ولكن ليس إلى حد بعيد، بحيث ظلت قادرة على اطلاق الصواريخ وعدد أقل من القذائف حتى قبل دقائق من بدء سريان وقف اطلاق النار في 5 أغسطس وبعده بوقت أبدت تماسكاً ملحوظاً في إنشاء شبكة الأنفاق الأرضية واستخدامها خلال المعركة كما استطاعت شن هجمات بحرية واستطاعت أيضا شل حركة الملاحة الجوية العالمية إلى إسرائيل طيلة 35 ساعة ورغم ذلك كله فلن تكون في موقف تستطيع فيه الحاق الهزيمة بإسرائيل. في النهاية فإن التفوق العسكري الإسرائيلي يتيح لها إفشال خطط حماس العسكرية كما شهدنا مؤخراً جواً بتفوق سلاح الطيران الكامل والقبة الحديدية وهي نظام الاعتراض المضاد للصواريخ.

ارضيا من خلال كثافة سلاح المشاة المدعم بأفضل ما توصل إليه العلم في مجال التكنولوجيا حتى تحت الأرض عندما تريد إسرائيل تحديد أماكن وجود الأنفاق واكتشاف عناصر حماس الذي يزحفون فيها فقد تحسنت قدراتها.

ثانياً: على حماس أن تدرك تمام الإدراك أن أدائها العسكري الملحوظ لن يكن كافياً لإرغام إسرائيل وليس مصر أيضا على مراجعة حزمة القيود المفروضة على غزة وتجعلها عاجزة عن توفير ادنى متطلبات وحاجات الفلسطينيين، زد على ذلك كله أن العدد الهائل في الأرواح التي زهقت في غزة الذي ناهز 1800 قتيل وإصابة الآلاف بجراح والعدد الضخم من البيوت المدمرة يوضح أن أي محاولة من قبل حماس لاستخدام العنف سعياً إلى رفع هذه القيود لن يفاقم إلا من محنة ومعاناة السكان الغزيين.

ثالثـاً: يجـب علـى حمـاس أن تعتـرف أنـه طالمـا ظلـت تضـع نصـب أعينهـا هـدف القضـاء علـى دولـة إسـرائيل وطالمـا ظلـت تسـاوي بـين "الاحـتلال" وبـين إنشـاء دولـة إسـرائيل عـام 1948 ولا يقتصـر الأمـر علـى الأراضـي التـي احتلتهـا إسـرائيل عـام 1967، فـإن أي ثمـن يـتمخض عـن ذلـك لـن يقنـع إسـرائيل بالتنـازل عنـد مطالـب حمـاس. الاسـتمرار فـي الإصـرار علـى هـذه الأهـداف يشـبه إلـى حـد بعيـد طلـب جبهـة التحرير الجزائرية من فرنسا أن تتنازل ليس فقط عن الجزائر بل عن فرنسا أيضاً.

باختصـار علـى حمـاس أن تـدرك فـي نهايـة المطـاف انـه بـدون اسـتبدال الأهـداف الـلا محـدودة بالأهـداف المحـدودة سـتظل تواجـه "مهمـة مسـتحيلة"، هـذه التغيـرات النموذجيـة المـذكورة آنفـاً المطلوبـة مـن حمـاس والتـي بـدونها لا تسـتطيع التهـرب مـن المـأزق الاسـتراتيجي الـراهن لابـد أن يقـود الحركـة إلـى اتخـاذ الخطـوات التالية:

أولا: عليهـا السـماح لقـوات الأمـن التابعـة للسـلطة الفلسـطينية بالانتشـار علـى طـول الحـدود بـين غـزة ومصـر وبـين غـزة وإسـرائيل ووضـع كافـة المعـابر الحدوديـة تحت سيطرة السلطة الفلسطينية.

ثانيـاً: عليهـا السـماح لحكومـة التوافـق الفلسـطينية بممارسـة السـيطرة الكاملـة علـى عمليـة التوحيـد بـين الضـفة الغربيـة وغـزة بمـا فـي ذلـك الالتـزام التـام بمتطلبـات تنفيـذ بنـد اتفـاق المصـالحة لعـام 2011 الـذي يـنص علـى وجـوب وجـود "سـلطة واحـدة وبندقية واحدة".

أخيـراً علـى حمـاس أن تعيـد فحـص سـجل العـداء نحـو إسـرائيل مـن زاويـة تقريـب مواقفهـا تجـاه "حـل الـدولتين" لمواقـف منظمـة التحريـر الفلسـطيني التـي تسـعى إلـى الانخـراط فيهـا. وعنـد فحـص هـذا السـجل فلابـد أن تعتـرف أنـه حتـى مصـر تحـت قيـادة جماعـة الإخـوان المسـلمين أثنـاء فتـرة حكـم الـرئيس محمـد مرسـي التزمـت بمعاهـدة السـلام مـع إسـرائيل الموقعـة عـام 1979، وبـذلك تقبـل إسـرائيل كـأمر واقـع اذ لـم يكـن شرعياً .

هـذه التغيـرات المقترحـة فـي توجهـات حمـاس يمكـن أن تشـجع مـن خـلال تغيـرات أخـرى فـي مواقـف الآخـرين ولـن تؤخـذ بـديهياً ولا بـد مـن منحهـا تطمينـات حقيقيـة بـأن لا يـتم الإعتـراض وتضـمن النظـام السياسـي الفلسـطيني وأن تمـنح فرصـة المشـاركة الكاملـة فـي العمليـة السياسـية وخـوض غمـار حملـة انتخابيـة فاعلـة. إن الخشـية مـن مـنح حمـاس هـذه الفرصـة أمـر معقـول كـون قـدرتها علـى اسـتثمار الإنجـازات التـي حققتهـا إبـان فتـرة القتـال الأخيـرة مقيـدة بشـكل كبيـر بتقصـيراتها المختلفـة التـي سـبقت انـدلاع الحـرب. وكمـا كـان الأمـر فـي الحـالات السـابقة فـإن مكاسـب شـعبية تحظـى بهـا بُعيـد كـل مواجهـة مـع إسـرائيل تعـد مكاسـب كبيـرة بيـد أن عمرهـا قصـير وأن القيـود المفروضـة علـى قـدرة حمـاس علـى الوفـاء بحاجـات الشـعب في فترة ما قبل الحرب هي التي ستسود.

هـذا الأمـر سـيظل كمـا هـو طالمـا بقيـت إسـرائيل فـي موقـف مراجعـة التنـازلات المطلوبـة منهـا لا سـيما حريـة تنقـل السـلع والأشـخاص مـن وإلـى غـزة. عـلاوة علـى ذلـك سـتتقيد حمـاس باتفـاق المصـالحة الـذي سـيمنح السـلطة الفلسـطينية ورئيسـها صـلاحية رسـمية علـى قطـاع غـزة وسـتتقيد أيضـا بـردود الأفعـال الفلسـطينية الجماهيريـة السـلبية القاسـية علـى أي خطـوات تقسـر علـى أنهـا إضـعاف للوحـدة الوطنيـة وعرقلـة عمليـة توحيـد الضـفة الغربيـة بقطـاع غـزة وإعـادة الإعمـار وتـرك غـزة تعـيش فـي عزلـة داخـل فلسطين وخارجها.

تغيرات في توجهات السلطة الفلسطينية:

فـي الأشـهر التـي سـبقت موجـة العنـف الأخيـرة وصـل مـأزق حمـاس الاسـتراتيجي إلـى قبـول شـروط فـتح للمصـالحة ومـع ذلـك اثبـت الـرئيس عبـاس انـه غيـر قـادر أو غيـر راغـب فـي اسـتغلال هـذه الفرصـة لإعـادة وضـع موطـأ قـدم فـي غـزة وذلـك من خلال وسيلتين!

الأولـى فشـل فـي اسـتخدام حكومـة التوافـق الجديـدة فـي غـزة مـن أجـل إعـادة بسـط سـيطرتها علـى القطـاع، حيـث كـان بالإمكـان تحقيـق ذلـك بإقنـاع إسـرائيل والولايـات المتحـدة أن مـن مصـلحتها دفـع رواتـب المـوظفين المـدنيين فـي غـزة بـأموال

تضخها السلطة الفلسطينية وعليهما السماح أو بالأحرى التشجيع على استخدام النظام المركز البنكي الفلسطيني لتنفيذ عملية دفع الرواتب.

ثانياً: كان الرئيس عباس وحركة فتح والسلطة الفلسطينية بطيئين في الاعتراف بأن الظروف الإقليمية ونتيجة جولة المعارك الأخيرة بين حماس وإسرائيل وفرت لهم فرصة غير مسبوقة لإعادة إنشاء موطئ قدم في غزة. بغض النظر عن أدائها المؤثر واحتمال ارتفاع مستوى شعبيتها ستخرج حماس من هذه المواجهة الراهنة ضعيفة على ناحيتين: أولا: داخل غزة فبالإضافة إلى الاعتزاز بنجاح المقاومة سيكون هناك كما اشرنا سابقاً نوع من التقلص التدريجي في حجم التأييد العام في وقت يعتبر فيه رد الفعل العاطفي.

ثانياً: القوى الإقليمية مجتمعة الآن على هدف إضعاف حماس حيث أن إسرائيل ومصر والسعودية والإمارات وإن اختلفت الدوافع تعمل في السر والعلانية إلى إضعاف حماس. إن المناخ الذي ساد بعد هذه الحرب سيوفر لعباس فرصة الحصول على التأييد العام والظهور بمظهر الزعيم الفلسطيني الأكثر مصداقية.

أصبح عباس عام 2014 أكثر انخراطاً في جهود وقف اطلاق النار في غزة وأكثر مما كان عليه في حربي عام 2008 و2009 وعام 2012، وهذا الانخراط العظيم جاء مدفوعاً بالاعتبارات التالية: أولا: هذه هي أول حرب في عهد حكومة توافق فلسطيني. ثانياً: يأمل عباس في الحصول على بعض المكاسب ضد حماس بعد أن تضع الحرب أوزارها.

أخيراً يدرك عباس انه لن يكن قادراً على الحد من المكاسب التي قد تحققها حماس من خلال النظر إليها على أنها الطرف المسؤول عن تخفيف الحصار وتحسين ظروف الحياة في قطاع غزة إذا نظر إليه على انه غير معني بترتيبات ما بعد الحرب. التحدي الفوري الذي يواجه عباس هو ضمان أن لا تتم عملية الإعمار إلا تحت سيطرته على القطاع وهذا بالنسبة له أعظم لحظات الفرص لأن غزة بعد الحرب بحاجة إلى إعادة الإعمار في مجال الماء والكهرباء والطرق والاتصالات

والنفايات وغير ذلك من الأمور المتعلقة بالبنية التحتية فضلاً عن إعادة بناء البيوت المدمرة ولديه فرصة ظهور كعنصر أساسي في تحقيق هذه الأمور الحيوية.

نفس الشيء ينطبق على فتح معبر رفح وتحسين الظروف الاقتصادية لسبب وهو أن لا مصر ولا إسرائيل ولا المجتمع الدولي سيسمحون بالإعمار تحت سيطرة حماس. لا شك أن اتفاق المصالحة يوفر الأداة التي تمكن عباس من التأكيد على أنه الزعيم المقبول والعنوان الوحيد لكل من الضفة الغربية وقطاع غزة على حد سواء، فضلا عن ذلك حكومة التوافق تعكس توجهاته وتتبنى سياساته واذا ما أُخذ بالاعتبار غياب البرلمان وضعف القضاء لن تنفذ إلا قراراته. لتحريك العلاقات بين إسرائيل وغزة من حالة المواجهات العنيفة إلى حالة الاستقرار فلابد لعباس من استغلال ضعف حماس وهذا الحشد الفريد من نوعه للقوى الإقليمية، واتخاذ الخطوات التالية لإنشاء موطأ قدم تدريجيا في غزة .

أولا: عليه تشجيع حكومة التوافق على اتخاذ أقصى حد من الإجراءات في سبيل توحيد مؤسسات الضفة الغربية وغزة وبالتالي انتزاع السيطرة من حماس التي لن تكون قادرة على مقاومة التغيير اذا نظر لحكومة التوافق على أنها هي التي تجمع كل الثمار. في مثل هذه الحالة سيدعم الجمهور الفلسطيني بأسره عملية التوحيد ويعارض جهود حماس في إعاقتها. ستخاطر حماس بفقدان حجم كبير من التأييد العام في الانتخابات المقبلة اذا نظر إليها على أنها الطرف الذي يعيق الوحدة الفلسطينية.

يقال أن حكومة التوافق لن تستطع القيام بكل ما هو مطلوب منها في المجال الأمني وتنجح في فرض "شرط السلطة الواحدة والبندقية الواحدة في المستقبل القريب".

لن يستطع عباس معالجة هذه القضية بجدية إلا عن طريق الانتخابات والفوز فيها.

ثانياً: عباس بحاجة إلى تعزيز العلاقات مع الرئيس المصري عبد الفتاح السياسي الذي لن يفتح معبر رفح بعد الحرب إلا عندما يرى في الرئيس عباس الحليف الموثوق به.

هذه الملحوظة ضرورية جداً لتحسين صورة عباس بين الفلسطينيين وستعتبر اختبارا لنجاحه.

أخيراً ، على عباس أن يجهز فتح للانتخابات المنصوص عليها في اتفاق المصالحة وهذا أمر مهم في غزة التي تعاني فيها فتح حالياً من التشرذم. ولتحقيق هذه الغاية عليه معالجة بأسلوب أو بغيره التحدي الذي يواجهه من قبل خصمه محمد دحلان الذي بلغ تأييده في أوساط فتح في قطاع غزة إلى مستوى كبير.

ما هو الدور الأمريكي:

رغم فشل الجهود الأمريكية الأخيرة في التوسط إلى اتفاق السلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين تبقى الدبلوماسية الأمريكية بلا منازع لاستقرار غزة وإطلاق حراك إيجابي بعد الحرب. يجب على الدبلوماسية الأمريكية التركيز على تشجيع الأطراف المعنية على إجراء تغييرات مطلوبة في توجهاتها وبذلك تكون قد أسهمت في تحقيق الأهداف التي أوجزناها آنفاً بما فيها تحسين فرص التوصل إلى هدوء دائم في قطاع غزة، وهذا يؤثر إيجاباً على ميزان القوى الداخلي الفلسطيني وحقن عملية السلام بعنصري الطاقة والتفاؤل، العمل بشكل اوثق مع حكومة المصالحة والرئيس عباس يتطلب من الولايات المتحدة تزعم جهود المساعدة في إعادة ترميم البنية التحتية المدمرة في غزة وتدريب وحدات الأمن الفلسطيني للانتشار في قطاع غزة والمساعدة في خلق فرص العمل وفتح أسواق جديدة إضافة إلى المساعدة في توحيد الضفة الغربية وقطاع غزة عن طريق دعم عملية إجراء الانتخابات العامة وتوحيد القطاعات المدنية العامة.

على الولايات المتحدة أيضا استكشاف رغبة حماس في تعديل آرائها بالنسبة للعملية السلمية وعلى وجه الخصوص فحص رغبة حماس في تبني مواقف مشابهة لتلك التي تبنتها حكومة مرسي عندما كانت جماعة الإخوان المسلمين على سدة

الحكم في مصر في عام 2012–2013، وبالتحديد قبول إسرائيل كمعلم دائم من معالم الشرق الأوسط ولو ضمنياً إن لم يكن صريحاً.

لا شك أن فشل الجهود الأمريكية في مفاوضات السلام واندلاع حرب غزة عام 2014 سددا ضربة قاضية لحل الدولتين. عندما تعمل الولايات المتحدة بشكل وثيق مع إسرائيل لابد أن لا تركز فقط على تحسين الظروف الحياتية للفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة بل عليها أيضا أن تخلق نوعا من المناخ المؤاتي لاستئناف عملية سلمية اكثر حيوية.

يجب بذل كافة الجهود لضمان استمرار حيوية حلة الدولتين عرض مقترحات أمريكية قوية لجسر المواقف لمعالجة النواحي الأمنية والإقليمية وفي نفس الوقت كبح جماح البناء في المستوطنات وضمان مستوى أعلى من التنسيق الأمني بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية في الضفة الغربية وفي قطاع غزة.

ملاحظات أخيرة:

لاشك أن تحويل اتفاق وقف اطلاق النار الموقع بين إسرائيل وحماس الذي تم التوصل إليه في أغسطس آب إلى علاقات اكثر استقرارا بين إسرائيل وغزة يتطلب من الأطراف الثلاثة الرئيسة وهي حماس وإسرائيل والسلطة الفلسطينية أن تغير بشكل جذري توجهاتها كلٌ نحو الآخر. على كل جانب ترجمة تغيره النموذجي إلى سياسات محددة تهدف إلى تسهيل التحرك بعيداً عن العنف والدمار إلى حالة فريدة من حيث المساعدة في تسهيل التغييرات المطلوبة. ورغم النكسات وصورة أمريكا في المنطقة ورغم المعاناة التي واجهتها في جهودها الأخيرة لا يوجد هناك لاعباً خارجياً أفضل من الولايات المتحدة لمهمة إخراج وتنسيق هذه التغيرات. بدون هذه التغيرات ستجد حماس وإسرائيل نفسيهما عاجلاً أم آجلاً في أتون جولة أخرى من جولات العنف القاسية. على الدبلوماسية الإقليمية والدولية في فترة ما بعد الحرب أن تركز جهودها على تحسين الظروف الحياتية لسكان قطاع غزة ووضع نهاية دائمة للعنف والمساعدة في تمكين الرئيس عباس وتحسين كافة مناحي العلاقات الإسرائيلية–الفلسطينية. التحرك في هذا الاتجاه يتطلب التسليم بأن حماس

لم تهزم ورسالة النصر لديها تنسجم بقوة مع الرأي العام. واذا فشل عباس من جديدة في تحديد الإجندا فعندئذ ستهيمن رواية النصر لدى حماس على التفكير الفلسطيني وسيحظى توجهها بمزيد من التأييد وعندها لن يعد حل الدولتين ذا قيمة. في مثل هذه الحالة سيجد عباس نفسه في خيارات محدودة أكثر، وستتحول استراتيجيته إلى شن الحروب الدبلوماسية على إسرائيل. رد الفعل الإسرائيلي قد يكون القضاء التام على السلطة الفلسطينية وتعزيز واقع الدولة الوحيدة. ونتيجة لذلك كله سيجد الفلسطينيون والإسرائيليون انفسهم من جديد في خضم حرب أخرى في قطاع غزة وفي الضفة الغربية أيضاً.

يبدو أن عباس مندفعاً لتولي دور ريادي في ترتيبات ما بعد الحرب بيد أن هذه الدافعية ليست كافية. عليه أن يظهر قدر أكبر من المبادرة وأن يعالج تقصيرات فتح تحضيراً للانتخابات المنصوصة عليه الموقع في أبريل نيسان الماضي. لا شك انه يواجه تحديات صعبة ومن غير الواضح أبدا هنا أن يستطيع التغلب عليها. هنا تستطيع مصر تولي دورا مهماً كي تلعبه لصلاح تعزيز مكانة الرئيس عباس من خلال تقوية العلاقات معه ومن خلال فتح معبر رفح في غزة تحت سيطرته. من جانبها اذا أرادت حماس أن تندمج اندماجاً فاعلاً في النظام السياسي الفلسطيني وأن تصبح مقبولة إقليمياً ودوليا، عليها إعادة تقييم مواقفها التي تبنتها بعيد النصر الذي حققته انتخابات 2006 وهي المواقف التي آلت بها إلى العزلة الإقليمية والدولية. على إسرائيل أن تقبل بالمصالحة الفلسطينية وأن تساهم في محاولات رفع الحصار عن غزة وأن تساعد في تقوية الرئيس عباس بالضفة الغربية. على إسرائيل أيضا أن تنظر إلى الانتخابات الفلسطينية كنقطة تحول إيجابي مهمة وأن تتصرف بطريقة تؤدي إلى تحسين فرص عباس في الانتخابات المزمعة. مثل هذا الفوز في الانتخابات سيفتح بشكل جدي الباب لمناقشة إمكانية نزع سلاح غزة وسيوفر حافزاً لمفاوضات سلمية ناجحة.

على العكس اذا وصلت إسرائيل إلى نتيجة في حرب غزة أن عليها تشديد المتطلبات الأمنية أكثر في الضفة الغربية فحينئذ سيترسخ اعتقاد الفلسطيني بوفاة حل الدولتين.

تقارير

التجارة الإلكترونية في فلسطين ودورها في تنمية التجارة والاقتصاد

أ.وائل قديح

شهد العالم تطوراً تكنولوجياً كبيراً جر معه ثورة معلوماتية ورقمية يمكن اعتبارها بمثابة ثورة صناعية ثانية تمر بها الإنسانية في فتراتها المتعاقبة حولت معها اقتصاديات الأغلبية إلى اقتصاد معلوماتي ومعرفي مترابط ومتداخل ومتأثر يبتعد في هيكله وميكانيزماته ومنظريه عن الاقتصاد التقليدي الذي درجنا على معرفته والتعامل به ومعه.

ولقد تنبأت العديد من الأبحاث أن يسيطر اقتصاد المعرفة على أكثر من ثلاثة أرباع أنشطة الاقتصاد العالمي مع نهاية العام 2014.

أولاً: تعريف التجارة الإلكترونية وأهميتها:

قدم العديد من المتخصصين تعريفاً خاصاً بالتجارة الإلكترونية وذلك من منطلق القطاع الذي يشغله أو المنصب الذي يتقلده أو الخبرة التي تراكمت لديه، فقد عرفها الأستاذ أكرم عبد الوهاب في كتابه "التجارة الإلكترونية أسرع الطرق إلى النجاح والثروة" "بأنها مجموعة

متكاملة من عمليات إنتاج وتوزيع وتسويق المنتجات والخدمات بوسائل إلكترونية"، في حين عرفها آخر بأنها عبارة عن عمليات بيع وشراء السلع والخدمات عبر الانترنت. أما منظمة التجارة العالمية فقد تناولت التجارة الإلكترونية من كونها عملية إنتاج وترويج وبيع وتوزيع المنتجات من خلال شبكة اتصال ومن ثم شمل هذا التعريف جميع الأنشطة عن العلاقة ذات الطابع التجاري من توريد أو تبادل أو بيع سلع أو اتفاق توزيع أو تمثيل تجاري أو الوكالة بعمولة وإن كان هذا التعريف قد أغفل الخدمات بكافة أنواعها.

في الحقيقة نجد أن التجارة الإلكترونية لا تتمثل على العمليات أعلاه فحسب –كما يرى البعض– لكنها تشمل دائماً معالجة حركات البيع والشراء والتسويق والترويج، وإرسال التحويلات المالية عبر شبكة الانترنت، وتوسعت لتشمل عمليات بيع وشراء المعلومات والبيانات والمعطيات نفسها جنباً إلى جنب مع السلع والخدمات، فضلاً على آفاق أخرى متنوعة ومتشعبة تفتحها التجارة الإلكترونية أمام مختلف الشرائح من شركات ومؤسسات وجمعيات ومنظمات وأفراد مستهلكين وموردين ومنتجين وموزعين ووسطاء، ففي العصر الحديث، عصر المعلومات (العصر الرقمي)، الذي ينتشر فيه الانترنت انتشاراً هائلاً وشاع فيه مفهوم التجارة الإلكترونية التي تقدم الكثير من المزايا والفوائد للجميع وعلى كافة الأصعدة. فالتجار ورجال الأعمال أضحى من الممكن تجنب مشقة السفر للقاء نظرائهم وشركائهم أو مورديهم ووسطائهم فأصبح بمقدورهم توفير الكثير من الوقت والجهد والمال والوسائط المختلفة للترويج لبضائعهم وعرضها في الأسواق وبيعها وعقد

الصفقات. في حين أن الزبائن والمستهلكين ليس محتماً عليهم التنقل للحصول على ما يريدونه أو ما يرونه من بدائل وخيارات أو الانتظار أو حتى استخدام النقود التقليدية، إذ يكفي اقتناء جهاز كمبيوتر وبرنامج مستعرض للانترنت واشتراك بالانترنت لعقد العديد من صفقات البيع والشراء وبأسلوب سريع وسهل وسلس.

إن التجارة الإلكترونية أضحت تؤثر على مختلف الأنشطة الاقتصادية ووسيلة رئيسية لتبادل الخبرات والمعلومات عبر وسائل الكترونية متقدمة بين الأطراف المعنية والتي تتيح الدعم وتوليد العوائد من خلال عمليات تعزيز طلب السلع والخدمات، وتيسر عمليات دعم المبيعات وخدمة العملاء، وفي تطبيقها على الواقع، تتخذ أنماط عديدة كعرض الدفع النقدي، بالبطاقات المالية وبغيرها من وسائل الدفع المختلفة، وإنشاء محلات وشركات ومعارض افتراضية للبيع والعرض والقيام بأنشطة الترويد والتوريد والتوزيع والوكالات التجارية وممارسة الخدمات المالية والمحاسبية والقانونية والاستشارية والاجتماعية والانمائية وخدمات النقل والشحن فضلاً عن الفعاليات الثقافية المختلفة[1].

التجارة الإلكترونية في فلسطين خطوة إلى الأمام وخطوات إلى الخلف

قد يحلو للبعض تسميتها بالتجارة الإلكترونية، فيما يرفض آخرون ذلك ويعتبرونها مجرد عمليات تجري بين الحين والآخر، الطرف الأول

[1] وكالة معاً الإخبارية maannews.net/arb/viewDetails 2014/4/3 الكاتب د. ريان درويش.

يقول إن فلسطين لا تزال في خطواتها الأولى باتجاه التجارة الإلكترونية لكن الفريق الآخر يرى أنه لا يوجد قوانين تحمي هذه التجارة أو تنظمها وتسهل انتشارها لذا من المبكر الحديث عنها.

غياب القوانين ووسائل الحماية

وهنا يجمع مستخدمو عمليات البيع والشراء المتواضعة أصلاً في فلسطين على أنه لا تتوفر أدنى وسائل الحماية لهذا النوع الوليد من التجارة في فلسطين، كما لا يتوفر قانون ينظمها ويسهل عملها، ولا تقوم السلطات المختصة في هذا المجال بالدور المطلوب منها من أجل تسهيل هذه التجارة، سوسن خضر صاحبة محل لبيع التحف والاكسسوارت في فندق موفنبيك–رام الله، تقول إن عملها في الغالب يتعطل بسبب عدم مقدرتها على تنفيذ عمليات البيع والشراء إلكترونياً، لأن كثيراً من زبائنها يرغبون في البيع والشراء باستخدام الانترنت.

وتضيف "أبيع عبر الانترنت في خارج فلسطين، وقد واجهت صعوبات كثيرة كوني فلسطينية وأعيش في رام الله، لأنه لا يوجد أي بنك يحول أموالاً إلى فلسطين ولا توجد تجارة إلكترونية في الضفة، السوق المحلي ضعيف لذلك أضطر لترويج بضاعتي في الخارج". وتضيف "لا أعلم لماذا لا توجد تجارة إلكترونية رائجة في فلسطين كأي دولة أخرى جاهزة للبيع والشراء إلكترونياً، لكن المشكلة في عدم وجود قوانين تحكم التسوق عبر الانترنت، ولا يزال الاقتصاد الفلسطيني في كثير من جوانبه مرتبط بالاحتلال الإسرائيلي.

وللتغلب على مشكلة عدم تعامل بنوك العالم مع نظيراتها في الضفة الغربية حاولت سوسن الخروج للأردن وفتح حساب لتسهيل عملها، لكنها لم تتمكن من ذلك أيضاً، إذ أن قانون الدول لا يتيح هذه الخدمات سوى للمواطنين المسجلين بشكل رسمي لمنشآتهم التجارية، وحاولت فتح حسابات في أوروبا وأمريكا أيضاً ولم يكن ذلك بالسهولة، لذا قررت فتح حساب في أحد البنوك الإسرائيلية من أجل مباشرة تجارتها.

وترى سوسن أن المشكلة الكبرى تكمن في عدم وجود قانون يحمي التجارة الإلكترونية وينظمها في فلسطين، وكذلك حقوق الملكية غير محمية، والمشاكل التي تواجهها لها علاقة بالطرق والحواجز وعدم التمكن من إيصال منتجات من غزة إلى الضفة الغربية أو إلى القدس، وعدم سهولة استيراد المواد الخام من الخارج للعمل أيضاً.

عشر خطوات إلى الوراء

يشارك سوسن في رأيها إياد جعبة مسؤول شركة PALPAY في فلسطين، الذي يقول أن التجارة الإلكترونية في فلسطين تسير خطوة إلى الأمام وعشرة للوراء، فلا توجد قوانين وتشريعات تحمي التجارة، وهي لا تزال في مراحلها الأولى ولم تتغير.

ويضيف "شركة PALPAY تأسست في عام 2011 بهدف تطوير أنظمة الدفع الإلكترونية في فلسطين خاصة والمنطقة عامة، بحيث يستطيع أي مواطن أن يسدد فواتيره أو يشحن رصيده، لكن

القوانين والتشريعات المتعلقة بذلك لا تزال قاصرة عن مواكبة التطور التكنولوجي في هذا المضمار".

ويشير إلى أن الشركات الفلسطينية العاملة في مجال التجارة الإلكترونية تقوم بتطوير وسائل حماية خاصة بها بشكل مكلف، في المقابل يجب أن تقوم بذلك الجهات المختصة وفقط تقوم الشركات بالتجارة والعمل، في هذا السياق عملت شركة PALPAY بكثب للوصول إلى جميع المواطنين في كافة المناطق، وذلك من خلال شبكة واسعة الانتشار.

وأشار جعبة إلى أنه يجب زيادة الاهتمام بحماية المؤسسات التي تستخدم التجارة الإلكترونية، وزيادة نسبة الأعمال من خلال إقرار قوانين تنظم هذا القطاع وفرض عقوبات على كل من تسول له نفسه باختراق هذا القطاع.

البنية التحتية موجودة ولكن ينقصنا السياسات

من جانبه قال د. حسام نجيب عضو هيئة تدريس في قسم علم الحاسوب في جامعة النجاح، ورئيس نقابة العاملين في الجامعة، إن التجارة الإلكترونية غير مزدهرة بسبب عدم ازدهار الوضع الاقتصادي وعدم وجود استقرار سياسي في فلسطين، وهي لا تزال ضعيفة وفي بدايتها، ولكن في حال استقرار الوضع الاقتصادي والسياسي يمكن أن تزدهر نظراً لتطور البنية التحتية في الوطن.

وأكد د. نجيب أن عدم وجود تشريعات وقوانين فلسطينية تحول دون نجاح عمليات التجارة الإلكترونية ولأن عملية التجارة يجب أن

تضبط من خلال قوانين وتشريعات وتحمي المتعاملين والتجارة، لضمان عدم وجود إخلال بالأنظمة والقوانين الفلسطينية، لذلك يجب أن توضع سياسات لنجاح التجارة الإلكترونية.

نجاح إلكتروني.... فشل تقني!

وتابع نجيب قائلاً "يمكن تلخيص وضع التجارة في فلسطين على أنها ناجحة إلكترونياً وفاشلة تقنياً، ولا تزال متواضعة، ففي فلسطين يوجد كوادر قادرة على البدء بالتجارة الإلكترونية، ولكن السياسات تعيق البدء، والدليل على ذلك وجود كفاءات فلسطين تعمل في الدول العربية المجاورة ويمكن أن تعمل في وطنها وتبدع في هذا المجال ولكن بحاجة إلى بيئة جاذبة.

وقال د.صبري صيدم مستشار الرئيس لشؤون الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات: نخجل من عدم وجود تجارة إلكترونية في فلسطين، آن الأوان لأن نخجل من أنفسنا لغياب البيئة الإلكترونية الرافعة للعالم الإلكتروني، لا سيما وأننا متطورون في جميع المجالات التي تمكننا من إطلاق هذه التجارة.

وأضاف صيدم، أنه على المستوى الرسمي هناك انعدام كامل للجهوزية في التعامل مع التجارة الإلكترونية رغم كون القطاع الخاص سباق بهذه الخطوة، وهو الذي حاول الخروج من حالة الحصار والاحتلال وصعوبة الحركة باستخدام التكنولوجيا، إضافة إلى قطاع البنوك الذي وفر الأرضيات المناسبة لإتمام المعاملات التجارية إلكترونياً، ولكن في ظل غياب قانون للانترنت وغياب قانون للتجارة

الإلكترونية، وانعدام السبل الحكومية لدعم هذا التوجه، فإن موضوع التجارة الإلكترونية وبشكل محزن ومؤسف قد تأخر كثيراً، رغم أن واقعنا تحت الاحتلال كان يستوجب أن يولي هذا الأمر الأهمية القصوى رغم وجود مراجعات سابقة لقوانين التجارة إلا أنه من الواضح أن كل البيئة الإلكترونية لا تزال مجمدة في أروقة الحكومة ولا تحتل أي أولوية تذكر... وأضاف صيدم: هناك حديث لا يتعدى كونه طفرات معنوية وإعلامية تقوم بها الحكومة باتجاه تشجيع التبادل الإلكتروني دون أن يكون هناك خطوات ملموسة على الأرض، كما تولي الحكومة الأولوية لفرض الضرائب دون أن تساهم في إنعاش أحد أهم المصادر الضريبية المستقبلية وهي التجارة الإلكترونية.

ففتح الباب أمام التجار لتسويق منتجاتهم إلكترونياً ضمن بيئة قانونية نوعية ستعود بالفائدة على الاقتصاد الوطني وسترفع نسب المدخولات والعائدات وستسهم في إنعاش هذا الاقتصاد وضمن استدامته وانعتاقه من المانحين.

وختم صيدم حديثه بالقول: "نحن وصلنا إلى حد اليأس في الحديث المتكرر والممجوج عن طريقه توفير البيئة الإلكترونية الرافعة لكل النشاط الإلكتروني، كما وصلنا إلى حد اليأس في قيام الحكومة باتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية هذا الجهد، وبات من غير المأمول من الحكومة الحالية، أن تحدث فارقاً في هذا المجال رغم خطواتها الأخرى التي نقدرها في بعض المجالات الأخرى.

أفكار ريادية تصطدم بمحدودية الدفع الإلكتروني

يقول المدير العام لشركة انترتك علاء علاء الدين إن قطاع تكنولوجيا المعلومات الفلسطيني شهد في الآونة الأخيرة إقبالاً كبيراً خاصة من قبل الشركات الناشئة والرياديين على مشاريع التجارة الإلكترونية، منوهاً إلى أن هذه المشاريع حملت أفكاراً ريادية وناجحة، ولكن للأسف اصطدمت هذه الأفكار بمحدودية الدفع الإلكتروني حيث لا يوجد في فلسطين آلية سهلة وآمنة تمكن متسوقي الانترنت من الشراء والدفع الإلكتروني وأشار إلى أن ذلك يعود لأسباب عديدة أهمها عدم وجود تشريع أو قانون واضح لتنظيم هذه العملية بالإضافة إلى غياب مستثمر حقيقي لإيجاد هذه الآلية.

وأضاف "أن معظم الشركات العالمية والتي تعمل كطرف ثالث لتسهيل عمليات الشراء الإلكتروني لا تتعامل مع البنوك المحلية، مما يصعب على أصحاب المواقع الإلكترونية من تحصيل أموالهم، وبالتالي يهدد مشاريعهم بالفشل"[1].

معوقات استخدام تكنولوجيا المعلومات والتجارة الإلكترونية

تواجه أغلبية الدول النامية قيوداً على تنمية اقتصادها الإلكتروني، وبعض هذه القيود يتمثل في التالية:

- انخفاض مستوى دخل الفرد.

[1] التجارة الإلكترونية في فلسطين: القدس الرقمي، www.alqudsalraqmi.ps

- انخفاض معدلات معرفة القراءة والكتابة.
- الافتقار إلى نظم دفع تقدم بدورها في دعم الصفقات التجارية التي تجري على شبكة الانترنت المقاومة الثقافية للتجارة الإلكترونية على شبكة الانترنت.

إن نسبة مستخدمي الانترنت الذين يشترون بواسطة الشبكة مباشرة كانت أعلى في الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وشمال أوروبا الغربية خلال الفترة 2000-2001، إذ بلغت نسبة مستخدمي الشبكة بعمليات شراء على الشبكة مباشرة حوالي 38%، أما في المكسيك فقد بلغت النسبة أقل من 0.6%، بينما تراوحت نسبة المبيعات للأسر المعيشية في مجموع مبيعات الانترنت بين حد أقصى يبلغ 30% في فنلندا ولكمسبورج، وحد أدنى يبلغ 1% في سنغافورة، مع العلم بأن مبيعات التجزئة بواسطة الانترنت ما زالت تمثل جزءاً ضئيلاً من الأرقام الكلية لمبيعات التجزئة بلغت حوالي 1.5% في الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي، على الرغم من ازدياد عدد المستهلكين الذين يستخدمون الانترنت للبحث عن مشتريات كانوا يجرونها سابقاً في المتأجر. أما تقديرات مجموع التجزئة على الشبكة مباشرة مع تطور الهواتف الذكية، والازدياد الكبير لعدد المستخدمين للشبكات الاجتماعية، ومع ازدياد الانترنت وتطور تقنيات الاتصال الكبير، نلاحظ أن التجارة الإلكترونية أصبحت هاجساً لأغلب الشركات والأفراد[1].

[1] بحث في التجارة الإلكترونية tegarh.7olm.org/ti-topic

89٪ من مستخدمي الانترنت في أمريكا يبحثون عبر الانترنت قبل شراء منتج:

تظهر دراسات عالمية أن حجم التجارة الإلكترونية حول العالم يقدر بنحو 7 تريليون دولار تستحوذ الولايات المتحدة نصف حجم هذا القطاع.

الأردن:

تشير التقديرات إلى أنه مع نهاية العام 2016 سيبلغ حجم التجارة الإلكترونية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا حوالي 16 مليار دولار علماً أن حجم التعاملات خلال العام 2012 بلغت في المنطقة 6 مليارات دولار.

ويرى د. عبد المالك الجابر رئيس مجلس إدارة شبكة الشرق الأوسط لخدمات الدفع في الأردن، أن التجارة الإلكترونية تشهد انتشاراً وإقبالاً متزايداً من قبل مستخدمي الانترنت في المنطقة، وبشكل بدأت فيه تعاملات هذه التجارة (والتي تشمل البضائع والمنتجات الملموسة أو غير الملموسة) تأخذ حيزاً كبيراً من الحياة اليومية للمستخدمين، ولكنها لا تزال تتركز في فئة الدفع عند التسليم والذي يواجه العديد من التحديات في أغلب الأحيان، حيث يبقى عامل المخاطرة بعدم الرضى عن المنتج الذي تم شراؤه وإعادته موجوداً.

ويرى أن خدمات التجارة الإلكترونية تحتاج إلى مزيد من التوعية والإسراع في إقرار وتطبيق التشريعات والقوانين الناظمة لمثل هذا النوع من التجارة، مشيراً إلى أن البنية التحتية فيما يتعلق بانتشار الانترنت، وخاصة وأن المنطقة تعد الأسرع نمو في استخدام الانترنت حول العالم، الأمر الذي يعني أن عقبة نشر الانترنت في طريقها للزوال لا سيما مع انتشار كبير للهواتف الذكية[1].

لا تزال التجارة الإلكترونية في الأردن تعاني من ضعف في الإقبال عليها، حيث تتركز التعاملات فيها بالدفع عند التسليم فقط.

ويؤكد خبراء عاملون في التجارة الإلكترونية على مستوى المنطقة، أن شأن الأردن شأن العديد من دول المنطقة فرغم تقدم البنية التحتية إلا أنها لا تزال مقتصرة على الدفع لبعض الرسوم والمعاملات، وفيما يتعلق بالشراء الإلكتروني فما زالت الثقة فيه ضعيفة.

ورغم وجود استراتيجية تتعلق بالتجارة الإلكترونية في الأردن إلا أن غياب التشريعات والقوانين المساندة والداعمة تبقى عائقاً أمام انتشار مثل هذه الخدمة والتي من أبرزها قوانين المعاملات الإلكترونية ونظام التوثيق الإلكتروني، ناهيك عن التأخير في خدمات الحكومة الإلكترونية.

من جانبه يرى المدير التنفيذي لجمعية شركات الاتصالات وتقنية المعلومات الأردنية "إنتاج " عبد المجيد شملاوي أن التجارة الإلكترونية ما تزال في بداياتها في الأردن والمنطقة، حيث يبقى غياب الثقة بطرق

[1] موسوعة ويكيديا الإلكترونية

الـدفع الإلكترونـي –إلـى جانـب عـدم تفعيـل وإنجـاز مجموعـة مـن القـوانين والتشـريعات الناظمـة لمثـل هـذا النـوع مـن التجـارة يـؤثر سـلباً علـى نموهـا، مقارنـة بـدول العـالم المتقدمـة فـي هـذا المضـمار، وتوقـع نمـواً مطـرداً للتجـارة الإلكترونيـة فـي الأردن والمنطقـة خـلال السـنوات القليلـة المقبلـة وذلـك مـع زيادة الوعي بأهميتها والخدمات المقدمة[1].

الفوائد التي يجنيها الزبائن من التجارة الإلكترونية

1- تـوفير الجهـد والوقـت: تفـتح الأسـواق الإلكترونيـة بشـكل دائـم (طيلـة اليـوم ودون أي عطلـة) ولا يحتـاج الزبـائن للسـفر أو الانتظـار فـي طـابور لشـراء منـتج معـين، كمـا لـيس علـيهم نقـل هـذا المنـتج إلـى البيـت. ولا يتطلـب شـراء أحـد المنتجـات أكثـر مـن النقـر علـى المنـتج، وإدخـال بعـض المعلومـات عـن البطاقـة الائتمانيـة، ويوجـد بالإضـافة إلـى البطاقـات الائتمانيـة العديـد مـن أنظمـة الـدفع الملائمـة مثـل اسـتخدام النقـود الإلكترونية.

2- خفـض الأسـعار: يوجـد علـى الانترنـت العديـد مـن الشـركات التـي تبيـع بأسـعار أخفـض مقارنـة بالمتـاجر التقليديـة، فـذلك لأن التسـوق علـى الانترنـت يـوفر الكثيـر مـن التكـاليف المنفقـة فـي التسـوق العـادي، ممـا يصب في مصلحة الزبائن.

3- نيـل رضـا المسـتخدم: تـوفر الانترنـت اتصـالات تفاعليـة مباشـرة، ممـا يتـيح للشـركات الموجـودة فـي السـوق الالكترونـي الاسـتفادة

[1] www.oasis500.com/arabic 2013/7/16

من هذه الميزات للإجابة على استفسارات الزبائن بسرعة، مما يوفر خدمات أفضل للزبائن ويستحوذ على رضاهم.

ما زال كثير من الأشخاص قلقين من استخدام الانترنت في التجارة مثل إيجاد الشركاء التجاريين أو حتى الشراء المباشر من الشبكة لأنهم ببساطة لا يعرفون هوية الطرف الآخر أو نواياه ولهم في ذلك كل الحق فبدون معرفة وسائل الحماية وطرق استعمالها فإن المتصفح قد يكون عرضة للاستغلال أو النصب أو سرقة المعلومات الشخصية أو المالية خاصة في سوق ضخم بلا قاضي أو شرطة مثل الانترنت[1].

تقدم التجارة الإلكترونية العديد من المزايا التي يمكن أن تستفيد منها الشركات بشكل كبير مثل:

1- تسويق أكثر فعالية وأربح أكثر: إن اعتماد الشركات على الانترنت في التسويق، يتيح لها عرض منتجاتها وخدماتها في مختلف دول العالم دون انقطاع طيلة ساعات اليوم وطيلة أيام السنة، مما يوفر لهذه الشركات فرصة أكبر لجني الأرباح، إضافة إلى وصولها إلى المزيد من الزبائن.

2- تخفيض مصاريف الشركات: تعتبر عملية إعداد وصيانة مواقع التجارة الإلكترونية على الويب أكثر اقتصادية من بناء أسواق التجزئة أو صيانة المكاتب، ولا تحتاج الشركات إلى الانفاق الكبير على الأمور الترويجية، أو تركيب تجهيزات باهظة الثمن تستخدم في خدمة الزبائن، ولا حاجة في الشركة لاستخدام عدد كبير من الموظفين للقيام

[1] مرجع سابق.

بعمليات الجرد والأعمال الإدارية، إذ توجد قواعد بيانات على الانترنت تحتفظ بتاريخ عمليات البيع في الشرطة وأسماء الزبائن، ويتيح ذلك لشخص بمفرده استرجاع المعلومات الموجودة في قاعدة البيانات لتفحص تواريخ عمليات البيع بسهولة.

3- تواصل فعال مع الشركاء والعملاء: التجارة الإلكترونية تختصر المسافات وتعبر الحدود، مما يوفر طريقة فعالة لتبادل المعلومات مع الشركاء، وتوفر التجارة الإلكترونية فرصة جيدة للشركات للاستفادة من البضائع والخدمات المقدمة من الشركات الأخرى (أي الموردين)، فيما يدعى التجارة الإلكترونية من الشركات إلى الشركات[1].

[1] israel.thebeehiue.org/ar/cotent24/2297 2011/1/7
(Business-to-Business)

ترجمات

السعودية وإيران – صدام حضاري

أ.زهير عكاشة

المصدر: مركز واشنطن للدراسات الاستراتيجية والدولية

الكاتب: أنطوني كوردسمان

التاريخ: 2014/2/3

لم يحدث أن سافر إنسان الى الخليج دون أن يكتشف مدى اختلاف الرؤى والتقييم بين الغرب والشرق الأوسط. ومع ذلك أخذت هذه التباينات في العامين الماضيين تتحول الى شرخ على المستوى الاستراتيجي.

لا زال الكثير في الغرب يرى في الثورات السياسية في المنطقة مقدمة لنوع ما من التحول الديمقراطي الحقيقي. يركز الكثير من المعلقين الغربيين على إيران بشكل كبير من حيث جهودها لحيازة السلاح النووي ويرى أن السعودية ودول خليجية أخرى تعتبر الثورات في العالم العربي الآن فاتحة لعصر الفوضى وعدم الاستقرار وتغيير الأنظمة الذي لم يؤدي إلا الى مزيد من العنف والتدهور الاقتصادي. تعكس التوترات الحاصلة الآن بين السعودية وإيران صراع قوة إقليمي واسع يتركز على الأمن الداخلي والنفوذ الإقليمي والتهديدات غير المتجانسة تتجاوز مسألة السلاح النووي. أنها منافسة بين إيران ودول الخليج تؤثر على المصالح الحيوية وبقاء النظامين. لاشك أن هذا الصراع بين السعودية وإيران تعقد أكثر بفعل

تنامي الشكوك في أوساط السعوديين والعرب الآخرين إزاء تحالفهم مع الولايات المتحدة وتجاه السياسات الأمريكية في المنطقة. أدت هذه الشكوك على الصعيد الشعبي الى تفشي ظاهرة نظريات المؤامرة لدى العرب والتي تقول بأن الولايات المتحدة تحضر للتخلي عن تحالفها مع العالم العربي والاتجاه نحو إيران.

أخذت هذه الشكوك على صعيد الحكومات ووزارات الدفاع تتحول الى خوف من أن أمريكا المرهقة بفعل الحروب ذات الاستقلال في مجال الطاقة والمشلولة بفعل الحيرة الرئاسية والجدالات الميزانية قد تتجه نحو آسيا وأن لا ترغب في الايفاء بالتزاماتها تجاه الخليج والشرق الأوسط. قلة من هم في الولايات المتحدة والغرب يعون المدى الذي قد يحين عنده بدء مواجهة إيران وأنظمة الحكم الخليجية صراعاً على مستقبل الإسلام. هذا الصراع بين السنة والشيعة هو أيضاً صراع بين كافة أنظمة الحكم في المنطقة والعناصر الإسلامية المتطرفة جداً. صراع أظهرت البيانات والمعلومات الصادرة عن المركز القومي الأمريكي لمحاربة الإرهاب ومراكز أخرى متخصصة في تقصي نماذج الإرهاب أن أغلب الهجمات والإصابات كانت موجهة من قبل مسلمين ضد مسلمين وأغلب العنف يأتي من قبل سنة ضد سنة. يقف الغرب على أطراف هذا الصراع وليس في نواته أنه "صدام داخل حضارة" وليس صداماً بينهما. ترى وجهات النظر الخليجية والعربية أن الولايات المتحدة وأوروبا لا تستطيعان تجاهله بل تؤثران على الانقسامات والتهديدات التي هي واقعية تماماً في منطقة تضخ منها نحو 20% من صادرات النفط العالمية و35% من النفط الذي يتم شحنه بحرياً عبر مضيق هرمز فضلاً عن كميات لا بأس بها من الغاز. هناك أيضاً ملايين البراميل من النفط تنقل عبر البحر الأحمر إضافة الى الكميات الأخرى المتزايدة التي تمر عبر تركيا كما ستتأثر طرق شحن أخرى بفعل عدم الاستقرار الاقليمي. لاشك أن الاقتصاد الكوني واقتصاد كل دولة متطورة يعتمد اعتماداً بالغاً على استقرار وأمن هذا التدفق وعلى استقرار ارتفاع حجمه مستقبلاً. لا تستطيع أي أمة أن تنأى بنفسها عن أي أزمة تنشب في منطقة الخليج وستدفع كل الدول ثمناً باهظاً في أي أزمة بصرف النظر عن الجهة التي يأتي منها نفطها. الحديث عن تحرر أمريكا من حيث الاعتماد على الطاقة ليجافي حقيقة أن وزارة

الطاقة الأمريكية لا زالت تتوقع اعتماد الولايات المتحدة بنسبة 32 في المائة على صادرات الوقود السائل حتى عام 2040 كما جاء في تقديرات صدرت حديثاً في ديسمبر كانون أول من العام 2013. والأهم من ذلك كله أن الاقتصاد الأمريكي سيظل يعتمد على الواردات غير المباشرة- واردات الصادرات الآسيوية من السلع المصنعة التي تعتمد على النفط الخليجي أكثر بكثير من اعتماده على الواردات المباشرة من النفط.

المواقف الإيرانية والعربية من التوترات في الخليج والمنطقة

ليس هناك من جديد بالنسبة للتوتر بين دول الخليج وإيران تعود المخاوف العربية الى زمن طموحات الشاه والمطالب في البحرين التي طالما رددتها إيران منذ انسحاب بريطانيا من المنطقة في الستينات والاحتلال الايراني لجزر أبو موسى وطنب قرب الممر الحيوي البحري في مضيق هرمز وكذلك برنامج الشاه النووي.

بنيت هذه المخاوف العربية أيضاً على ثمان سنوات من الحرب العراقية- الإيرانية وحرب ناقلات النفط التي شملت الولايات المتحدة والسعودية ودول خليجية أخرى. وها هي تبنى الآن على أساس التهديدات الإيرانية بإغلاق مضيق هرمز وعلى خلفية التدخل الايراني في العراق منذ سقوط صدام حسين عام 2003 وتدخلها في لبنان منذ إنشاء حزب الله والتحالف الإيراني مع سوريا الذي بدأ مبكراً في الحرب الإيرانية- العراقية التهديد المتزايد منذ عام 2011 وسباق التسلح المحموم في منطقة الخليج الذي تسارعت وتيرته منذ تولى محمود إحميدي نجاد مقاليد السلطة عام 2005. أحدث هذه المخاوف الآن هي أن الاتفاق النووي الأخير بين مجموعة الـ 5+1 مع إيران يشكل صورة مرآه لإيران حيث أن هناك من الأصوات العربية التي تشعر باحتمال الانفراج والعلاقة الاستراتيجية الراسخة مع إيران. ومع ذلك فإن المخاوف العربية على المستوى الرسمي والعسكري تجاه إيران وخاصة دورها في العراق وسوريا لا زالت حقيقية جداً. في حالة دول الخليج مثل السعودية يرى كبار المسؤولين والضباط أن إيران باتت تشكل تهديداً عسكرياً خطيراً

بـدءاً بعـدم التكـافؤ فـي القـوات وانتهـاءً بجهـود حيـازة صـواريخ حاملـة لـرؤوس نوويـة. يـرى هـؤلاء أن الولايـات المتحـدة التـي تحـتفظ بقـوات فـي الخلـيج وتـزود تلـك الـدول بأسـلحة حديثـة تفـوق الـ 70 مليـار دولار تتبنـى مواقـف مـن مصـر والعـراق وسـوريا تسـاعد علـى تنـامي حـدة الامتعـاض السـعودي مـن الولايـات المتحـدة وخاصـة بعـض رفض الأخيرة منح السعودية مقعد في مجلس الأمن الدولي.

علـى مسـتوى آخـر يصـعب جـداً حضـور مـؤتمر أكـاديمي عربـي حـول الوضـع الأمنـي فـي الخلـيج دون أن تصـطدم بطيـف واسـع مـن الأصـوات التـي تعتقـد حقيقـة أن الولايـات المتحـدة متورطـة فـي حـوار سـري إن لـم يكـن مـؤامرة لتشـكيل تحـالف مـع إيـران وخيانـة الحلفـاء العـرب ومسـاندة الشـيعة بـدل السـنة. تعكـس مدرسـة نظريـة المـؤامرة لـدى الـرأي العـام العربـي الحـدود الدقيقـة للدراسـات الاسـتراتيجية والإعـلام فـي الخلـيج العربـي وتعكـس فشـلاً لغايـة الآن فـي فحـص الاعـداد والحقـائق والاتجاهـات وتفاصـيل التـوازن العسـكري الاقليمـي وتفاصـيل التعـاون العسـكري الأمريكـي– الفرنسـي– البريطـاني والتـدريبات مـع القـوات المسـلحة العربيـة. تلـك الأصـوات مثلهـا مثـل نظيرتهـا الإيرانيـة تختـار نظريـة المـؤامرة بتطـرف ولا تتحقـق مـن صـحة الوقـائع الأساسـية. فـي الوقـت نفسـه نشـأت المخـاوف الإيرانيـة تجـاه تحـالف الولايـات المتحـدة مـع العـرب فـي الخلـيج مـن تـاريخ مفعـم بالمواجهـة مـع القـوات الأمريكيـة فـي الخلـيج التـي أخـذت شـكل القتـال الفعلـي أثنـاء "حـرب نـاقلات الـنفط" عـام 1987 و1988. كـان الإيرانيـون يخشـون أن تقـوم الولايـات المتحـدة بعـد غزوهـا للعـراق وأفغانسـتان بشـن هجـوم واسـع عليهـا بغيـة تغيير النظام.

عنـد الحـديث مـع الإيـرانيين فـي الخلـيج وفـي أوروبـا تجـد أن الـبعض يحـذوه الأمـل فـي أن تـؤدي المفاوضـات الجاريـة بـين إيـران ومجموعـة الـ 5+1 حـول الملـف النـووي الـى وضـع نهايـة للعقوبـات وأن تنفـتح إيـران مـن خـلال نظـام حكـم تقـدمي أكثـر اعتـدالاً. هنـاك أيضـاً كثيـر مـن الإيـرانيين مـن يريـد مـن النظـام الأكثـر اعتـدالاً أن لا يـولي ثقـة أبـداً فـي الولايـات المتحـدة والغـرب ويـرون أن إيـران واقعـة تحـت تهديـد خصوصـاً عنـدما تكـون القـوة الرائـدة فـي الخلـيج. يـرون أيضـاً أن الصـراع الطـائفي فـي الإسـلام هـو صـراع متنـامي بـين المتطـرفين الشـيعة والسـنة ويعتبـرون إيـران محاصـرة

بـدول معاديـة ويـرون أن إيـران ضـحية بنيـة عسـكرية خليجيـة أمريكيـة ضـخمة. هـم يخشـون أن تـؤدي العلاقـات بـين الولايـات المتحـدة والعـرب أي تحـالف بـين الطـرفين مثلمـا يخشـى العـرب أن تـؤدي أفعـال الولايـات المتحـدة إلـى تحـالف مـع إيـران. هنـاك إيرانيـون أكثـر تشـدداً يشـعرون بـأن الولايـات المتحـدة وأوروبـا لـن يوافقـا علـى أقـل مـن إيـران ضـعيفة مهمشـة وتريـدان تغييـر جـذري لنظـام الحكـم وهيمنـة عربيـة–أمريكيـة. هـذا التفكيـر شـائع خصوصـاً بـين رجـال الـدين المتشـددين والضـباط الكبـار فـي الحـرس الثـوري. ولكـن حتـى فـي الحـوارات الشخصـية الهادئـة مـع إيـرانيين معتـدلين فـي أوروبـا والخلـيج يتجلـى بوضـوح أن أغلـب الإيـرانيين يـرون أن هنـاك تهديـداً محـدقاً بـدولتهم وبشـعبهم وثقـافتهم ويتسـائلون عـن التحركـات الأمريكيـة وأهـدافها ويخشـون التطـرف السني.

الربيع العربي والبقاء القومي

لا يمكـن فصـل التـوترات القائمـة بـين إيـران مـن جهـة والسـعودية والـدول الخليجيـة الأخـرى مـن جهـة ثانيـة عـن الثـورات السياسـية التـي تشـهدها أجـزاء مـن العـالم العربـي والتـوترات مـع الولايـات المتحـدة وعوامـل أخـرى تتصـدر المـزيج الكامـل مـن القضـايا الأمنيـة بالمنطقـة. هـم جـزء مـن لعبـة شـطرنج ثلاثيـة الأبعـاد بـلا قواعـد تتحـرك القطعـة علـى مـا يبـدو علـى مـزاجهم ولكـن علـى كـل طـرف إقليمـي أن يلعـب اللعبـة لأسـباب يجـب أن تكـون واضـحة ولكنهـا واضـحة ليسـت إلا لفئـة قليلـة فـي الغـرب. يـرى المسـؤولون والضـباط السـعوديون وغيـرهم مـن كبـار المسـؤولين فـي دول الخلـيج والأسـر الحاكمـة أن الثـورات العربيـة فـي العـالم العربـي ليسـت ربيعـاً أو ديباجـة للإصـلاح السياسـي والديمقراطيـة والتنميـة وهـم مـثلهم مثـل الإيرانيـون يضـعون الأمـن والاسـتقرار فـوق كـل شـيء. المسـألة ليسـت مسـألة بقـاء النظـام فقـط مـع أن لـيس كـل زعـيم ونظـام حكـم فـي العـالم يحـب أن يكـون لطيفـاً دمثـاً فـي هـذه الليلـة المشـهودة. الأغلـب يـرى أن هنـاك عيوبـاً فـي دولهـم ونظمهـم السياسـية بيـد أنهـم يـرون أيضـاً التكلفـة الناجمـة عـن كـل ثـورة حديثـة مـن حيـث فداحـة الفوضـى السياسـية وفشـل الـنظم السياسـية الجديـدة والحكم والأزمات الاقتصادية ومعاناة الناس.

لا يشاطر السعوديون غير الرسميون والمثقفون القادة الآخرون في السعودية ودول الخليج نفس الاعتقاد بالنسبة لنظرية المؤامرة بين الولايات المتحدة وإيران أو بالنسبة للجهود الأوروبية لتوصيل جماعة الإخوان المسلمين للسلطة في مصر. هم يعتبرون أن الولايات المتحدة وحلفاءها هي التي أدت الى خلق ديكتاتورية شيعية بحكم الأمر الواقع في العراق وتدمير الجيش العراقي الذي كان بمثابة الند العسكري لإيران الى أن غزت الولايات المتحدة العراق عام 2003. يرى هؤلاء أيضاً أن جهود الإصلاح التي يقوم بها الأمريكيون والأوروبيون ما هي إلا جهود عقيمة أدت الى تفشي حالة عدم الاستقرار في أفغانستان وكانت سبباً رئيساً في سقوط نظام حكم حسني مبارك وانتشار الفوضى السياسية والاقتصادية في مصر والتي يتسائل كثير من المسؤولين والمحللين العرب عن مدى إمكانية الجيش المصري وكم سيستغرق معهم الوقت في فرض القانون والاستقرار في البلاد. يرى القادة العرب أن ليس هناك عملاً أمريكياً وأوروبياً منظماً ومفيداً في ليبيا وتونس ويركزون فقط على حقوق الشيعة في البحرين والسعودية ويتجاهلون مخاطر العنف وعدم الاستقرار والدور الذي مارسته إيران في دعم الأفعال الشيعية وهو دور يبالغ فيه أحياناً مع أن الدبلوماسيين ومسؤولي الاستخبارات في أوروبا وأمريكا يشعرون أن هذا الأمر حقيقي لدرجة ما.

قد يجادل الخبراء الغربيون ولديهم بعض ما يبرر ذلك أن الثورات في العالم العربي منذ عام 2011 ما هي إلا نتاج عقود من القمع الاستبدادي والحكم الهزيل غير الفعال وفشل السياسيات الاجتماعية وسوء التنمية الاقتصادية وتنامي الإجحاف في توزيع الدخل والفساد والرأسمالية القائمة والمحسوبية وكلها أمور وضحها الخبراء العرب من خلال سلسلة تقارير التنمية العربية التي يصدرها برنامج التنمية التابع للأمم المتحدة. ومع ذلك تظل هناك حقيقة راسخة وهي أن أنظمة الحكم الملكي في السعودية ودول الخليج لديها أسباب حقيقية في اعتبار هذه الثورات تهديدات مباشرة على أو بالقرب من حدودها وعلى المملكتين الباقيتين في المغرب والأردن وهم يفضلون أن تلبي حاجات الشعب بالثروة النفطية لا برؤساء إسميون وديمقراطية زائفة. هم أيضاً معنيون بالإشارة الى أن الدبلوماسيين الروس والصينيين يشاطرونهم

نفس الانطباع بالنسبة لنتائج الثورات العربية والردود الغربية وتلك كلها آراء تضرب على نفس الوتر الذي يضرب عليه الخبراء العرب في الاجتماعات والمؤتمرات التي تعقد في المنطقة. يصعب جداً أن تجادل وتقول لماذا يا ترى يُحسد أغلب المواطنين في أي دولة خليجية أو أي مملكة عربية ويريدون أن يقلدوا أي مواطن في كل من الجزائر وليبيا وتونس ومصر والعراق ولبنان وفلسطين أو اليمن. مهما كان شأن الآمال التي يعلقها المراقبون في الخارج على النصر النهائي للحداثة والديمقراطية والتنمية، لكن من غير الواضح إطلاقاً أن يريد إنسان في قواه العقلية السليمة أن يعيش نفس الحياة التي تعيشها الشعوب ذات التحول الآن. حالياً أفضل شيء تستطيع أن تفعله قوة خارجية هو أن تحاول إيجاد أقل الخيارات العملية سوءاً. ليس هناك أطراف طيبة بل هناك فقط أطراف توفر مخاطر أقل واحتمالات ضرر أقل. علاوة على ذلك كله ترى السعودية ودول الخليج الأخرى من زاوية تختلف عن الزاوية التي ترى منها إيران. فهم يرون أن الثورات السياسية في العالم العربي عادت بالنفع على إيران وإذا كانت إيران تواجه تحدياً أكبر الآن من قبل متطرفين سنة إلا أن لديها فرص جديدة في العراق وسوريا ولبنان وهي لم تعد تواجه عداءاً ثابتاً وواسعاً من قبل مصر وها هي الآن لديها فرص جديدة لمحاولة الاستفادة من الشيعة في دول الخليج العربي واليمن.

عملية السلام بين العرب وإسرائيل والضربات الوقائية

إن التوترات الحاصلة بين إيران من جهة والسعودية ودول الخليج الأخرى من جهة ثانية تعقدت أكثر بسبب دور اسرائيل وعلاقاتها بالولايات المتحدة. بالنسبة لإيران شكلت إسرائيل أداة سياسية مناسبة بنفس القدر الذي يشكله تهديدها الخطير. ففي الوقت الذي يعارض فيه بعض القادة الإيرانيون حق إسرائيل في الوجود ويرون في ترسانتها النووية من الصواريخ كتهديد خطير إلا أن هناك من يعتبر أن شيطنة إسرائيل ما هي إلا وسيلة لتبرير البنية العسكرية الإيرانية وبرامجها النووية ودورها في لبنان وسوريا وشرعيتها الإسلامية رغم طابعها الشيعي.

لا تستطيع إيران أن تتجاهل الخط الذي تشكله إسرائيل من حيث الضربات الوقائية لمرافقها النووية وكصاعق محتمل لأي تدخل أمريكي فيما لو تصرفت اسرائيل لوحدها ولا تستطيع أن تتجاهل أيضاً دور إسرائيل في الضغط على الولايات المتحدة كي تشدد أكثر في مسألة العقوبات والبرنامج النووي الإيراني. في الوقت نفسه ربما تشعر إيران أن مفاوضاتها مع مجموعة الـ 5+1 قلصت أو قضت على ذلك الخطر وقد لا تزال قادرة على مواصلة خيارها النووي سراً. على النقيض من ذلك كله يتوجب على السعودية ودول الخليج الأخرى التعايش مع حقيقة أن الولايات المتحدة هي الحليف الأكبر والأقرب لإسرائيل وعليهم أن يتعايشوا مع الأولوية التي توليها الولايات المتحدة ولا سيما الكونغرس لإسرائيل والريبة من السياسة الأمريكية ومبيعات الأسلحة. ساعدت المقترحات السعودية وكذلك مقترحات جامعة الدول العربية في توضيح أمر وهو أن أغلب الزعماء العرب يريدون وضع حد للقضية بيد أن الأوضح هو أنهم يولون أولوية كبيرة للمخاوف الفلسطينية ولقضية الوضع الإسلامي للقدس. ونتيجة لذلك فهم يرون أن جهود وزير الخارجية كيري الجديدة تسبب الامتعاض ويرون أن الولايات المتحدة تشكل عقبة كأداء أمام أي مصالحة بين حماس والقيادة الفلسطينية بالضفة الغربية وكثير من يعتبر أن هذه الجهود ضعيفة ولا تتعدى شراء الوقت لصالح إسرائيل لخلق وقائع جديدة على الأرض. هناك قاسماً مشتركاً بين السعودية وإسرائيل وهو معارضة البرنامج النووي الإيراني وبالتأكيد يساعد هذا الأمر على تلطيف حالة التوتر بدرجة ما. ومع ذلك تبقى الحقيقة وهي أنهما لا يتشاطران أهدافاً أخرى ولديها أولويات مختلفة في التعامل مع الولايات المتحدة وأولويات أكثر اختلافاً عند التعامل مع نواحي أخرى من السلوك الإيراني لا سيما تجاه سوريا والتهديد العسكري الذي تشكله إيران في الخليج.

طاقم مختلف من الأولويات والإحساس بالتهديد

إذا ما أخذ الإنسان يحلل التهديدات الأمنية التي تطغى على التوترات الحاصلة الآن بين الإيرانيين والسعوديين بمزيد من الإسهاب فحينئذ يكون من الأهمية بمكان فهم هرميات كيفية إحساس كل الطرفين بهذه التهديدات. أولاً يأتي الأمن الداخلي ومكافحة الإرهاب. ثانياً الأمن الإقليمي والنفوذ وثالثاً الحرب التقليدية المتكافئة وأخيراً التهديد النووي الإيراني وهذا بالضبط على عكس ما ينظر إليه الكثير في الغرب للأوليات الأمنية الإقليمية.

أولوية التهديد رقم واحد: التهديدات الداخلية واستقرار النظام

هنا وفي هذا الوقت بالتحديد يبدو أن النظام الإيراني يشعر بنوع من الأمن النسبي عند التعامل مع تهديداته الداخلية مع أن هذا الشعور بالأمن لا زال نسبياً. لم يكن للجهود الأمريكية والأطراف الخارجية الأخرى تأثيراً على تغيير النظام بالمعنى الحقيقي. فقد تم قمع "الثورة الخضراء" من جذورها إلى درجة أن لا أحد الآن يأخذ عبارة "مجاهدي خلق" أو "الشاه الصغير" بجدية. قمعت القلاقل العربية في جنوب غرب إيران بالكامل كما أن العناصر المناهضة للنظام في مناطق البالوتش جنوب شرق البلاد لم تكن قادرة إلا على ممارسة العنف اللفظي. ربما يكون الرئيس روحاني "معتدلاً" ضمن الهيكلية الإيرانية الحاكمة بيد أنه لا يتنافس على منصب أو دور القائد الأعلى.

بالنسبة للسعودية ودول الخليج الأخرى فإن نظرتهم لمسألة التهديدات الداخلية تختلف. فمنذ عام 2003 تواجه السعودية تهديداً حقيقياً واسعاً من القاعدة في شبه الجزيرة العربية ومع أن المملكة استطاعت احتواءه في داخل البلاد إلا أنه انتقل الى اليمن وظل ناشطاً هناك. تواجه الدول الخليجية الأخرى مستوى أقل من التهديدات من قبل المتطرفين الجهاديين السنة بيد أن هذه التهديدات لا زالت حقيقية على نطاق واسع حيث ينعكس ذلك على الزيادة الضخمة في عدد أفراد القوات

المسلحة وعلى الجهود الكبرى في سبيل خلق مزيد من فرص العمل وتلبية الحاجات الشعبية الأخرى.

لاشك أن العوامل الديمغرافية والاقتصادية التي ساعدت في توليد شرارة الثورات السياسية في بقية العالم العربية تتفاعل أكثر فأكثر مع الإرهاب والتطرف الديني. الزيادة الضخمة في عدد الشباب في سن الرشد تركت كثير من هؤلاء دون وظائف أو بطالة مقنعة حيث تشير التقديرات الى أن النسبة في السعودية تتراوح ما بين 20–30 في المائة. في الوقت الذي تتمتع فيه كل من الكويت وقطر والإمارات بثروة كافية لشراء مثل هذه التوترات على الأقل في المستقبل المنظور نجد أن السعودية وعمان والبحرين لا تتمتع بنفس هذه الميزة.

قليل من هم في الولايات المتحدة والغرب من يعرف مدى حجم الثروة النفطية بالنسبة لمتوسط دخل الفرد وخلق فرص العمل والحوافز الاقتصادية وتأثيرها على دعم النظام. التقديرات الصادرة عن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية CIA تشير الى أن قطر تحتل المرتبة الأولى وهي الأغنى من حث متوسط دخل الفرد في العالم. تأتي الكويت في المرتبة الـ 25 تليها الإمارات في المرتبة الـ 49 بشرط إحصاء القوى العاملة الخارجية والأهلية. للإمارات ثروة ضخمة تؤهلها لرعاية سكانها الأصليين. على النقيض من ذلك تحتل السعودية المرتبة الـ 44 وهو تصنيف معتدل حسب المعايير العالمية لدولة ذات نسبة كبيرة من السكان الأصليين. يحسب للعائلة المالكة في السعودية وللتكنوقراط ورجال الأعمال وغيرهم في النخبة السعودية أنهم ردوا على هذه الضغوط بمزيد من الاستثمارات الضخمة والإصلاحات التعليمية. أما بالنسبة لإيران ذات متوسط الدخل الفردي الكئيب فتحتل المرتبة مائة في العالم وقد اتجهت الى الدعاية الإعلامية والقمع لتعوض ذلك كما أن أغلب الدول العربية الأخرى اعتمدت على الخطاب وتركت الأمور تزداد سوءاً.

تواجه الدول العربية الأخرى الآن وعلى نحو تدريجي مشاكل أكثر خطورة. تحتل عمان المرتبة 51 من حيث متوسط دخل الفرد من الناتج المحلي الإجمالي تليها البحرين في المرتبة 52 وهي درجات تتراوح ما بين المتوسط الى المنخفض. أما بالنسبة للدول العربية الأخرى في منطقة الخليج تحتل الأردن المرتبة 147

والعراق الـ 140 واليمن 187 وكلها عند الحد المنخفض الى حد الأزمة وكلها تواجه تهديدات جدية لاستقرارها الداخلي. تواجه العديد من الدول الخليجية تهديدات طائفية حيث تخشى هذه الدول أن تستغلها إيران بشكل جيد. يوجد في الكويت والبحرين والسعودية واليمن والإمارات شرائح لا بأس بها من الطائفة الشيعية كما أن في البحرين الدرع الجزئي للسعودية أغلبية شيعية حيث لا تملك أي جهة تقديرات دقيقة لنسبة الشيعة إلى السنة ونسبة العمال الشيعة الأجانب إلى العمال الأصليين. يشكل هؤلاء مشاكل داخلية أمنية في هذه الدول لأنهم غالباً ما يتعرضون للتمييز السياسي والاقتصادي والديني. إيران من جانبها لا تواجه تهديدات داخلية طائفية جدية. في الوقت الذي تضخم فيه الدول العربية الخليجية دور إيران وجهودها في استقلال الطائفة الشيعية تجد أن الولايات المتحدة وخبراء إستخبارات أوربيين يتفقون على أن الحرس الثوري المسمى بلواء القدس وهو نفس المجموعة التي حاولت اغتيال السفير السعودي في الولايات المتحدة عبد الجابر ووزارة المخابرات والأمن القومي في الجمهورية الإسلامية الإيرانية هما من يتوليا دعم القلاقل الشيعية في دول الخليج وبالتحديد في البحرين واليمن. إذا ما أخذنا بعين الاعتبار الأولوية القصوى التي توليها السعودية ودول الخليج للأمن الداخلي، نجد أن ذلك يشكل عاملاً محركاً لإحساس هذه الدول بالتهديد الإيراني الذي يضاهي التهديد الذي تشكله الجماعات الجهادية والتطرف السني العنيف.

أولوية التهديد رقم 2

إذا ما ألقى الإنسان نظرة على طاقم التهديدات والتوترات بين إيران من جهة والسعودية ودول الخليج الأخرى من جهة ثانية، فحينئذ تجدر الإشارة من جديد الى أن الأولويات الاستراتيجية للسعودية ودول الخليج لا تولي البرنامج النووي الإيراني نفس الأولوية التي توليها الولايات المتحدة وأوروبا وإسرائيل. تتخوف السعودية وجيرانها من الدول الخليجية الأخرى من التهديدات الناجمة عن الغزو الأمريكي للعراق والثورات السياسية في سوريا وعدم الاستقرار المتواصل منذ أمد في لبنان. هؤلاء يخشون ما تسميه أصوات عربية مثل عاهل الأردن الملك عبدالله "بالهلال

الشيعي" أي منطقة نفوذ إيرانية تمتد من خليج عمان والمحيط الهندي الى البحر الأبيض المتوسط.

تتمتع إيران بوجود عسكري ملحوظ ومنطقة نفوذ داخل العراق وسوريا ولبنان. لم يؤدي الغزو الأمريكي للعراق الى تدمير قدرته على التصدي عسكرياً لإيران فحسب بل أيضاً أدى الى حدوث صراعات مذهبية وعرقية وحكومة مركزية يسيطر عليها الشيعة التي أتاحت لإيران نفوذاً في العراق أكثر من الولايات المتحدة. العراق ليس وكيلاً عن إيران ولكن في المقابل ليست دولة عربية مرتبطة بالدول العربية الأخرى والشيعة وليس السنة هم النخبة السياسية المسيطرة.

لم تتبنى الدول العربية الخليجية نهجاً موحداً تجاه العراق بيد أن السعودية ودول عربية أخرى تعتبر رئيس الوزراء المالكي وحكومته واقعين تحت نفوذ إيراني شديد ويرون في العراق تهديداً محتملاً. لقد أقلمت السعودية قواتها المسلحة على التعامل مع التهديد المحتمل من جانب العراق وإيران في الخليج كون للعراق حدود بطول 814 كيلومتراً مع إيران. تعكف السعودية الآن على بناء جدار أمني عازل على امتداد هذه الحدود وهي تخطط الآن لاحتمال أن تشكل إيران تهديداً على الكويت من داخل العراق. وإذا كانت السعودية لا ترى في هذا التهديد على درجة كبيرة من الخطورة إلا أن موقفها هذا يختلف عن موقف الولايات المتحدة وأوروبا.

هذه التهديدات هي على الحدود مباشرة والقرب وحده يوفر لهذه التهديدات ميزة استراتيجية بحيث لا تستطيع السعودية تجاهلها. في الوقت نفسه تنظر السعودية وجميع دول الخليج الى الحرب الأهلية التي تدور رحاها في سوريا على أن كابوس وكارثة إنسانية وربط الأسد بالدعم العلوي والإيراني دفع بالمتمردين السنة أكثر فأكثر نحو التطرف الجهادي وعزز وجود القاعدة في العراق من خلال نشر نفوذها بشكل واسع في سوريا وكان له تأثير على تعزيز وجود القاعدة في شبه الجزيرة العربية وبالتالي تشكيل تهديد داخل السعودية واليمن. المحصلة النهائية لا تكمن فقط فيما تنظر إليه السعودية والأردن والدول العربية الأخرى على أنه تزايد خطير في النفوذ والتهديد الإيراني، بل أيضاً يثير تساؤلات جدية حول مصداقية الدور الأمريكي في الخليج ومصداقية كثير من الأهداف الانسانية للدول الغربية. لا

يهم السعودية والأردن وسائر الدول العربية الأخرى كثيراً الجهود التي تبذلها الولايات المتحدة للقضاء على الأسلحة الكيميائية السورية أو عقد مؤتمرات على غرار مؤتمر جنيف، إنما يعني هذه الدول العربية الفشل الأمريكي والأوروبي في الوفاء بتعهداتهم فيما يتعلق بمساندة العناصر المسلحة المعتدلة ضد الأسد والأهم من ذلك فشل الرئيس أوباما في توجيه ضربة عسكرية بصواريخ كروز بعد أن نشر نظام الأسد أسلحة كيماوية في شهر آب أغسطس. يعني هذه الدول أيضاً محصلة الغزو الأمريكي للعراق ومعاملة أمريكا لمصر ونظام حسني مبارك وكثيراً ما تثار شكوك من قبلهم حول إيلاء الثقة بالولايات المتحدة لا سيما على ضوء اتفاق مجموعة ال 5 +1 مع إيران والمحادثات الأمريكية– الإيرانية السرية التي اتاحت ولادة مثل هذا الاتفاق. أما بالنسبة لإيران فلديها مخاوفها الإقليمية الخاصة بها والتي تغذي توتر علاقاتها مع الدول العربية الخليجية. مكاسب إيران في العراق ولبنان وسوريا غير واضحة المعالم، أما مستوى الانكشافية الاقليمية لدى إيران فتظل حقيقية ونفوذها لا يسير إلا حسب ما تشير عليه الذاتية في العراق ونظام الأسد وحزب الله ومدى مسايرة الفصائل الشيعية والعلوية للسياسات الإيرانية. وكما هو معتاد تظل منطقة الشرق الأوسط منطقة تعرض فيها التحالفات للإيجار ولكن ليس للبيع النهائي. على الزعماء الإيرانيين أن يفهموا أن سوريا ولبنان والعراق ليسوا حلفاء بالوكالة كما أن حلفاء إيران لا ينظرون الى تحالفهم معها إلا من زاوية مصالحهم الذاتية. لا أحد ينظر الى الثورة الإيرانية أو الى مفهوم القائد الأعلى باهتمام كبير والعلويون ليسوا شيعة بالمعنى الحقيقي وكل الدول الاقليمية التي تستطيع إيران أن تعتبرها حلفاء جزئيين يظل سكانها عرب وليسوا فرس رغم الشكوك التي تراود السعوديون والخليجيون حول الولايات المتحدة. يعي الإيرانيون أيضاً أن العقوبات مؤثرة جداً والضغوطات الأمريكية ومجموعة الخمسة+ واحد لها تأثير فعال وللولايات المتحدة هيمنة سابقة في الجو والبحر إلى جانب القوة الصاروخية يساندها في ذلك حلفاء كبار مثل بريطانيا وفرنسا.

أولوية التهديد رقم 3

الطاقم الثالث من التهديد الذي يشكل نمط التوترات بين إيران من جانب والسعودية ودول الخليج الأخرى من جانب آخر يكمن في القدرات العسكرية الإيرانية غير المتكافئة في الخليج حول مضيق هرمز وخليج عمان. ما انفكت إيران تردد تهديدها باستخدام الأعداد المتزايدة من الألغام البحرية والزوارق الصاروخية الهجومية وقوات الحرس الثوري والغواصات وصواريخ بر بحر المضادة للسفن لإغلاق الخليج.

أول ما تفوهت إيران صراحة بهذه التهديدات كان في حزيران من عام 2008 عندما هدد محمد علي الجعفري قائد الحرس الثوري الإيراني بأن إيران ستغلق مضيق هرمز إذا ما تعرضت لأي هجوم من قبل الولايات المتحدة أو إسرائيل.

كما صعدت من حدة هذه التهديدات عام 2012 وزادت بشكل مضطرد من عدد مناوراتها بعد عام 2008 لإبراز مدى جدية هذه التهديدات فضلاً عن إنشاء قواعد جديدة ونشر مرافقها العسكرية على طول امتداد سواحلها في الخليج التي تتواجد فيه كبرى جزرها البحرية الى جانب زيادة قدراتها في نشر قواتها شرق المضيق وفي خليج عمان.

وحيث أن المناورات الإيرانية ظهرت على العلن في يناير وفبراير وأبريل ويوليو من عام 2013 فهي بذلك تكون قد امتلكت قدرات عسكرية حقيقية تداوم على اختبارها. لا يوجد هناك ثمة رمزية لهذه الأنشطة الإيرانية، وفي الوقت الذي تستطيع فيه السعودية ودول الخليج والولايات المتحدة مواجهة حتى أعتى أنظمة الجهود الإيرانية إلا أن الأمر يستغرق عدة أسابيع قبل أن تستطيع هذه الدول إعادة فتح الخليج في ظل أسوأ الاحتمالات. كانت هذه القدرات الإيرانية على درجة من الخطورة بحيث دفعت الولايات المتحدة الى إجراء مناورات دولية كبرى في مجال مكافحة الألغام البحرية والعمل جنباً الى جنب مع السعودية ودول الخليج الأخرى لتحسين قدراتها على الدفاع عن السواحل والمرافق المتواجدة في الخليج ونشر مزيد

من الألغام البحرية وزوارق خفر السواحل الى جانب نشر سفينة قيادة للقوات الخاصة وإنشاء قاعدة في الخليج والبدء في تنفيذ خطط إعادة ترميم الأسطول الأمريكي الخامس والقدرات الصاروخية والجوية الأمريكية بالمنطقة. يساعد ذلك كله على تفسير سبب تحويل الولايات المتحدة شحنات أسلحة بمبلغ 50.4 مليار دولار ما بين الأعوام 2004 الى 2011 من أصل مجمل الطلبات الخليجية البالغة 78.4 مليار دولار وهذا السبب أيضاً وراء تسلم الولايات المتحدة طلبات تزويد جديدة بالسلاح بمبلغ 70 مليار دولار والتي ستتيح كثير منها للسعودية والامارات العربية المتحدة ودول خليجية أخرى امتلاك أكثر الأنظمة القتالية الجوية والدفاعية تطوراً في العالم فضلاً عن القدرات العسكرية البحرية.

أولوية التهديد رقم 4

الطاقم الرابع من التهديدات الذي يشق إيران عن السعودية ودول الخليج يكمن في تغيير ميزان القوة العسكرية الصاروخية الإيرانية في مواجهة الدفاعات الصاروخية الأمريكية والخليجية وكذلك القوة الجوية والبحرية. لا تنظر إيران لامتلاك الأسلحة النووية لبناء قوات صاروخية بالستية أضخم يمكن بواسطتها مهاجمة أهداف في شتى أرجاء الخليج. وفي حين أن اسرائيل قلقة حيال امتلاك إيران صواريخ بعيدة المدى من طراز شهاب 3 وفي حين أن أمريكا قلقة أيضاً حيال امتلاك قدرات صاروخية يمكن أن تضرب في عمق القارة الأوروبية، نجد أن دول الخليج العربي تواجه قبل ذلك تهديداً مختلفاً أكثر خطورة في مجال الصواريخ.

بإمكان كثير من الصواريخ الإيرانية قصيرة المدى ومتوسطة المدى ضرب أي هدف داخل منطقة الخليج كما أن بعض قطع المدفعية تستطيع ضرب أهداف في الخليج أو بالقرب من الحدود. التقديرات حول هذه الأعداد والقدرات غير واضحة على الإطلاق كون مستوى دقة قدرة الضرب الإيرانية فضلاً عن القدرة على إطلاق أعداد كافية أو وابل من هذه الأسلحة بغية إلحاق أكبر ضرر بأهداف هامة وليس العمل كأسلحة إرهابية تدمر مباني وتقتل مدنيين لهي قدرة عشوائية في أغلبها. وهذا السبب الذي دفع كثير من دول الخليج لشراء نسخات محسنة من صواريخ باتريوت

وتعكف على دراسة خيارات لشراء أنظمة دفاعية صاروخية أكثر تقدماً مثل Standard, THAAD. وهذا أيضاً يفسر سبب نشر الولايات المتحدة سفن صاروخية جديدة في الخليج وفي الساحل الشرقي للبحر المتوسط. تسعى إيران الى إنشاء أنظمة أكثر دقة بحيث تستطيع مهاجمة منشآت هامة ونقاط أهداف في الخليج وفي الجانب العربي منه وهي تعكف الآن على تطوير صواريخ كروز وطائرات استطلاع بدون طيار، كما تقوم بتطوير صواريخ طويلة المدى مضادة للسفن وطائرات بدون طيار وغيرها من الأنظمة. التهديد الصاروخي الإيراني يكمل التهديد البحري الذي تشكله القدرة الإيرانية على استخدام زوارق دورية أصغر حجماً وغواصات تحت الماء وكذلك استخدام أنواع مختلفة من الألغام العادية والذكية وهذا يفسر لماذا اتخذت القوة الجوية والبحرية للولايات المتحدة ودول الخليج منحاً جديداً بصرف النظر عن التهديد النووي الإيراني ولماذا تعتبر السعودية ودول الخليج العربي عمق الالتزام الأمريكي بالدفاع عنها ضروري للغاية. لا تمتلك إيران طائرات قتالية بالمعنى الحقيقي في مخزونها بل عدد محدود جداً من نسخ طائرات ميغ 29 القديمة وسوخوي 24 و F14 و F4 من بقايا نظام حكم الشاه كما أن أنظمتها الدفاعية الأرضية القتالية هي نسخ من الأنظمة الدفاعية الأمريكية لصواريخ أرض-جو من طراز هوك التي تعود تقنيتها لأيام حكم الشاه الى جانب أنظمة روسية وصينية يعود تاريخ صناعتها لحرب فيتنام. تمتلك كل من السعودية والإمارات طائرات قتالية أكثر تقدماً مثل F15 و F16 وتايفون بعدد يفوق ما تملكه إيران. وفي حين لم تؤكد كل من السعودية والإمارات هذه الحقيقة إلا أنهما يشتريان أنظمة قتالية ذات تصويب دقيق لاستعمالها ضد إيران. الولايات المتحدة لا تمتلك حاملات طائرات فحسب بل أيضاً قواعد جوية على الأراضي الكويتية والبحرينية والإماراتية فضلاً عن حرية استخدام المرافق البريطانية في جزيرة دياغو غارسيا وباستطاعتها نشر أعداد كبيرة من طائرات الشبح القتالية وصواريخ أرض جو وصواريخ كروز التي تطلق من البحر.

للولايات المتحدة أيضاً تفوقاً ساحقاً في مجال الأنظمة البحرية الحديثة كأنظمة التحكم والقيادة وأنظمة الاستخبارات البحرية والجوية والمراقبة والاستطلاع

تستطيع أن تضرب وتنسق ضرباتها ضد إيران فضلاً عن استخدام هذه الضربات للدفاع أو ردع بوسائل لا تستطيع أي دول كبرى أن تجاريها في ذلك. علاوة على ذلك فإن هذه القدرات الأمريكية والاتفاقيات الثنائية مع السعودية ودول الخليج العربي الأخرى تتيح للولايات المتحدة التعويض عن عدم استطاعة دول مجلس التعاون الخليجي إحراز تقدماً كبيراً سوى تقدم شكلي في التنسيق دفاعياً بين أعضائها. هذه العلاقة بين القوات الأمريكية والسعودية والخليجية وبدعم بريطاني– فرنسي والتي تعوض عن التفوق الإيراني في مجال عدم التكافؤ في عدد الجنود والصواريخ تظهر مستوى الردع والدفاع في منطقة الخليج لتمثل بذلك قوة استقرار دائمة. في الوقت نفسه تبقى محدودية القدرة العربية بدون الولايات المتحدة أمراً حاسماً وتزيد من حدة التهديدات الإيرانية للسعودية ودول الخليج وتساعد من جديد في خلق مخاوف سعودية وعربية شديدة تجاه الاعتماد على الدور الأمريكي في المنطقة.

أولوية التهديد رقم 5

إذا كانت السعودية ودول الخليج العربي الأخرى لا تعطي أولوية للتهديد النووي الإيراني بالدرجة التي توليها للتهديدات الآنية المباشرة فذلك لا يعني أنها لا تعترف بأن هذه التهديدات حقيقية ولا يعني كذلك أنها لا تشاطر الولايات المتحدة الاهتمام بمنع الاختراق النووي الإيراني الذي يشكل محط تركيز اجتماعات مجموعة دول ال 5+1

تدفع أصوات سعودية على مستوى رفيع باتجاه إنشاء منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط بينما تعكف السعودية على دراسة خياراتها العسكرية حيث تعمل على تطوير القوة الصاروخية البالستية التي زودتها بهاالصين كما توسع من رقعة مناطق الإطلاق. يقول كبار المفكرين الاستراتيجيين السعوديين من أمثال الأمير تركي بن فيصل بأن السعوديين يعكفون على دراسة الخيار النووي ويشعر بعض المحليين أن الباكستان ستبيع أسلحة نووية للسعودية. فعلت الولايات المتحدة من جهتها أيضاً أكثر من مجرد التفاوض ولطالما دأبت على تنقيح وتحسين

خياراتها العسكرية في الضربات الوقائية. بدأت وزيرة الخارجية هيلاري كلنتون مناقشة سبل منح الدول الخليجية نفس النمط من الردع النووي الموسع الذي منحته الولايات المتحدة ذات مرة لأوروبا عام 2008 وخرج هذا العرض علناً خلال برنامج إذاعي بثه راديو NPR في 29 آب- أغسطس من عام 2009. عادت الولايات المتحدة وكررت أنها لا تتحمل نشر إيران لأسلحة نووية وأخذت تطور خيارات الضربات الوقائية وهذا ما أكده بشكل غير رسمي ضباط من هيئة الأركان الأمريكية المشتركة. إسرائيل من جانبها خططت ومارست أشكال محدودة من الضربات الوقائية العلنية والأهم من ذلك كله أنها تنخرط منذ زمن بعيد في سباق تسلح نووي استباقي مع إيران والسعودية ودول عربية أخرى على دراية تامة بهذا السياق وإسرائيل أواخر الثمانينات على تطوير حجم الشحنة المتفجرة المركبة على صواريخها ونجحت في الحصول بشكل ملحوظ على تصاميم أسلحة ذرية ونووية حرارية من فرنسا وبيانات اختبار قبل أن يقطع ديغول بشكل علني علاقات بلاده بإسرائيل عام 1967. في الوقت نفسه هناك سبباً وراء عدم يقين السعودية تجاه واقع ومستقبل الالتزام الأمريكي بالدفاع عن الخليج ودعم السعودية والدول الخليجية وتجاه مستقبل تطبيق اتفاق مجموعة الدول ال 5+1 مع إيران. حقيقة تشعر السعودية ببالغ القلق حيال احتمال نشر إيران قوة نووية توازي مصداقية الردع العربي والأمريكي وإمكانية أن تقوم باستخدامها. كما أن الدعوات الأخيرة من قبل البرلمان الإيراني لزيادة نسبة التخصيب الى 60 في المائة إذا ما زادت الولايات المتحدة من العقوبات لم تؤثر في تخفيف وطأة المخاوف الإيرانية. يرى السعوديون أن البرامج النووية الإيرانية ليست مناوراتية في جوهرها وليست من قبيل التفاخر أو التباهي أو للوصول الى العتبة النووية بل أن إيران تسعى في حقيقة الأمر لحيازة قدرات تبدأ من مرحلة التحذير النووي والقدرة على التهديد واختبار قدرة الضمانات الأمريكية الأمنية والرغبة العربية في العمل والتعويض في مجال الصواريخ والوصول على حالة من التكافؤ مع التفوق السعودي الخليجي الأمريكي في الدعم والإسناد والقوة البحرية. أضف إلى ذلك كله أن الإشارة الى التهديدات النووية الإيرانية تؤثر على السعودية ودول الخليج العربي أكثر بكثير ما تؤثر على إسرائيل ذلك لأن إسرائيل دولة بحجم سكاني صغير وبقائمة مهمة من الأهداف لكنها في نفس الوقت

تمتلك القدرة على إطلاق رؤوس حربية نووية ضد كل مدينة إيرانية وتستطيع أن تلحق ضرراً وجودياً بإيران. إن ما يطلق عليه برنارد برودي مفهوم "ميزان الإرهاب غير الدقيق" في منطقة الخليج هو قضية هامة جداً تقسم إيران عن السعودية وتخلق مخاوف شديدة جداً حيال حقيقة ما سيثبته اتفاق مجموعة ال 5+ 1 مع إيران ومتانة التحالفات مع الولايات المتحدة. إذا كانت القدرة الإيرانية بعيدة عدة سنوات على الأقل فهذا لا يعني أن التهديدات النووية الإيرانية لا تشكل جزءاً هاماً وحقيقياً من التوترات بين إيران والسعودية.

النظر نحو المستقبل

ليس هناك ثمة وسيلة سهلة للتعامل مع أي من العوامل البارزة التي تقسم إيران عن السعودية وتهدد استقرار وأمن منطقة في غاية الأهمية بالنسبة للاقتصاد العالمي. بيد أنه من السهل جداً طي الشبهات العادية "والدعوة الى عقد مؤتمر أمني اقليمي وطرح حلول وإجراء مفاوضات حول ضبط التسلح وعقد معاهدات وإجراء مزيد من الحوار وبناء الثقة الى جانب غرس احساس بالثقة بكافة الأطراف المعنية. ومع ذلك لم يؤدي "طي الشبهات العادية" الى الكثير من التقدم الدولي الحقيقي في حل الصراعات لغاية الآن ومن ثم يظهر من جديد كثير من التغيرات الكبرى التي تدل على أن هذه لعبة ثلاثية الأبعاد ذات قواعد غير واضحة وبحدود غير واضحة لعدد اللاعبين. هناك أشياء تبدو واضحة. أي اتفاق حقيقي يتم إبرامه بين مجموعة ال 5+1 مع إيران يمكن أن يكون له تأثير قوي جداً على القضاء على أشد التهديدات المتوسطة والبعيدة المدى في المنطقة. إصرار الولايات المتحدة ومجموعة ال 5+1 على القضاء بشكل حقيقي ومؤكد على الأنشطة النووية الإيرانية سيعمل على قطع شوط طويل في مجال الاستقرار العسكري مثلما أن إنهاء العقوبات وإقامة علاقات طبيعية بين مجموعة ال 5+1 وإيران سيخفف من وطأة القلق والمخاوف الإيرانية بشكل كبير. سيستغرق ذلك عاماً على الأقل لكن ذلك مجرد بداية. إن الجهود الأمريكية الساعية الى طمئنة السعودية ودول الخليج العربي الأخرى بأن لا تستدير نحو إيران وستظل ماضية في تعزيز تحالفها العسكري معهم سيكون أمراً حاسماً لأي رغبة سعودية وخليجية للتعامل مع إيران وتفادي أي مساعي عربية

لحيازة أسلحة نووية. لقد سبق وأن شرعت الولايات المتحدة في هذه الجهود بزيارة وزير الدفاع تشاك هيغل للخليج في ستبمبر أيلول من العام 2013 وخطابه الذي ألقاه في السابع من ديسمبر كانون أول خلال حوار المنامة. وكما أشار الوزير هيغل فقد زادت الولايات المتحدة فعلاً من حجم وجودها وأنشطتها التدريبية مع الدول العربية عام 2012 وستسلم شحنات أسلحة متطورة بمبلغ يعادل الـ 70 مليار دولار فضلاً عن أن خطط الدفاعية والاستراتيجية تحظى بنفس القدر الذي تحظى به آسيا. هذه التطمينات من جانب الولايات المتحدة رغم ذلك لابد أن يؤكد عليها من جديد وأن تنشر بشكل أكثر علانية وبالتعاون مع بريطانيا وفرنسا. أفضل معيار جدي لطمأنة الحليف يكمن في وجوب فعله باستمرار وبالوسائل التي يريدونها.

على الولايات المتحدة وأوروبا أن يتوقفا عن النظر الى الثورات السياسية الحاصلة على أنها ديباجة قصيرة لانتصار القيم والديمقراطية الغربية وأن تركزا على الأثر الإنساني العالمي الحقيقي وعلى التهديد الذي تشكله هذه الثورات. ذلك لا يعني القبول بقمع أو المبالغة في الادعاءات بالتورط الإيراني بيد أن ذلك يعني إعطاء الأمن والاستقرار للحلفاء الأولوية التي يستحقا ويعني أيضاً القبول بالحاجة لسنوات من الجهود تبذل للتعامل مع دول غير مستقرة وأنظمة حكم متغيرة ويعني التعامل مع التداعيات الإنسانية لما يجري وفهم مدى عمق التهديد الذي يشكله الصراع الديني داخل الإسلام والتطرف الديني الشديد الذي بات واضحاً. وأخيراً يعني أن كل الأطراف بحاجة الى أن تبدأ في تشكيل نمط تركيبة أمنية تفاوضية ذات مصداقية في الخليج تستطيع أن تخفف من وطأة سباق التسلح الراهن. قد يستغرق الأمر سنوات قبل أن تصبح هذه المفاوضات متاحة ولكن صيغة ما للتفاوض الجدي لازمة لغرس قدر أكبر من الثقة بين إيران من جهة والسعودية ودول الخليج الأخرى من جهة أخرى والتخفيف شيئاً فشيئاً من اعتماد العرب على الوجود الأمريكي والأوروبي في الخليج دون خلق مشاعر عربية بالخوف من تمكين إيران. قد يستغرق ذلك عقداً من الزمن في العالم الحقيقي كما أن تطبيق اتفاق مجموعة ال 5+1 مع إيران بشكل كامل وحقيقي يشكل شرطاً جوهرياً لبداية حقيقية وهذا رغم ذلك يشكل الهدف الاستراتيجي الوحيد الذي يضمن استقراراً أمنياً دائماً.

اتفاق الوحدة بين فتح وحماس

أ.زهير عكاشة

المصدر: مجلس العلاقات الخارجية (التابع للكونغرس الأمريكي)

الكاتب: روبرت. م. داناين

التاريخ: 2014/4/23

توصلت حماس وفتح من جديد الى اتفاق ينهي الانقسام مدعيتان أنهما سيشكلان حكومة وحدة في غضون خمسة أسابيع وإجراء انتخابات عامة مطلع ديسمبر المقبل. هناك سبب بسيط يدعو للاعتقاد بأن اتفاق الوحدة الذي تم التوصل إليه اليوم في غزة جدير بالثقة أو فرص تنفيذه أفضل من فرص اتفاقيات الوحدة السابقة الفاشلة التي وقعت في القاهرة والدوحة. القصية الأساسية التي تقسمها لا زالت باقية: حماس معنية بإيجندا إسلامية بينما فتح تعارضها. حماس تعارض اتفاق حل الدولتين للصراع مع إسرائيل بينما فتح تؤيده. علاوة على ذلك حماس تبغض التخلي عن السيطرة على غزة وفتح غير مهتمة بتقاسم الضفة مع خصمها السياسي. حماس وفتح لهما مصلحة آنية في بذل جهود البحث عن الوحدة حتى ولو لم يطبقا مثل هذا الاتفاق. فكرة الوحدة تحظى بشعبية كبيرة لدى الرأي العام

الفلسطيني الذي سئم جداً حماس وفتح. إن عدم إجراء الانتخابات الفلسطينية منذ عام 2006 ساعد على تآكل شرعية الحزبين الكبيرين وعزز من صورة فتح وحماس على أنهما معنيتان بالسلطة والامتيازات أكثر مما هما معنيان بتوفير الامتيازات السياسية والاقتصادية للشعب. بالنسبة لحماس يمكن أن تعطي جهود الوحدة الجماعة حيوية سياسية في وقت تضررت فيه هذه المنظمة وكل غزة من الجهود التي لم يسبق لها مثيل التي تبذلها مصر لعصر حماس. مع وجود الأحزاب الإسلامية في الموقف الدفاعي الآن في شتى أرجاء الشرق الأوسط، لماذا لا يوافق عباس على تقاسم السلطة مع خصم مخضرم ويجازف بتخلي أنصاره من العرب الذين يسعون إلى تدمير الاخوان المسلمين وفروعهم مثل حماس؟ الحديث مع حماس بالنسبة لعباس حول الوحدة عندما لا يكون هناك احتمالاً لتنفيذها هو أمر جذاب من الناحية التكتيكية. إضافة لشعبيتها (المصالحة) فالتركيز على السياسات الداخلية الآن عند الحديث مع حماس يمكن أن يساعد على صرف الأنظار عن المفاوضات مع إسرائيل التي من المحتمل أن تنهار نهاية هذا الشهر.

يدرك عباس أن التحرك قدماً في نيته المعلنة بالسعي الى الاعتراف الدولي بفلسطين في حالة فشل الجهود السلمية يمكن أن يؤثر بشكل أليم عليه وعلى الشعب الفلسطيني. قد تلجأ إسرائيل لاتخاذ خطوات عقابية على الأرض وقد يضطر كثير من المانحين الأجانب الى حجب المساعدات المالية إضافة الى الدعم السياسي. مواصلة محادثات الوحدة مع حماس يمكن أن يحرف السياسات الفلسطينية نحو إيجندا داخلية بعيداً عن الإيجندا الدولية. عندما تفشل حماس في الاستجابة لشروط عباس حول الوحدة أو تعارض السماح لمنظمة التحرير بتولي السيطرة من جديد على غزة فعندئذ ينحى الرئيس الفلسطيني باللائمة على حماس لفشل الجهود والانتخابات الفلسطينية. في الوقت نفسه يعتقد عباس أن بمغازلة حماس يضغط على إسرائيل كي تلين موقفها حيال جهود الرمق الأخير التي يقوم بها وزير الخارجية الأمريكي جون كيري لاستمرار المفاوضات بعد مهلة الانتهاء وهي التاسع والعشرين من أبريل. عباس يمكن أن يعتقد أن نتنياهو سيريد استمرار ابعاد الفلسطينيين عن الموقف الرفضي في غياب المحادثات السلمية. إذا كانت هذه

هي نية عباس بالفعل فمن المحتمل أن يكون لها ردة فعل عكسية. فبدلاً من حث الإسرائيليين على تقديم تنازلات نهائية في سبيل التوصل الآن الى اتفاق، فقد تؤدي مغازلة عباس لحماس الى استفزاز نتنياهو كي يشير بأصبع الاتهام الى عباس ويقول بأن الفلسطينيين هم من يلام على تبديد جهود كيري وأن عباس لم يعد طرفاً حقيقياً في السلام الحقيقي. يمكن أن يختار نتنياهو تجاهل محادثات الوحدة ويستبعد أهميتها على المراهنة على إمكانية فشلها بيد أن ذلك يمكن أن يوفر ذخيرة إضافية لمنتقديه السياسيين في اليمين الإسرائيلي. علاوة على ذلك فإن جهود الوحدة ستؤكد أكثر فأكثر على أن عباس لن يتزحزح في الموضوع الأهم الذي يركز عليه المفاوض الإسرائيلي وهو اعتراف الفلسطينيين بإسرائيل كدولة للشعب اليهودي. تبقى الأمور من الناحية النظرية محتملة مع أنه من غير المحتمل جداً أن تختلف الأمور هذه المرة وأن ترى كل من حماس وفتح فوائد كافية في تقديم تنازلات أساسية تفضي الى حكومة انتقالية متفق عليها من قبل الطرفين تؤدي الى انتخابات جديدة.

الاعتراف بيهودية إسرائيل صعب بالنسبة للفلسطينيين

أ.زهير عكاشة

المصدر: مركز بيغين – السادات للدراسات الاستراتيجية

الكاتب: اللواء يعقوب عاميدور[1]

التاريخ: 2014/4/7

ملخص تنفيذي:

لقد عملت اسرائيل منذ التوقيع على اتفاقيات أوسلو قبل عشرين عاماً على تعديل مواقفها الدبلوماسية نحو الفلسطينيين بشكل كبير في الوقت الذي لم يتحرك فيه الفلسطينيون ولو مليمتراً واحداً نحو إسرائيل في أي قضية من القضايا. وهذا الطراز من التصلب الفلسطيني هو الذي يفسر سبب إصرار رئيس الوزراء بتنيامين نتنياهو على وجوب توضيح المفاوضين الفلسطيني على أنهم يفهمون جيداً نهاية اللعبة. إذا لم يتضمن أي اتفاق بين إسرائيل والفلسطينيين اعترافاً من قبلهم بأن

[1] يعقوب عاميدور: لواء متقاعد في الجيش الإسرائيلي انضم حديثاً لمركز بيغين السادات للدراسات الاستراتيجية. عمل حتى نهاية عام 2013 مستشار لشؤون الأمن القومي لرئيس الوزراء ورئيساً لمجلس الأمن القومي الإسرائيلي. شغل في السابق منصب رئيس الكلية العسكرية ومستشار عسكري لوزير الدفاع ومديراً لقسم التحليل الاستخبارات العسكرية في الجيش الإسرائيلي.

إسرائيل هي دولة قومية بالنسبة لليهود فحينئذ لن يساوي مثل هذا الاتفاق الورق الذي خط عليه. أي مفاوضات إسرائيلية– فلسطينية لابد أن تستهل بهذه الملاحظة: منذ التوقيع على اتفاقيات أوسلو قبل عشرين عاماً وإسرائيل تعدل مواقفها الدبلوماسية بشكل كبير تجاه الفلسطينيين بينما لم يتزحزح الفلسطينيون قيد أنملة في أي قضية من القضايا. لقد خطت إسرائيل خطوات عملاقة نحو الفلسطينيين في وقت تشبث فيه الفلسطينيون بعناد بموقفهم الرافض لحل توافقي مع إسرائيل. للأسف لم يثني العالم على إسرائيل بسبب المدى الذي كانت مستعدة للذهاب إليه في سبيل تحقيق السلام. ولتوضيح تغيرات المواقف الإسرائيلية منذ التوقيع على اتفاق إعلان المبادئ في سبتمبر أيلول من عام 1993 يجدر بنا التنويه الى كلمات قالها رئيس الوزراء السابق إسحق رابين. كان رابين الموقع الاسرائيلي الرئيس على إعلان المبادئ وعلى الاتفاق الإسرائيلي– الفلسطيني المؤقت بشأن الضفة الغربية وقطاع غزة (اتفاق أوسلو2). في خطابه الذي ألقاه أمام الكنيست في أكتوبر تشرين أول من عام 1995 قبل أسبوعين فقط من اغتياله عرض رابين الاتفاق على الكنيست وحدد فيه رؤية إسرائيل لهذه المفاوضات "كيان" فلسطيني أقل من دولة. أوضح رئيس الوزراء بشكل قاطع أن إسرائيل لن تعود الى حدود الرابع من حزيران من عام 1967 وتعهد بالحفاظ على السيطرة الإسرائيلية على غور الأردن بشكل لا يقبل التأويل كما أوضح أن إسرائيل لن تجمد البناء في المستوطنات. قارن الآن بين سياسة رابين بالمواقف التفاوضية المعلنة من قبل رئيس الوزراء نتنياهو. يقول نتنياهو علناً أنه يوافق على دولة فلسطينية ويصر على وجود عسكري إسرائيل على امتداد نهر الأردن. لا ندري بالضبط ما المقصود بذلك بيد أننا نعرف في نفس الوقت أن ذلك يعني شيء يختلف عن السيادة الكاملة وأقل مما كان يقصده رابين. لم يتحدث رابين البته عن تعويض الفلسطينيين الذين يعيشون على أراضي ما قبل عام 1967 بكتل استيطانية على امتداد الخط الأخضر تنوي إسرائيل الاحتفاظ بها. الآن أصبح ذلك التوقع السائد تقريباً وهو أن إسرائيل ستعوض الدولة الفلسطينية بكتل استيطانية. من الناحية الفنية أيضاً تغيرت المواقف الاسرائيلية. لم يتعهد رئيس الوزراء رابين بإطلاق سراح سجناء فلسطينيين متهمون بالقتل بينما أفرج رئيس الوزراء نتنياهو عن ثلاث دفعات من القتلة الفلسطينيين ليس ضمن عملية تبادل بل

كإجراء بناء للثقة تهدف فقط لجلب المفاوضين الفلسطينيين الى طاولة المفاوضات. في الوقت نفسه ظلت المطالب الفلسطينية ثابتة كما هي طيلة فترة أوسلو ولم يقدموا أي تنازل يذكر على مدى العشرين سنة المضرمة. هذا الأسبوع وحده أجريت اتصالاً مع 35 دبلوماسياً غربياً كثير منهم شارك في الشؤون الإسرائيلية-الفلسطينية. طلبت منهم أن يذكروا لي تنازلاً فلسطينياً واحداً أو أي مرونة سياسية على مدار العشرين سنة المنصرمة. بدءوا يتنحنحون ويتلعثمون وأطرقوا برهة الى أن نطق أحدهم قائلاً "حسناً لقد وافق أبو مازن على وجود إسرائيلي أمني في غور الأردن من 3-5 سنوات". هذا هو التنازل الفلسطيني الوحيد على مدار عشرين عاماً وهذا التصلب الفلسطيني هو الذي يفسر سبب إصرار رئيس الوزراء نتنياهو على طلبه بضرورة أن يوضح المفاوض الفلسطيني بأنه يفهم جيداً أن نهاية اللعبة في المفاوضات تنتهي بإنشاء دولة يهودية لإسرائيل على امتداد الدولة العربية الفلسطينية. نحن لا نريد تعريفاً شكلياً غير محدداً "لإسرائيل" كما سبق وأن اعترفت به منظمة التحرير عام 1993 بل دولة يهودية محددة على الجانب الآخر للحدود من الدولة الفلسطينية. إذا كان ذلك سهلاً على الخصم أن يتجرعه فإن هناك شكلاً آخراً لذلك وهو القول بأن اسرائيل هي "الدولة القومية للشعب اليهودي". وللمفارقة لن تكون إسرائيل المستفيد الرئيس من هذا التصريح. نحن ليس لدينا حاجة كبيرة لاعتراف فلسطيني بحقنا في الوجود على هذه الأرض لأن العدالة الأخلاقية والتاريخية والقانونية لدولة يهودية على أرض إسرائيل غير قابلة لأي شك أو نقاش. اعتراف الفلسطينيين بديمومة الدولة اليهودية أمر حرج بالنسبة للفلسطينيين أولاً وأخيراً. على القادة الفلسطينيون وعامة الناس على السواء أن يبدأوا التأقلم مع هذا الواقع وأن يتحدثوا علناً عن ذلك ويثقفوا ويوعوا الجيل الصاعد من منطلق ذلك. حقيقة الأمر هو أن مشاركتي في المفاوضات وفي الاجتماعات الخاصة مع الفلسطينيين على مدار العام المنصرم أوضحت لي على أن العملية السلمية لا تتمحور حول "الأرض مقابل السلام" ولا تتمحور حول حدود العام 1967 بل على طي صفحة الصراع بين إسرائيل والفلسطينيين منذ عام 1948. وهكذا فإن أي اتفاق بين الجانبين لا يتضمن اعترافاً من قبل الفلسطينيين بإسرائيل كدولة قومية بالنسبة لليهود لن يساوي الورق الذي خط عليه. اعتقد أنه من الأجدر بمكان التنويه

من وجهة نظر معينة الى أن الموقف الفلسطيني متفهم. لم يحدث في تاريخ البشرية أن عاد شعب الى أرض الآباء والأجداد بعد ألفي عام من المهجر. هنا الفلسطينيون على حق في أن يسألوا لماذا يتوجب على أمتهم أن تنحني أمام سابقة عودة شعب قديم الى أرضه وهذا هو السبب الوحيد بالتحديد الذي يجعل الفلسطينيين يتحرجون من القول صراحة وبوضوح أن نتيجة العملية السلمية تتمثل في دولة يهودية على امتداد دولة فلسطينية. من الضروري جداً أن يتضمن أي اتفاق سلام إذا ما وقع اعترافاً فلسطينياً كاملاً بإغلاق المطالب الفلسطينية التقليدية بإسرائيل الـ 48 وللأبد علماً بأن هذا التصريح في غاية الصعوبة. هذا الأمر غير حقيقي فقد كان اسحق رابين يعي أهمية هذه القضية ولهذا طالب بتعديل بنود ميثاق منظمة التحرير الفلسطينية ورئيس الوزراء يهود براك فهمه أيضاً خلال قمة كامب ديفيد عندما عرض على ياسر عرفات توقيع اتفاق شريطة أن يوافق الأخير على أن ينهي الاتفاق كافة المطالب الفلسطينية. فهم الزعيمين جيداً أن الاعتراف الفلسطيني الشكلي بإسرائيل عام 1993 لم يكن كافياً لأنه ترك مجالاً للقادة الفلسطينيين كي يساورهم الشك بأن معادلة دولتين لشعبين يمكن أن تفعل من جديد لإنشاء دولتين لشعب واحد. ظل هذا القلق يساور رئيس الوزراء الحالي الذي على دراية كبيرة بالتاريخ وهذا السبب الذي يقف وراء إصراره على مركزية هذه القضية. إن أريد أن يكون للمفاوضات الراهنة معنى فلابد أن للفلسطينيين أن يعترفوا أن هدف المفاوضات يتجسد في بقاء الدولة اليهودية على امتداد دولة فلسطينية من أجل الفلسطينيين ومن أجل السلام الحقيقي.

إلى الأمام – الجنود المسيحيون

أ.زهير عكاشة

المصدر: مشروع ابحاث ومعلومات الشرق الاوسط MERIP

الكاتب: جوناثان كوك

التاريخ: 2014/5/13

أخذت الحكومة الإسرائيلية طيلة الشهور الثمانية الماضية وبشكل تدريجي ترفع الأسهم في حملتها الداعية الى الضغط على المسحيين الفلسطينيين للخدمة في الجيش الإسرائيلي. في شهر أبريل نيسان الماضي رفعت إسرائيل قيمة هذه الأسهم من جديد حيث أعلنت أنها بصدد اصدرا اخطارات لتجنيد للمسيحيين الذين انهو دراستهم الثانوية.

هنا رد بطريارك الطائفة الأرثوذكسية اليونانية بفصل القس جبريل نادف الذي صنف نفسه على انه الزعيم الروحي للفئة الصغيرة الصافية من المسيحيين الفلسطينيين الذين يؤيدون الحملة الإسرائيلية.

بدأ نهج التجنيد بكل هدوء في اكتوبر تشرين أول عام 2012 عندما عقد "مؤتمر التجنيد" بطريقة سرية نظمته وزارة الدفاع الإسرائيلية، حيث دعي اليه فريق الكشافة المسيحية التي تنتمي للطائفتين المارونية والكاثوليكية اليونانية.

وفي صيف 2013 خرج رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو الذي يقف بصف ناداف عن صمته معلناً في مؤتمر صحفي انه "يجب السماح لأفراد الطائفة المسيحية بالانخراط في صفوف الجيش الاسرائيلي. انتم مواطنون مخلصون تريدون الدفاع عن هذه الدولة وانا احييكم وأؤيدكم. أنتم لا تتحملون التهديدات ضدنا وستعملون على تعزيز القانون بيد ثقيلة ضد اولئك الذين يضطهدوننا". كان تصريح ابريل الماضي أول خطوة حقيقية نحو الوفاء بما قطعه نتنياهو على نفسه مع أن المستهدفين في هذه الرسالة سيتعاملون معها على انها مجرد "دعوة" أكثر منها إخطار تجنيد رسمي. يقول الجيش انه بصدد الشروع في إرسال 800 رسالة لمسيحيين وصلوا سن التجنيد. مع استمرار الحملة يراقب المسؤولون الإسرائيليون عن كثب كيفية استجابة المسيحيين لذلك والأهم من ذلك مراقبة الرد الذي قد يصدر عن الاسرة الدولية وهرمية الكنيسة المسيحية. أسست المجموعة الفلسطينية برئاسة ناداف منتدى التجنيد المسيحي الذي يعنى بتوجيه النصائح للحكومة حول كيفية التجنيد.

يعبر ناداف عن ما يدور في خلد المسيحيين قائلاً "لقد تجاوزنا حاجز الخوف وحان الوقت كي نبرهن على ولاءنا. نؤدي ما هو مطلوب منا ونطالب بما يحق لنا. دولة إسرائيل هي القلب بالنسبة لنا وهي دولة مقدسة وقوية وشعبها المسيحي واليهودي موحد تحت راية واحدة . يبدو أن الأغلبية الساحقة من المسيحيين غير مقتنعة بمثل هذه المناشدات حيث تعارض أداء الخدمة العسكرية تطوعاً أو إجباراً. بيد ان المسؤولين الإسرائيليين يستخدمون أسلوبين من الضغوطات كالإعتقال والتهديد بالمحاكمات على خلفية التحريض وتغريم منتقدي المشروع مالياً بهدف إرهابهم.

لا تشعر السلطات الكنسية داخل إسرائيل وخارجها بالارتياح – فرعاياها يطالبونها بالعمل وفي نفس الوقت يبغضون مناصبة الحكومة الإسرائيلية العداء.

تعتمد الفاتيكان والكنيسة الارثوذكسية اليونانية التي تمثل اضخم طائفة مسيحية في البلاد اعتماداً كبيراً على حسن النية الاسرائيلية. تمنح اسرائيل الكهنة والرهبان تصاريح دخول للبلاد والعمل في المؤسسات الدينية في وقت تغض الطرف فيه عن الكشوفات الضريبية الغامضة التي تقدمها الكنيسة حول أملاكها وهذا من احد الاسباب التي تفسر عدم اكتراث البابا الذي سيزور اسرائيل في شهر مايو أيار بمناشدات التدخل.

إن بطريرك الطائفة الارثوذكسية اليونانية تجاهل أيضاً مرات عديدة طلبات متكررة مقدمة من الطائفة المحلية بتجريد نادااف من وظيفة المتحدث باسم الكنيسة. كشف النقاب عن ان رجال دين كبار وافقوا أخيراً على فصل الكاهن، وهنا يعلق عيسى مصلح بالقول "نحن حذرناه بضرورة الالتزام بالواجبات الكهنوتية، وان لا يتدخل في أمور تخص الجيش ولمّا لم يلتزم بالاستجابة لتحذيرنا عقد اجتماعاً لمحكمة الكنيسة التي قررت بدورها فصله.

فرِّق تسد:

يرى قادة الوسط العربي في اسرائيل الذين يمثلون اقلية يبلغ مقدارها نحو 1.5 مليون نسمة أو خمس سكان البلاد ان محاولات الحكومة تجنيد المسيحيين في الجيش الاسرائيلي ما هو إلا امتداد لسياسة فرِّق تسد، القائمة منذ أمد بعيد. إسرائيل التي تأسست صراحة على أنها دولة يهودية ظلت تحافظ منذ نشأتها على النظام العثماني الذي يمنح القيادة الدينية لكل مجموعة معترف بها سلطة مطلقة في امور الاحوال الشخصية كالزواج والطلاق والدفن. بعد فصل هذه الجماعات منحت اسرائيل وضع تفضيلي للوسط اليهودي في كثير من المجالات التي لها علاقة بالقانون وعاملتها على انها جزء من أمة يهودية عالمية وبالتالي يحق لها الحصول على كافة الحقوق الوطنية. لا يحظى أفراد الوسط الفلسطيني في اسرائيل إلا بهوية طائفية أو قبلية بسيطة كالمسلمين والمسيحيين والدروز والبدو والشركس. تأثرت هذه الهويات أيضا بالتجنيد. في العادة يتم تجنيد الشباب اليهودي ثلاث سنوات والنساء

سنتين بعد اتمام مرحلة الدراسة الثانوية مالم يتم اعفاء الشخص لدواعي دينية أو نفسية أو جسدية.

أما بالنسبة للأقلية الفلسطينية فقد ظلت مسألة التجنيد قضية خلافية كبيرة. وقع القادة الدروز عام 1956 اتفاقاً مع الحكومة الاسرائيلية لتجنيد الذكور في الوسط الدرزي الذي يشكل عشر السكان الفلسطينيين تبعهم الشريحة الشركسية الصغيرة. فضلت هاتين الطائفتين اللتين كانتا عرضة للتناحر الطائفي البحث عن الحماية العسكرية من قبل الدولة اليافعة.

لم يكن آنذاك حماسة من جانب المؤسستين السياسية والعسكرية في اسرائيل لتجنيد المسلمين. يشكل المسلمون السنة اليوم نحو 80% من السكان الفلسطينيين في اسرائيل وكانوا يعتبرون طابوراً خامساً قد يتحالف مع اعداء اسرائيل سواء كان هؤلاء الاعداء مقاتلين فلسطينيين في المنفى أو في دور عربية مجاورة.

وعلى هذا الاساس كان يستبعد تدريب أو تجهيز المسلمين بأي عتاد عسكري. ومع ذلك كان هناك أملاً في العقود الأولى التي مرت على قيام دولة اسرائيل بأن يتم اقناع الطائفة المسيحية الصغيرة بالموافقة على التجنيد. أهم شخصية مسيحية كانت آنذاك هي القس الكاثوليكي اليوناني جورج حكيم الذي شكل في حرب 1948 ميليشيا مسيحية وسمحت إسرائيل لكثير من انصاره بالعودة من منفاهم في لبنان بعد نهاية الحرب. مضى حكيم قدما في تحويل الكشافة الكاثوليكية اليونانية الى حركة شبابية صهيونية وجعلها خصماً بوزن الحزب الشيوعي اليهودي العربي المشترك الذي مثل الحركة غير الصهيونية الوحيدة التي سمح لها في اسرائيل في عام 1958. نظر حكيم في امكانية التوقيع على اتفاق أداء الخدمة العسكرية على غرار الاتفاق الذي وقعته قيادة الوسط الدرزي بيد أنه لم يحظ بدعم كبير من جانب المسيحيين. هناك صورة فوتوغرافية في أحد صفحات كتاب العرب الطيبون لهليل كوهين حول المتعاونون الأوائل مع دولة إسرائيل الوليدة يظهر فيها حكيم وهو يجلس مقابل الزعيم الدرزي الشيخ أمين طريف في أحد استعراضات الجيش الاسرائيلي عشية يوم الاستقلال عام 1959. في المقابل حصل المسيحيون والمسلمون في إسرائيل على إعفاءٍ من الخدمة العسكرية. هناك حالات تطوع فيها

اعضاء من الطائفتين للخدمة في الجيش مع أن قادتهم لا يشجعون على ذلك. بالنسبة للبدو الذين يعيشون بمعزل عن بقية الأقلية الفلسطينية في قرى منفصلة تعاني من الفقر الشديد في منطقة شبه صحراوية يطلق عليها النقب. يتطوع هؤلاء للخدمة في الجيش للعمل كقصاصي أثر. وهم مثلهم مثل الدروز اقتنعوا بما يقال على ان أداء الخدمة العسكرية يبرهن على مدى إخلاص الفرد للدولة وبالتالي فهو وسيلة للحصول على عمل وامتيازات أخرى. بيد ان عدد هؤلاء البدو أخذ يتقلص تدريجيا في السنوات الأخيرة بعد أن أصبح لدى الانسان البدوي وعياً بأن أداء الخدمة العسكرية نادراً ما يوفر له مخرجاً من التهميش الاقتصادي والاجتماعي وبالتالي توطدت علاقتهم بلاعبين سياسيين خارجيين كالحركة الاسلامية على وجه الخصوص.

مسيحيو إسرائيل كنمط

لا شك أن إسرائيل تنوي القضاء على التوليفة الحالية للطائفة المسيحية، يمثل المسيحيون عشر السكان الفلسطينيين في إسرائيل. يأمل المؤيدون للمسيحيين ان تؤدي حملة التجنيد الى اتفاق مع الحكومة على غرار الاتفاق المبرم بين الدروز والحكومة الإسرائيلية. يحصل الدروز مقابل التجنيد على بعض الامتيازات القومية. فبطاقات هوياتهم تتضمن كلمة (درزي) وليس عربي الجنسية ولديهم نظامهم التعليمي الخاص بهم منفصلاً عن النظام العربي في البلاد ينسجم مع الرواية الدرزية في تاريخ يصور طائفتهم وحلفاءهم اليهود على انهم أناس عانوا من الظلم تحت الحكم الاسلامي.

عملياً مزايا الخدمة العسكرية للدروز هي مزايا فردية بالدرجة الأساس وليست جماعية. فبعد التجنيد يتم تشغيل الكثير في مصلحة السجون للعمل كسجانين أو في حرس الحدود وهي قوة شبه عسكرية لها هيبتها تعمل في إسرائيل في داخل الاراضي المحتلة. الأهم من ذلك هو ان الجنود الدروز السابقين يحصلون على شروط تفضيلية عند التقدم للحصول على قطع أراضي نادراً ما يتم توفيرها للأقلية الفلسطينية، حيث ان أملهم الوحيد هو بناء منزل بطريقة شرعية. يتحدث شادي

خلـول وهـو مظلـي اسـرائيلي سـابق فـي الجـيش ونـاطق بلسـان منتـدى تجنيـد المسـيحيين عـن حاجـة هـؤلاء للعـيش بحريـة وإعـادة اكتشـاف الهويـة والتـاريخ ويشـدد علـى أهميـة إنشـاء نظـام تعليمـي منفصـل للمسـيحيين بهـدف احيـاء وتعلـيم اللغـة الأراميـة التـي أشـرفت علـى الإنقـراض والتـي مثلهـا مثـل اللغـة العبريـة سـبقت العربيـة فـي المشـرق العربـي. يعتبـر خلـول نمـوذج المسـيحي الجديـد بالنسـبة للحكومـة الإسـرائيلية التـي تريـد أن تزرعـه. أجـداده هـم الآن غـائبون أو لاجئـين داخليـين طـردوا عـام 1948 مـن قريـة كفـر بـرعم فـي الجليـل الأعلـى التـي تقطنهـا أغلبيـة مارونيـة وهـي أحـد مئـات القـرى الفلسـطينية التـي دمـرت اثنـاء وبعـد الحـرب. لقـد كـافح أهـالي كفـر بـرعم وقريـة إقـرت المسـيحية أيضـا المجـاورة لهـا بـدون جـدوى للسـماح لهـم بـالعودة إلـى قريتهمـا اسـتناداً علـى وعـد مكتـوب مـن قبـل الجـيش جـاء فيـه أن أخلاءهـم عـام 1948 كـان مجـرد إخـلاء مؤقـت. لا يشـارك خلـول فـي هـذه الجهـود وهـو فـي حقيقـة الامـر لا يكـن أي كراهيـة واضـحة للدولـة بسـبب تجريـد عائلتـه مـن أملاكهـا. بـل علـى العكـس يـرى أن المبالغـة فـي الـولاء للدولـة هـو أفضـل وسـيلة لاسـتعادة الحقـوق وهـو فخـور للغايـة بمـا يعتبره صاحب هوية يهودية مسيحية سبقت الفتوحات الإسلامية للأرض المقدسة.

أسـرته كسـائر الأسـر الأخـرى فـي بـرعم انتهـى بهـا المـآل للعـيش فـي قريـة جـيش بيـد ان خلـول يـرفض الاعتـراف حتـى بالاسـم العربـي لهـذه القريـة ويسـتبدله بغـوش هـلاف وهـو اسـم تجمـع قـديم وهـو معـرف فـي بطاقـة هويتـه علـى أنـه مـاروني آرامـي ولـيس عربـي. يقـول خلـول ان المسـيحيين واليهـود يتفقـون علـى اللغـة الآراميـة وان الطـائفتين عانتـا مـن الإضـطهاد علـى أيـدي المسـلمين قبـل مئـات السـنين وبضـغوطات مـن خلـول ا صـبحت مـدارس جـيش الأولـى فـي إسـرائيل التـي تـوفر تعلـيم باللغـة الآراميـة حتـى التـي تـدفع رواتـب معلميهـا وزارة المعـارف والثقافـة. عنـدما ينصـت الانسـان الـى مـا يقولـه كحـول يـدرك سـبب اختيـار إسـرائيل لهـذا التوقيـت لـدفع المسـيحيين للخدمـة فـي الجـيش حيـث يقـول "نحـن جـزء لا يتجـزأ مـن إسـرائيل ومـن الأهميـة بمكـان ان نحـافظ علـى قـوة الدولـة فـي وقـت يضـطهد ويـذبح فيـه اشـقائنا علـى مسـافة قصـيرة منـا (فـي سـوريا ومصـر). لقـد ولـدت الانتفاضـات العربيـة عـام 2011 شـعوراً بـالخوف فـي نفـوس كثيـر مـن الفلسـطينيين المسـيحيين فـي إسـرائيل وهـم يـرون ان هـذه الاحـداث أثبتـت

مـدى سـهولة تحطـم العلاقـات المجتمعيـة بـين الطوائـف والعـودة إلـى العنـف فـي ظـل غيـاب هيكليـات الدولـة القويـة. تبـدو إسـرائيل للـبعض علـى الاقـل بحكـم جيشـها القـوي والـدعم السياسـي والمـالي الـذي تحظـى بـه مـن قبـل الولايـات المتحـدة أنهـا واحـة الهـدوء الوحيدة التي يمكن الاعتماد عليها في المنطقة.

يهـتم بنيـامين نتنيـاهو إهتمامـاً شـديداً باللعـب علـى هـذه المخـاوف. ففـي رسـالة بالفيـديو بعثهـا للطائفـة المسـيحية بمناسـبة عيـد المـيلاد وصـف المسـيحيين بـالمواطنين المخلصـين وحـث الشـباب علـى الانخـراط فـي الجـيش مضـيفاً بـأن المنتـدى سـيوفر الحمايـة لمؤيـدي التجنيـد وللمجنـدين أنفسـهم مـن التهديـدات والعنـف الموجـه ضـدهم. حنـا سـواعد وهـو عضـو مسـيحي فـي الكنيسـت الإسـرائيلي كـان مـن بـين اولئـك الـذين قـرأوا تعليقـات رئـيس الـوزراء علـى أنهـا تأييـد لتشـكيل ميليشـيا مسـيحية ويقـول "يحـاول ان يبيـع ذلـك للمسـيحيين مـن خـلال فكـرة ان إسـرائيل ستسـلحكم وتـدربكم ضـد جيرانهـا المسـيحيين". لا شـك ان سـواعد وغيـره يـدركون تمـام الادراك الـى ايـن سـتؤدي هـذه الأسـاليب المرعبـة اذا مـا أخـذ بعـين الاعتبـار الحـادث السـيئ الـذي وقـع قبـل عشـر سـنوات فـي قريـة الـرام فـي الجليـل الأوسـط حيـث حـدثت مشـاجرة بالسـكاكين قتـل فيهـا شـاب درزي علـى يـد مراهـق مسـيحي، الأمـر الـذي أدى الـى انـدلاع حملـة ترهيـب ضـد السـكان المسـيحيين فـي القريـة انتهـت بـإطلاق جنـود دروز قذيفـة مضـادة للـدبابات باتجاه كنيسة مسيحية.

الناصرة حلبة المسرح:

يعتبـر قـادة الوسـط العربـي فـي إسـرائيل نتنيـاهو العامـل المحـرك وراء حملـة تجنيـد المسـيحيين فـي الجـيش الإسـرائيلي. فـي عيـد الفصـح عـام 1999 اثنـاء ولايـة نتنيـاهو الاولـى كـرئيس للـوزراء تحولـت التـوترات الطائفيـة المسـتقرة الـى قتـال شـوارع بـين المسـلمين والمسـيحيين .تـم احتـواء القتـال مـن خـلال سلسـلة تـدخلات حكوميـة هزيلـة فـي وقـت كـان يحضـر فيـه لزيـارة قداسـة البابـا يوحنـا بـولس الثـاني بمناسـبة الألفيـة الجديـدة. أوعـز نتنيـاهو بتشـكيل هيئتـين وزاريتـين للتحكـيم فـي الخـلاف علـى السـيطرة علـى ميـدان يقـع مقابـل المكـان الوحيـد المقـدس فـي المدينـة وهـو كنيسـة القـديس بشـارة.

وفي قرار لا سابق له تجاوزت الحكومة البلدية ودعمت جهود مجموعة مسلمة لبناء مسجد ضخم مقابل الكنيسة. لم يحصل المسجد على رخصة البناء ولم يتم بناءه بيد ان قرار الحكومة المبدئي ساعد في استمرار وتيرة الصراع لأشهر كثيرة وأصبحت التوترات التي لم تنطفئ نارها الى يومنا هذا.

إن الحملة الأخيرة الهادفة إلى تجنيد المسيحين ما هي إلا إمتداد لجهود أولية قام بها نتنياهو كما يرى الكثير، ومن جديد تزج الناصرة عاصمة الوسط العربي في إسرائيل إلى الواجهة وهي فضلاً عن أنها تؤوي الشريحة الأكبر من المسيحيين في البلاد، والبالغ عدد سكانها 85 الف نسمة تؤوي أيضاً ثلثي الأقلية المسلمة. أرخى الصراع الطائفي بظلاله على الأقلية الفلسطينية برمتها. نظمت الاحزاب السياسية الرئيسية التي تمثل المواطنين الفلسطينيين سلسلة احتجاجات إحداها في شهر إبريل نيسان والذي ارتدى فيه شباب زياً يشبه زي الجنود الاسرائيليين ويحملون بنادق بلاستيك. أعلنوا عن المكان منطقة عسكرية مغلقة ووضعوا الأسلاك الشائكة ونصبو نقاط تفتيش وهمية. هؤلاء الجنود "مثلوا عرضا ينكلوا فيه بشباب آخرين كوسيلة لإبراز ما تفعله الخدمة العسكرية في الأراضي المحتلة. أيضاً تم توزيع منشورات على المارة تحذر من أن إسرائيل تريد تفكيك الاقلية الفلسطينية القومية إلى طوائف متناحرة. أيضاً دعت لجنة المتابعة العليا وهي الهيئة السياسية الرئيسية التي تمثل الاقلية الفلسطينية إلى مسيرة حاشدة يوم 17 مايو ضد نهج التجنيد فضلا عن أن زعماء آخرين حثوا الشباب المسيحيين على إحراق دعوات التجنيد علناً. إضافة إلى منتدى التجنيد المسيحي، اسس أتباع ناداف أول حركة سياسية مسيحية–يهودية يطلق عليها اسم بني هبريت أو أبناء الميثاق ويتزعمها بشارة شليان وهو كابتن في سلاح البحرية يعمل عمه إيهاب مستشاراً للشؤون المسيحية في وزارة الدفاع الإسرائيلية. بادر ايهاب في اكتوبر 2012 إلى تنظيم مؤتمر لتشجيع الكشافة المسيحيين على الانخراط في الجيش. برنامج الحزب السياسي إلى غاية الآن يقتصر على تشجيع التجنيد المسيحي، ودعم إسرائيل كدولة يهودية إضافة إلى إنشاء تمثال للسيد المسيح بارتفاع مائة قدم على غرار تمثال المسيح في مدينة ريو ديجانيرو بالبرازيل في مكان يشرف على المدينة وقد بارك

وزير السياحة عوزي لانداو المشروع. يقول شليان ان التمثال يعتبر "رمز المحبة والسلام".

سعى المسؤولون الاسرائيليون منذ البداية إلى جعل خصوم التجنيد عبرة لغيرهم. انتقد قادة الاقلية المسيحية في إسرائيل بشدة مؤتمر التجنيد الاول كما انتقدوا مشاركة ناداف بعد ظهور التفاصيل أواخر عام 2012. عبير قبطي وهي مستشارة سابقة من الناصرة ومدونة بارزة وعزمي حكيم رئيس مجلس اليونان الأرثوذكس استدعيا من قبل جهاز الامن الداخلي الشاباك للتحقيق، حيث وجهت لهما تهمة التحريض على العنف وأجبرا على توقيع بيان يتعهدا فيه بعدم ذكر ناداف بالاسم. وفي خطوة أخرى استشف منها رائحة الترهيب، طلب منهما إعطاء عينة الـ DNA وهو انتهاك للقانون الإسرائيلي كما ترى عدالة الهيئة القانونية للدفاع عن الاقلية الفلسطينية.

أيضاً شن أعضاء الكنيست العرب في إسرائيل هجوماً على ناداف وأنصاره واتهموهم بالعمالة. من جانبه رد عضو لجنة الداخلية في الكنيست والعضو عن الليكود سيري ريغيف على ذلك واصفاً اعضاء الكنيست هؤلاء بأنهم "حصان طروادة" وطلب من الشرطة التحقيق معهم بتهمة التحريض ضد ناداف غير ان حصانتهم البرلمانية سحقت هذه المحاولات. يواجه حكيم والمجلس الأرثوذكسي اليوناني قضية تشهير ومضايقة رفعها ناداف الذي طالب بتغريم كل منهما مبلغ 170 الف دولار. احتجاجات أخرى لاقت اليد الثقيلة التي وعد نتناهو بانتهاجها، حيث قامت الشرطة بفض مظاهرة صامتة ضد التجنيد شارك فيها طلاب في حرم الجامعة العبرية بالقدس اعتقل خلالها ثلاثة طلاب. أيضاً اعتقل غسان منير 44 سنة وهو ناشط سياسي من مدينة اللد وسط إسرائيل في شهر إبريل نيسان الماضي بعد ان نشر صورة على صفحته على الفيسبوك يظهر فيه ناداف ومسيحيين آخرين وهم يجتمعون بوزير المالية الإسرائيلي لابيد لمناقشة طرح مسودة مشروع حول المسيحيين. يقول منير في تغريدته "في سبيل حرية الخطابة والشفافية فإن وجوه وأسماء "الشرفاء" الذين يظهرون في الصور التالية هم أنفسهم الذين يريدون تجنيد ابنائكم ضد شعبكم، تذكروا ذلك". حسب الشرطة يدخل ذلك في نطاق التهديد.

أُطلق سراح منير ووضع تحت الإقامة الجبرية ولكن بعد الموافقة على مصادرة تلفونه المحمول وجهاز الكمبيوتر الخاص به.

بذور التنافر والنشاز:

في الوقت نفسه الذي انهمك فيه نتنياهو وناداف في توطيد اركان حملة التجنيد ذهب حليف سياسي لنتنياهو في ا لدعوة إلى إنشاء هوية مسيحية وطنية على غرار الوضع الذي حظي به الدروز سابقاً. بدأ يائير ليفين رئيس كتلة الليكود – إسرائيل بيتنا، في شهر فبراير الماضي بتقديم مشروع قانون يميز ولأول مرة بين حقوق المسيحيين الفلسطينيين والمسلمين. الخطوة ليست على قدر كبير من الأهمية: تمنح المسيحيين تمثيلا منفصلا في الهيئة الاستشارية الوطنية للاستخدام والتشغيل لكنها في نفس الوقت تشكل اللبنة الأولى لمشروع أعظم أعلن عنه ليفين لإنشاء هوية مسيحية تخلو من ذكر كلمة "عربي" التي تركت فقط للمسلمين.

لا يجعل ليفين تحركاته سرية وقد ذكر في مقابلة صحيفية اجرته معها صحيفة هآرتس بتاريخ 14 فبراير ان الهدف من هذه المبادرة التشريعية هو "ربطنا (الأغلبية اليهودية) بالمسيحيين...هم حلفاء طبيعيين نداً للمسلمين الذين لا يألون جهداً في تدمير الدولة من داخلها " ترى حنين الزعبي وهي عضو كنيست فلسطيني أن حملة التجنيد ما هي إلا علامة على يأس حكومة نتنياهو وتقول "يفهم من ذلك أن هويتنا الفلسطينية تعززت على مدار العقد المنصرم وها هي الحكومة تفعل كل شيء في سبيل إضعاف مجتمعنا.

يضع نتنياهو اختبار الولاء وهو الخدمة في الجيش، وهو مطلوب فقط من المسلمين ونتيجة تطبيقه تبين ان المسلمين غير مخلصين بالتأكيد". مساعدة إضافية جاءت من قبل مجموعة شبابية يمينية متشددة يطلق عليها اسم "أم طرطزو" وشهرتها تبرز من خلال شن حملة ترهيب ضد "التيارات اليسارية" في المدارس والجامعات وهي تعمل بشكل وثيق مع مسؤولين كبار في الليكود. شاركت هذه الجماعة في مؤتمر التجنيد الذي عقد في شهر أكتوبر من عام 2012 وهي توفر المساعدة التنظيمية والمالية لمنتدى التجنيد المسيحي منذ لحظة انعقاده. تتحفظ ام

طرطزو على إفشاء مصادر تمويلها بيد ان التحقيقات التي قامت بها وسائل الإعلام الإسرائيلية تشير إلى أن هذه المجموعة تلقت ما بين الاعوام 2008 و2009 تبرعات مالية وصلت إلى أكثر من 100 ألف دولار من منظمة مسيحية صهيونية تقيم بالولايات المتحدة الأمريكية، يرأسها القس جون هاغي وهو صديق حميم لنتنياهو. مع كل هذه الجهود العدائية الكبيرة التي تقوم بها حكومة نتنياهو في سبيل دعم حملة التجنيد نجد أن أعداد المجندين الجدد ليست بالمؤثرة إلى هذا الحد الذي يثير الخوف. فحسب البيانات الصادرة عن الجيش الإسرائيلي يصل كل عام إلى سن التجنيد الفي مسيحي. وصل عدد من تجندوا لغاية الآن إلى 120 شخصاً. عدد المتطوعين منذ انطلاق حملة التجنيد إرتفع بشكل ضئيل من 40 شخصاً إلى 50 كل عام وكإشارة أخرى على وجود القاعدة الشعبية لحركة التجنيد تفادى حزب شليان الجديد ترشيح اشخاص في الانتخابات البلدية لعام 2014 حتى في الناصرة. ومع ذلك كله قد لا يقاس نجاح حملة نتنياهو للتجنيد قياساً جيداً من خلال عدد المجندين الجدد الذين ستوفرهم هذه الحملة. لم تكن حكومته أواخر التسعينيات معنية بإزعاج الفاتيكان من خلال السماح بشكل استفزازي ببناء مسجد مقابل كنيسة البشارة في الناصرة بيد أن النجاح يمكن ان يقاس بمعيار الصراع الذي يمكن أن يتولد بفعل هذا الإقتراح لا بفعل تحقيق بناء المسجد.

لا يحتاج نتنياهو مسيحيين كثيرين لأداء الخدمة العسكرية لبذر الفرقة سواء بين الملل المسيحية المختلفة أو بين المسيحيين والمسلمين. تعتقد الحكومة أنه باستخدام التغيرات التشريعية استخداما لطيفاً تستطيع أن تفصم المسيحيين عن المسلمين شاءوا أم أبوا.

لا شك ان المرشحين المثيرين للخلاف والفرقة في الانتخابات البلدية الأخيرة في الناصرة ــ بمثابة تحذير على أن هناك أشياء قادمة في الطريق، ففي ظل هذه الأجواء الراهنة يرى أنصار هذين المرشحين أنهما يمثلان هويتان طائفيتين وليس هويتين سياسيتين. رئيس البلدية رامز جرايسة الذي شغل هذا المنصب منذ مدة طويلة وهو مسيحي من الجبهة الديمقراطية المتحالفة مع الشيوعيين بينما خصمه على سلام وهو نائبه السابق والذي خاض الانتخابات كمسلم مستقل. في الانتخابات

الأولى التي جرت في شهر أكتوبر من عام 2013 فاز سلام بفارق ضئيل وهو فوز انقلب بعد مدة قصيرة بيد ان طالب حزب جرايسة طالب باعادة فرز الأصوات. أصر جرايسة على عد كشف أصوات بريدية لم يتم توقيعها على النحو المطلوب من قبل مسؤولي الانتخابات. فوز جرايسة كان أصوات لجنود تطوعوا للخدمة في الجيش مما سبب له كثير من الإحراج. ومع تصاعد وتيرة الإدعاءات والإدعاءات المضادة قضت محكمة العدل العليا الإسرائيلية بإجراء انتخابات جديدة. جرى التنافس في شهر مارس اذار وفاز سلام بأغلبية الثلثين في غمرة انتخابات طغت عليها العواطف الطائفية بشكل واضح للغاية. حاول سلام وبسرعة تهدئة مخاوف المسيحيين وكانت أولى قراراته إعلان يوم الخامس والعشرين من أذار من كل عام أي يوم عيد البشارة يوم عطلة في المدينة وإطلاق اسم مريم العذراء على أحد الاحياء الجديدة. ولكن وكما يذكر نديم نشيف مدير حركة شبابية في حيفا تدعي "بلدنا" تقود المعارضة لتجنيد المسيحيين في الجيش الإسرائيلي، ان ما يقوم به سلام قد يأتي بثمار عكسية ويعزز من شأن السياسات الطائفية.

أغلب الزعامة العربية في إسرائيل فسرت نهج التجنيد على انه تجديد لجهود فرق تسد. وإذا نجح نتنياهو، فحينئذ سيقوم بمراجعة سياسة طالما إلتزمت بها إسرائيل منذ أمد بعيد بالحفاظ على الوحدة بين الطائفتين المسيحية والإسلامية وهذا بالتأكيد سيكون له تداعيات سيئة على المؤسسات السياسي للأقلية مثل لجنة المتابعة العليا وأحزابها العلمانية التي تتقاطع مع النهج الطائفي.

صدام الحضارات:

يبدو أن هناك إشارات على وجود هدف أعمق وراء تحرك الحكومة نحو تجنيد المسيحيين. ظل نتنياهو واليمين الإسرائيلي طيلة سنوات كثيرة يعززون الأواصر والعلاقات مع الحركات الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة، وقد وجد الطرفان أن لهما مصالح متبادلة في مثل هذا التحالف. فبالنسبة للصهيونيين المسيحيين يشكل دعم إسرائيل أمراً حيوياً لتحقيق تجميع اليهود وتعزيز فكرة النبوءة التوراتية بنهاية الدنيا وعودة المسيح. وبالنسبة لإسرائيل فقد أضاف وجود المسيحيين

الصهاينة عباءة داعمة في واشنطن والإستثمار بشكل جيد في المشاريع الاستيطانية في القدس وغيرها من الأماكن الدينية بالضفة الغربية. بيد ان المثير للاستغراب هو أن المسيحيين الصهاينة حتى هذا الوقت لم يشاركوا بشكل ملحوظ ولم يكن لهم تأثير ملموس على السكان الفلسطينيين في إسرائيل. تاريخياً قام الزعماء المسيحيين في إسرائيل البعيدين جداً عن تبني المواقف الصهيونية بدور بارز في الحركة الوطنية الفلسطينية سواء من خلال شخصيات كجورج حبش مؤسسة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أو عزمي بشارة الذي قاد الحملة السياسية داخل إسرائيل لإنهاء وضعها كدولة يهودية. قادة دينيون آخرون مثل إلياس شكور قس الطائفة الكاثوليكية اليونانية في الجليل كان لهم تأثير في شتى الجوانب في تثقيف الطوائف المسيحية في الخارج حول الظلم الذي تمارسه إسرائيل بحق الأقلية الفلسطينية. كما أن كتب مثل كتاب (أخوة في الدم) إضافة إلى كتاب القس الأنجليكياني ريا ابو العسل (محشورين إثنين) أصبحت مداولة جداً بأيدي كثير من الحجاج الوافدين للأراضي المقدسة. المسيحيون في إسرائيل هم بمثابة محامين من الحملات الدولية ضد إسرائيل وهم يستخدمون وساطاتهم في الخارج على سبيل المثال لتعزيز حركة المقاطعة والتعرية والمعاقبة التي تتزعمها كنائس في الخارج.

أصبحت إسرائيل تفقد أعصابها شيئاً فشيئاً من ما تسمه نزع الشرعية معتقدة أن مثل هذه الجهود يمكن ان تشكل حاليا التهديد الأعظم لإسرائيل. لا شك أن مثل هذه التاريخ لا يتناسب تناسباً جيداً مع التفكير المانوي (المؤمن بعقيدة دينية أو فلسفية ثنوية) الذي يصور إسرائيل على انها تجلس على الخط الفاصل بين اليهودية والمسيحية الغربية والقبائل البربرية في المشرق الاسلامي أو كما فسرها ثيودور هرتزل أب الصهيونية عندما قال "أن الدولة اليهودية يجب ان تعمل كمتراس لأوروبا ضد آسيا وكمنارة للحضارة ضد البربرية". الأفضل بالنسبة لنتنياهو واليمين المعارضة الفلسطينية تقتصر على المتطرفين الإسلاميين.

ربما يأمل اليمين الإسرائيلي في اعادة وضع المسلمين الفلسطينيين إلى جانب إسرائيل من القسمة عبر مزيد من الحوافز المالية والإمتيازات التشريعية والضغط الطائفي المتصاعد المتولد من حالة الدحرجة الإسلامية. إن كان ذلك هو

الهدف، فمعنى ذلك ان الحركات الصهيونية المسيحية بالولايات المتحدة قد تكون مجرد حلفاء رئيسيين على الأقل بسبب عمق جيوبها. إنخرط المسيحيون الصهاينة في دعم وتأييد إسرائيل لفترة من الزمن عبر منظمات عديدة مثل السفارة المسيحية الدولية بالقدس ومحطات بروستانتية مثل GoD–Tv أي تلفزيون الرب الذي يستضيف دائماً الداعية البريطاني المسلم الذي إعتنق المسيحية ناصر صديقي وبني هاين وهو بروستانتي مولود في يافا ويقيم بتكساس الذي روجت زياراته المتكررة للأراضي المقدسة على المشاركيين فيها "فكرة إعرف إسرائيل"

أخذت بوادر إنخراط المسيحيين الفلسطينيين الأمريكيين الصهاينة في الناصرة والتجمعات المحيطة بها تخرج إلى الضوء، حيث تم تشكيل اول مجموعة مسيحية فلسطينية صهيونية في بلدة كفر ياسيف قرب عكا والتي نصبت الكاهن الانجليكاني السابق مطرانا لهم وقد انتشرت شائعات بأن هذه المجموعة تتلقى دعماً مالياً من الخارج. هناك علاقة بين أم طرطزو ومنتدى ناداف وجون هاغي الناصرة وبعد عقود من رفض الحكم المركزي إنشاء جامعة فيها تقف الناصرة الآن على شفا إنشاء صرح لجامعة تكساس A&M بفضل تبرعات جمعها هاغي. جرت مفاوضات من وراء الكواليس على ذلك شارك فيها رئيس الدولة شمعون بيرس ورئيس الوزراء بنيامين نتنياهو. لم يخفي المسؤولون المحليون في الناصرة رضاهم عن ذلك كون هذا الحرم الجامعي سيوفر استثمارات بأكثر من 100 مليون دولار. الواقع يقول أن المستفيد الرئيس من ذلك سيكون المسيحيون المليون كما كان الحال عندما ضخت الحكومة أموالاً ضخمة قبيل الزيارة البابوية عام 2000.

لذلك قد يستاء المسلمون في الناصرة من ذلك المشروع، يأمل نتنياهو أن تؤدي هذه العلاقات المالية إلى تحفيز جزء من السكان الفلسطينيين المسيحيين أو زعاماتهم على الاقتراب من تأييد إسرائيل أسوة بالطائفة الدرزية. لم يعد هناك ضرورة ماسة لتلقي دعم الفلسطينيين المسيحيين. فالانقسامات الصاخبة في صفوف الطائفة كافية وحدها لإبراز نظرية اليمين الإسرائيلي لصراع الحضارات. عندما يكون هناك زعماء دينيين من أمثال ناداف يقفون إلى جانب نتنياهو يستطيع الأخير

ان يمجد المسيحيين الذين يرفعون أصواتهم بينما يوجد آخرون يتوارون خشية معاقبتهم من قبل المتطرفين الإسلاميين الذين يعيش المسيحيين بين ظهرانيهم.

يمكن ان تشكل هذه الجدلية في تفكير اليمين الإسرائيلي سلاحاً هاماً لإضعاف تأييد المسيحيين في الخارج لحركة مقاطعة وتعرية ومعاقبة إسرائيل وغيرها من الحملات الهادفة إلى نزع الشرعية. بيد ان هذه الإيحاءات ربما يكون لها أثر في تعزيز حدة التوترات الطائفية بين المسيحيين والمسلمين إلى حد نقطة الإنكسار وهذا كاف للتأكيد على ان نظرية صدام الحضارات الخاصة بنتنياهو أصبحت نبوءة يحققها هو بذاته.

إحباط في غير محله

أ.زهير عكاشة

المصدر: مركز بيغن – السادات للدراسات الاستراتيجية

الكاتب: اللواء احتياط يعقوف عاميدور*

التاريخ: 2014/9/3

إن الإحباط تجاه النتيجة النهائية لعملية الجرف الصامد هو إحباط في غير محله. على الجمهور الإسرائيلي أن يفهم بأن إسرائيل لم تنطلق بهدف الإطاحة بحكم حماس. توجيه ضربة قاسية لحماس والقضاء على انفاق الإرهاب ورفض أي تغيير على الوضع الراهن الذي يحدد معالم علاقات إسرائيل بقطاع غزة.

كانت أهداف هذه العملية وكون ذلك قد تحقق فلابد أن لا نقلل من نتيجة هذه العملية. لا شك أن عملية الجرف الصامد التي استغرقت خمسين يوما من القتال ودون الإطاحة بحكم حماس في قطاع غزة تركت الكثير يشعر بالإحباط وهذا الشعور الناجم عن سببين: الأول هو النزعة اليهودية لمشاهدة النصف الفارغ من الكوب، حيث لم يحدث أننا شعرنا بالسعادة تجاه ما نملكه وهذا الشعور هو الذي دفعنا مرات كثيرة لفعل ما هو أفضل والحملة على غزة ليست مستثنية في ذلك.

* باحث كبير في مركز بيغن السادات/ للدراسات الاستراتيجية ومستشار أمني سابق لرئيس الوزراء

يجب على حكام غزة أن يدركوا أن كوبنا في هذه المرة مليء حتى الثلاثة أرباع. أما السبب الثاني فيتمثل في الهوة في التوقعات. فالكثير يعتقد بأن إسرائيل إنطلقت للإطاحة بحكم حماس في غزة أو على الأقف مجرد إعلان بأن هذا الهدف هو الهدف الرئيس. هذا الانطباع الخاطئ يعزى لشيء وهو أن لا أحد خرج وشرح كيفية إنجاز هذه المهمة.

مجرد أن يتم تدمير انفاق الإرهاب لحماس تكون الحكومة أمام خيارين: عليها أن تختار بين احتلال قطاع غزة كوسيلة للإطاحة بحماس او الانتهاء التدريجي للحملة العسكرية ريثما يتم التوصل إلى اتفاق وقف اطلاق النار. إن التصريحات الداعية "لقطع رأس الأفعى" وتوجيه "ضربة مفاجئة لحماس" و"تعزيز مكانة الرئيس محمود عباس" ما هي إلا شعارات جوفاء فشلت في شرح كيفية تحقيق تلك الأهداف. على أي حال الجيش ليس بحاجة لنصائح الجمهور حول كيفية تنفيذ العملية على الأرض أو كيفية استهداف القادة الكبار لحماس. البعض حاول أن يكون أكثر وضوحاً متحدثاً عن الحاجة إلى "تقسيم القطاع" أو السيطرة على مراكز القيادة والتحكم وأماكن تصنيع السلاح، بيد أن هذا الاقتراح لا تأخذ بحسبانها الطبيعة الفريدة من نوعها لغزة. فتقسيم القطاع لابد أن يكون مقدمة لعملية برية واسعة النطاق وإلا لن يكون هناك فائدة من ذلك شمال غزة منفصل نسبياً عن جنوبها وبالتالي فإن أي خطوة من هذا القبيل ستجعل الجنود الإسرائيليين مكشوفين من كل الاتجاهات. أما بالنسبة للسيطرة على مراكز القيادة والتحكم ومعامل السلاح في القطاع فذلك أمر مستحيل دون السيطرة بالكامل على جميع المناطق السكانية المبعثرة على شتى أرجاء القطاع. لو حدث أن تقرر احتلال القطاع بالكامل فحينئذ سيتعزز وضع الحكم في غزة ولهذا السبب كان من الخطأ تأييد مطلب القيام بعملية برية واسعة النطاق التي ستنتج أبطالاً وعناوين صحف بارزة إضافة إلى الكثير من الخسائر البشرية في صفوف حماس وفي المقابل لا تساهم شيء في نتائج العملية بل على العكس. الخسارة في مثل هذه الخطوة تفوق الأرباح بكثير ولو اخترنا المضي قدماً في عملية برية لنسحب في نهاية المطاف قواتنا كجزء من اتفاق وهو

أن نكون قد تكبدنا خسائر مضاعفة فسيخرج عندئذ من يسأل ويقول لماذا قررتم الدخول إلى غز وستعلن حماس إنتصاراً بعد انسحاب من هذا القبيل.

أكدت إسرائيل مراراً وتكراراً على أن الهدف العملياتي عدا عن هدف القضاء على أنفاق الإرهاب يكن في التوصل إلى اتفاق على أساس "الهدوء مقابل الهدوء" عندما يظهر أن حماس ترفع بصرها عالياً كانت تطلب مثلاً ميناء ومطاراً تكون إسرائيل قد فعلت الصحيح عندما تقول أنه اذا تجاوزت المفاوضات مسألة الهدنة فنحن اذن لنا مطلبا يكمن في نزع السلاح من قطاع غزة بعد ذلك اذا نوقش مطالب أخرى لحماس فالإسرائيل مطلابها. لو قرر المجلس الوزاري المصغر احتلال قطاع غزة فحينئذ سينفذ الجيش القرار بالكامل دون أي تردد. ما من شك أن القرار الذي اتخذ في نهاية المطاف كان قراراً شرعياً والبعض يصفه حكيما وحـ. أنا هنا ليس بصدد المجادلة أي الخطوتين ا افضل أو إختيار أهون الشرين.

ولكن من الأهمية بمكان أن نعلم أن من أتخذ القرار كان حكيما ويتجنب السير متعرجاً بين الخيارات لأن ذلك سيكون خطأً فادحاً. ليس هناك داعي للإحباط تجاه نتائج عملية الجرف الصامد وعلى الإنسان أن يتفهم الأهداف الإسرائيلية وهي إضعاف حماس والقضاء على أنفاق الإرهاب ورفض أي تغيير على الوضع الراهن الذي يحدد معالم علاقات إسرائيل بقطاع غزة.

بعد أن تحقق كل ذلك فلا داعي للإحباط تجاه نتائج العملية مع انه ليس هناك ادنى شك بأن إسرائيل بحاجة للبدء والتحضير لحمة أخرى على القطاع.

تعريف المستحيل " الدولة اليهودية "

أ.نهال ثابت

الكاتب الفرنسي سيلفان سيبل[1]

الاثنين5 مايو ، 2014

تفرض حكومة بنيامين نتنياهو على الفلسطينيين الاعتراف بإسرائيل كدولة يهودية قبل أي اتفاق ، كذريعة لتأكيد فشل المفاوضات مع الرئيس الفلسطيني محمود عباس .

في الأول من مايو ذهب رئيس الوزراء الإسرائيلي لأبعد من ذلك ،حيث أنه يريد قانون " ترسيخ إسرائيل كدولة وطنية للشعب اليهودي " حتي وان لم يتم بعد تعريف الدولة اليهودية .

ومنذ اتفاق أسلو في أغسطس 1993 الذي ينص على الوصول لسلام دائم وشامل وعادل أيضاً خلال 5 سنوات بين إسرائيل ومنظمة التحرير (م.ت.ف)، فإن جميع المفاوضات بين الطرفين تركز على أربعة مواضيع : ترسيم الحدود ، وضع القدس ، والترتيبات الأمنية، ومصير اللاجئين ، ففي المفاوضات التي أطلقت في 2013 من قبل وزير الخارجية الأمريكي جون كيري في كل مرة يقدم الإسرائيليون

[1] -سيلفان سيبل :هو محرر بارز في الصحيفة الفرنسية لوموند عاش في اسرائيل 12عاما ودرس في الجامعة العبرية في القدس وانضم للوموند كمنصب نائب رئيس القسم الدولي وهو حاليا مراسل لوموند في نيويورك

للفلسطينيين مقترحات أدنى من سابقاتها ، فقد اشترط نتنياهو للتوقيع على أي اتفاق وجوب أن يعترف الفلسطينيون بإسرائيل " كدولة يهودية " .

الطريف ليس الفشل المتوقع من هذه المفاوضات مع جميع الأطراف بل الأساليب جديدة بالفعل.

وكما هو الحال في جميع المناقشات السابقة ، رسمية أو غير رسمية، توصلت لاتفاق كالقاهرة وعمان أم فشلت كدمشق ومنظمة التحرير، فأنه لم يسبق لإسرائيل التحجج بهذا الشرط .

إن الاعتراف بدولة الخصم لم يعد الآن كافٍ ، فهو بحاجة إلي مزيد من الاعتراف بالطابع اليهودي للدولة ، وينظر إلي هذا الشرط الإضافي على الفور علي انه يؤدي إلي تأمين طريق مسدود ، وهذا الذي تحرص عليه حكومة نتانياهو .

المؤرخ الإسرائيلي زئيف ستيرنيهل يعتقد أن هذا التعنت بمثابة فرض (الاستسلام غير المشروط) علي الفلسطينيين.

هناك حيلة أخرى تجري في إسرائيل، فإذا قبل الرئيس عباس بهذه المعجزة فإن الحكومة بالفعل أعدت الخطوة التالية ، وهي أن على الفلسطينيين الاعتراف أيضاً بأن (القدس هي العاصمة الأبدية الموحدة للشعب اليهودي) خلاف ذلك سيبرهن وبشكل نهائي علي الازدواجية .

تكتيك العرقلة

ما وراء تكتيك المماطلة ، هل هذا شرط جديد أيضاً يدل علي تطور أعمق؟

هذه الفكرة الإضافية الإلزامية بالاعتراف بإسرائيل "دولة يهودية" ظهرت في دائرة البروباغندا الإسرائيلية، في الاتصالات المؤسسية في بداية الانتفاضة الثانية، ولم تصدر خلال المفاوضات التي جرت في طابا في نهاية عام 2001.

من ناحية أخرى، فإنه تم تضمينه في "اتفاقية جنيف" التي وقعت في 2003 في نهاية المفاوضات غير الرسمية بين ممثلي المعسكرين مع واجباتهم الأكثر

رسمية. فإنها المرة الأولى التي أدخل هذا المطلب الإسرائيلي في المحادثات وقبل الجانب الفلسطيني به!

غادر المفاوضون اليساريون الإسرائيليون بقيادة يوسي بيلن التاريخ الصهيوني ،ولكن هناك وسيلة "لطمأنة "الرأي العام الراكض إلي اليمين . فلم يروا من نظائرهم الفلسطينيين أي تنازل بسيط بعد ، فحين اعترفت منظمة التحرير الفلسطينية منذ زمن طويل بقرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين عام 1947بين (دولة يهودية) و(دولة عربية)، ففي المقابل يمنح ذلك الاتفاق للفلسطينيين الظروف الأكثر ملاءمة لهم وغير المقبولة من قبل الإسرائيليين من انسحاب شبه تام من(الخط الأخضر) من حزيران\ يونيو 1967 مع تبادل محدود للأراضي المشتركة ، وتفكيك المستوطنات الضخمة وهذا ما لم يقبله الإسرائيليون ، وتقسيم القدس وأخيرا تعويض إسرائيل للاجئين الفلسطينيين.

للتذكير، برغم من اعتراف الفلسطينيين بيهودية الدولة فإن إيهود باراك يري في الاتفاق (مكافأة للإرهاب)، وارئيل شارون ونتنياهو نددوا بالموقعين الإسرائيليين ووصفوهم تقريبا بالخونة .....

ومنذ ذلك الحين أصبح هذا الموضوع أداة لتكتيك متكرر للعرقلة الإسرائيلية ، ففي 20مارس اقترحت أكاديمية بيتر بيناريت الأميركية على الرئيس عباس لمغادرة الفخ بالقول جوهرياً بأننا سوف نعترف بإسرائيل كـ (دولة يهودية) بشرط وحيد : إن المحاورين لديكم يقدمون نص تعريفي لهذا المفهوم "وهذا سيأخذ العمل به وقتا طويلا " ففي الواقع منذ قيام دولة إسرائيل قبل 66عاما قد أثبت أن هذا التعريف مستحيلا ، هذا ليس لأن المشرعون لم يحاولوا لا بل في مناسبات عدة ناقش البرلمان هذا الموضوع (من هو اليهودي)؟ ومن ثم ما هي (الدولة اليهودية)؟ وكل المحاولات انتهت بخلافات لا يمكن حلها ، وحتي الآن إسرائيل تطالب الفلسطينيين التصديق علي المفهوم برغم من أن هيئاتها العليا غير قادرة علي تعريف ذلك .

الوضع غامض بالنسبة للإسرائيليين أنفسهم .

ومع ذلك في الأول من أيار أغلقت رسميا مرة أخري المرحلة التي كان مقررا لبداية المفاوضات مع الفلسطينيين ، وعاد نتانياهو إلي تهمه : وانه يعتزم أن يقدم إلي البرلمان قانون من شأنه أن يوفر الأساس الدستوري لوضع إسرائيل كدولة وطنية للشعب اليهودي .

وهناك حاجة إلي التذكير هنا أن في 15 مايو 1948 وإعلان استقلال إسرائيل ،تعهدت بتبني دستور في غضون خمسة أشهر ، ولكن من اجل كسب التأييد الديني الأرثوذكسي (خشية الله) (طائفة يهودية متعصبة) أحجموا عن تبني أي قانون يحل محلهم ((تمنع التعاليم الدينية)) .

رئيس الوزراء دافيد بن غوريون على رأس المعسكر الصهيوني العلماني وبأغلبية الساحقة أرجأ "نقاش" هذا الدستور إلي المستقبل البعيد جدا ، والنتيجة كانت (القوانين الأساسية) الإحدى عشر للبلاد ، وهي نوع من القوانين الدستورية المؤقتة ، ويحدد الوضع القانوني لدولة إسرائيل ، أنها ليست جمهورية ،- "لا سمح الله ! "نادى الذين ينتظرون استعادة "مملكة داود "- لكنها ليست ملكية أو ثيوقراطية لان القانون الديني يحكم فقط مجال الأسرة : الهوية الشخصية (يهودية أو غير ذلك)، الولادة والزواج والطلاق والموت ،أما بالنسبة للهوية السياسية للدولة ،واثنين من القوانين الأساسية ،يشير إلي ذلك القانون الأول .

البرلمان- شأن الحقيقة الجوفاء – يمنع تشكيل انتخابي يهدف إلى إجراءات ينفي وجود الدولة كدولة للشعب اليهودي وكذلك (الطابع الديمقراطي) ، القانون التاسع عن الكرامة والحرية يشير إلى (قيام دولة إسرائيل كدولة يهودية وديمقراطية).

الديمقراطية ، كما هو معروف لدينا مصطلح يحدد شكلا من أشكال الحكم ، وليس الوضع السياسي للدولة (المعروف بالملكيات الديمقراطية)، لكن (اليهودية) هل هي دولة يهودية بالمعني الحديث للدولة القومية أنها لليهود ؟ أو (يهودي) لا تعني مواطنا .

وماذا عن غالبية اليهود في العالم الذين لا يعيشون في إسرائيل ؟ غير أنها أيضا دولتهم؟ فإن بعض الناس يدعون أن إسرائيل هي (الدولة القومية للشعب اليهودي).

لكن منذ ذلك الوقت اليهود بشكل عام لا يعلمون أنهم مواطنون أم لا في هذه الدولة ، وسيكون لهم حقوق في إسرائيل التي لم تصل إلى المواطنين غير اليهود في الدولة ؟ الآن بين العرب الذين يعيشون هناك أكثر من ثلث مليون مهاجر من الاتحاد السوفيتي السابق وصلوا على مدار 25 عاماً، ربع الإسرائيليين هم من غير اليهود . فهل من المقبول الديني أن مصطلح اليهودي يسود ؟ ولكن ماذا بعد ذلك ؟ ففي الفاتيكان لا تفرض المعايير على اليهودية، وعلاوة عن ذلك فان الجدل بين الاتجاهات التأسيسية هو تقليدها الديني وما الذي يقررونه دينيا. الأصوليون الأرثوذكس يهيمنون في مجال قانون الأسرة ، أما غالبية اليهود ليست كذلك أما التعريف الثقافي "للدولة اليهودية " كما يتصور بعض من الصهاينة الأوائل فنتمنى الحظ الوفير لأولئك الذين سوف يحاولون تقديم تعريف توافقي .

لايزال جوهر المفهوم الوحيد الذي يتيح التوافق في الآراء الأغلبية في المجتمع اليهودي الإسرائيلي "دولة يهودية "يكرس الرؤية الاثنيه للدولة . ويهدف ضمنا المصادقة علي سياسات الاستبعاد من المجتمع الوطني للمواطنين الذين ليسوا من اليهود (معظمهم من الفلسطينيين الإسرائيليين) أو غير معترف بهم كيهود (وتحويلهم غير معتمدون من قبل الحاخاماتية الارثوذكسية [2]، علي سبيل المثال. ونحن نعلم أن العديد من التدابير الإدارية موجودة بالفعل في إسرائيل ، والذي يعطي اليهود الحصول علي حقوقهم وصعوبة ورفض الوصول إليها بالنسبة لغيرهم وخاصة (شراء الأراضي).

[2] - ظهرت اليهودية الأرثوذكسية رداً على اليهودية الإصلاحية لدرء الخطر الذي يمكن بزعمهم أن يهدد اليهود بالذوبان إذا ما استجابوا إلى دعوة الاندماج في المجتمعات التي يعيشون فيها، فدافعت عن تراث «الغيتو» اليهودي وعن فكرة الانغلاق، وعن الاختيار الإلهي، وحذَّرت من مخالفة القوانين والتقاليد الدينية اليهودية، ورفضت جميع الإغراءات التي أفرزتها دعوة التحرير والمساواة التي تهدد خصوصية اليهود

التقارير المقدمة من منظمات الدفاع عن حقوق الإنسان في إسرائيل تؤكد بالتفصيل التميز القائم بحكم الأمر الواقع، ولكن أيضا بحكم القانون علي المواطنين غير اليهود (العرب في إسرائيل) أنه يصل إلي أكثر من 90%.

التمييز ضد الفلسطينيين:

في إسرائيل و منذ زمن طويل السلطات القضائية تميز في أوراق الهوية "المواطنة "لإسرائيل ، المملوكة للجميع "جنسية " ،ومصممة وفقا لمعاير جوهرية . وكان ولا يزال جنسية المواطن الإسرائيلية هي (اليهودية، أو العربية ، الدروز ، الشركسية ،الخ

إسرائيل ضربت بعرض الحائط قرار تقسيم فلسطين التي بقيت في ولايتها بعد عام 1948. ومع ذلك وكما كتب البروفسور ستيرنهيل في هذا الفصل إن الفصل بين حقوق المواطنة والجنسية أولا (في جميع الأحوال أقل ما يهم حقا هو الجنسية) ، الدولة اليهودية هي دولة لمواطنيها اليهود علي الرغم من أن ربع من يحملون بطاقة الهوية ليسو كذلك .

وكما يقول أساسا يطلب من السلطات الفلسطينية بالاعتراف بالطابع اليهودي لدولة إسرائيل لكي تدرج في اتفاق السلام (علي رفض مبدأ المساواة في حقوق العرب في دولة إسرائيل).

الكثير من الأصوات الأخرى موجودة بالفعل في إسرائيل للطعن في مشروع نتنياهو، فالوزيرة تسيبي لفني نفسها تخشي من القانون الجديد الذي لا يمكن أن ينشأ (على حساب قيم الديمقراطية).

أما مدير كشيف وحركة الدفاع عن الديمقراطية يزهار بير هو الأكثر تطرفا ، إذ قال هذا الشرط بأن يعترف بنا العرب كدولة يهودية هو من أحد أعراض الولادة للمجتمع الإسرائيلي علي قضايا الهوية الخاصة به ، وهذا يقترن بالرفض المتزايد من غير اليهود بشكل عام .

هـذه رؤيــة الدولــة الوطنيــة اتجــاه أولئـك الـذين ليسـوا مـن المجموعـة العرقيـة المهيمنــة ، فــاليمين الصــهيوني دائمــا يفتــرض أن يكــون (أكثــر عقلانيــة)من اليســار الـذي يقاسـمه المزايـا، ولكـن السـمعة الظـاهرة مغلفـة بصـبغته العالميـة ،ولا عجـب أن المجتمـع الإسـرائيلي اليـوم يمـر بمرحلـة انتقـال واضـحة وقويـة مـن تراجـع فـي حـد ذاتـه ، إن بنيــامين نتنيــاهو وريــث حركــة سياســية مهشــمة تاريخيــاً مناهضــة للصــهيونية العالميــة، فقـد اسـتولي علـي شـعار (الدولـة اليهوديـة) لجعلهـا سـلاحا ضـد أي تنـازل من شأنه أن نرى الفلسطينيين علي قدم المساواة .

وثائق

ملحق بأسماء الشهداء الذين استشهدوا في مجزرة الشجاعية ،وخزاعة ومحرقة رفح

أ.غادة حجازي

شهداء مجزرة الشجاعية

م	الاسم	العمر	تاريخ الاستشهاد
1-	إبراهيم خليل عبد عمار	13	2014/7/20
2-	إبراهيم سالم جمعة السحباني	20	2014/7/20
3-	إبراهيم عارف إبراهيم الغلايني	26	2014/7/20
4-	أسامة خليل إسماعيل الحية	30	2014/7/20
5-	أسامة ربحي شحته عياد	31	2014/7/20
6-	إسراء ياسر عطية حمدية	28	2014/7/20
7-	أكرم محمد علي السكافي	63	2014/7/20
8-	إيمان خليل عبد عمار	9	2014/7/20
9-	إيمان محمد إبراهيم حمادة	40	2014/7/20
10-	أحمد سامي دياب عياد	27	2014/7/20
11-	أحمد محمد أبو زعنونة	28	2014/7/20
12-	أمامة أسامة الحية	9	2014/7/20
13-	تالا أكرم العطوي	7	2014/7/20
14-	توفيق براوي مرشود	52	2014/7/20
15-	حاتم زياد الزعبوط	24	2014/7/20
16-	خالد رياض حمد	25	2014/7/20
17-	خديجة علي شحادة	62	2014/7/20

18-	خليل أسامة الحية	7	2014/7/20
19-	خليل سالم مصبح	53	2014/7/20
20-	ديما عادل إسليم	2	2014/7/20
21-	دنيا رشدي حمادة	15	2014/7/20
22-	رهب أكرم أبو جمعة	4	2014/7/20
23-	ساجي حسن الحلاق	4	2014/7/20
24-	سامية حامد الشيخ خليل	3	2014/7/20
25-	سعاد محمد الحلاق	62	2014/7/20
26-	سمر أسامة الحلاق	29	2014/7/20
27-	شادي زياد إسليم	15	2014/7/20
28-	شرين فتحي عياد	18	2014/7/20
29-	عادل عبدالله إسليم	39	2014/7/20
30-	عاصم خليل عمار	4	2014/7/20
31-	عاهد سعد السرسك	30	2014/7/20
32-	عائشة علي زايد	22	2014/7/20
33-	عبد الرحمن أكرم السكافي	24	2014/7/20
34-	عبد الرحمن عبد الرزاق الشيخ خليل		2014/7/20
35-	عبدالله منصور عمارة	23	2014/7/20
36-	عبدربه أحمد زايد	58	2014/7/20
37-	عصام عطية السكافي	26	2014/7/20
38-	علا زياد إسليم	11	2014/7/20
39-	علاء جمال بردع	35	2014/7/20
40-	علي محمد السكافي	27	2014/7/20
41-	عمر جميل حمودة	10	2014/7/20
42-	غادة صبحي عياد	9	2014/7/20
43-	غادة إبراهيم عدوان	39	2014/7/20
44-	فادي زياد إسليم	10	2014/7/20
45-	فاطمة عبد الرحيم أبو أمونة	55	2014/7/20
46-	فداء رفيق عياد	24	2014/7/20
47-	فهمي عبد العزيز أبو سعيد	29	2014/7/20

48-	كنان حسن الحلاق	6	2014/7/20
49-	مايسة عبد الرحمن السرساوي	37	2014/7/20
50-	محمد أشرف عياد	6	2014/7/20
51-	محمد حسن السكافي	53	2014/7/20
52-	محمد رامي عياد	2	2014/7/20
53-	محمد رائد عكيلة	19	2014/7/20
54-	محمد زياد الزعبوط	23	2014/7/20
55-	محمد علي محارب جندية	38	2014/7/20
56-	محمد هاني الحلاق	2	2014/7/20
57-	مرح شاكر الجمال	11	2014/7/20
58-	مروان منير قنفد	23	2014/7/20
59-	مروان سلمان السرساوي	3	2014/7/20
60-	مصعب الخير السكافي	27	2014/7/20
61-	منى عبد الرحمن عياد	42	2014/7/20
62-	نرمين رفيق عياد	20	2014/7/20
63-	هالة أكرم الحلاق	27	2014/7/20
64-	مرح شاكر الجمال	23	2014/7/20
65-	مروان منير قنفد	13	2014/7/20
66-	مروة سلمان السرساوي	27	2014/7/20
67-	مصعب الخير السكافي	49	2014/7/20
68-	منى عبد الرحمن عياد	42	2014/7/20
69-	نرمين رفيق عياد	20	2014/7/20
70-	هالة أكرم الحلاق	27	2014/7/20
71-	هالة صبحي عياد	25	2014/7/20
72-	هالة صقر الحية	29	2014/7/20
73-	هاني محمد الحلاق	29	2014/7/20
74-	هبة حامد الشيخ خليل	13	2014/7/20
75-	يوسف أحمد مصطفى	62	2014/7/20
76-	يوسف سالم حبيب	62	2014/7/20
77-	منى سليمان الشيخ خليل	49	2014/7/20

شهداء محرقة رفح:

.1	موسى حمد حميدان أبو عمران	42 عام	حي تبة زارع	رفح	2014/8/1
.2	هلال عيد سلامة أبو عمران	22 عام	حي تبة زارع	رفح	2014/8/1
.3	يونس عيد سلامة أبو عمران	22 عام	حي تبة زارع	رفح	2014/8/1
.4	جهاد سليمان زايد أبو عمران	12 عام	حي تبة زارع	رفح	2014/8/1
.5	راضية زايد نصر أبو عمران	50 عام	حي تبة زارع	رفح	2014/8/1
.6	فضية حميدان أبو عمران	70 عام	حي تبة زارع	رفح	2014/8/1
.7	احميدان سليمان سلام أبو بريك	75 عام	المشروع – حي التنور	رفح	2014/8/1
.8	حربي محمد عياد شيخ العيد	63 عام	المشروع–حي التنور	رفح	2014/8/1
.9	محمد حربي محمد شيخ العيد	37 عام	المشروع–حي التنور	رفح	2014/8/5
.10	سامي نافل سلمان شيخ العيد	43 عام	حي التنور	رفح	2014/8/1
.11	سلامة محمود محمد الزاملي	18 عام	المشروع–حي التنور	رفح	2014/8/1
.12	آمنة صابر محمد الزاملي	37 عام	المشروع–حي التنور	رفح	2014/8/1
.13	محمود أحمد عبد الله شيخ العيد	23 عام	حي مصبح–مسجد البر والتقوى	رفح	2014/8/1
.14	حازم أحمد عبد الله شيخ العيد	24 عام	حي مصبح–مسجد البر والتقوى	رفح	2014/8/1
.15	يوسف أحمد عبد الله شيخ العيد	28 عام	حي مصبح–مسجد البر والتقوى	رفح	2014/8/1
.16	إبراهيم أحمد عبد الله شيخ العيد	25 عام	حي مصبح–مسجد البر والتقوى	رفح	2014/8/1
.17	دعاء إبراهيم محمود شيخ العيد	23 عام	حي مصبح–مسجد البر والتقوى	رفح	2014/8/1
.18	خليل إبراهيم أحمد شيخ العيد	4 أعوام	حي مصبح–مسجد البر والتقوى	رفح	2014/8/1
.19	آية إبراهيم أحمد شيخ العيد	5 أعوام	حي مصبح–مسجد البر والتقوى	رفح	2014/8/1
.20	عبد الكريم إبراهيم أحمد شيخ العيد	عامين	حي مصبح–مسجد البر والتقوى	رفح	2014/8/1
.21	سويلم مهاوش سليمان الحشاش	58 عام	حي مصبح–مسجد البر والتقوى	رفح	2014/8/1
.22	عاطف صالح إبراهيم الزاملي	43 عام	حي مصبح–مسجد البر والتقوى	رفح	2014/8/1
.23	يوسف اجميعان نصر الله الشيخ العيد	33 عام	حي مصبح–مسجد البر والتقوى	رفح	2014/8/1
.24	يوسف جابر حسن درابيه	27 عام	حي مصبح–مسجد البر والتقوى	رفح	2014/8/1
.25	إيمان نظمي محمد ماضي	25 عام	خربة العدس–بجوار صالة ريماس	رفح	2014/8/1
.26	هالة (هلا) بسام سالم ماضي	3 أعوام	خربة العدس–بجوار صالة ريماس	رفح	2014/8/1
.27	جنى بسام سالم ماضي	عامين	خربة العدس–بجوار صالة ريماس	رفح	2014/8/1
.28	سليمان سليم سالم ماضي	53 عام	خربة العدس–بجوار صالة	رفح	2014/8/8

			ريماس		
.29	يوسف أحمد عمر ماضي	3 أعوام	خربة العدس-بجوار صالة ريماس	رفح	2014/8/1
.30	بسام سالم سليم ماضي	33 عام	خربة العدس-بجوار صالة ريماس	رفح	2014/8/2
.31	إبراهيم أنور خليل الشاعر	16 عام	خربة العدس	رفح	2014/8/1
.32	بدر أنور خليل الشاعر	18 عام	خربة العدس	رفح	2014/8/1
.33	بلال سليمان خضر اللولحي	18 عام	خربة العدس	رفح	2014/8/1
.34	إبراهيم طلال شحدة كوارع	23 عام	بلدة النصر	رفح	2014/8/1
.35	رأفت جمعة عواد زعرب	40 عام	خربة العدس	رفح	2014/8/1
.36	حازم خالد عب المعطي عويضة	21 عام	حي التنور	رفح	2014/8/1م
.37	محمد خالد سعدي العالول	35 عام	حي الجنينة	رفح	2014/8/1
.38	نائل خالد سعدي العالول	24 عام	حي الجنينة	رفح	2014/8/2
.39	عماد أحمد شوقي أحمد	17 عام	حي الجنينة	رفح	2014/8/1
.40	ابراهيم سلامة خليل ابو جليدان	21 عام	حي السلام	رفح	2014/8/1
.41	ياسر محمود ابراهيم الكرد	26 عام	حي السلام	رفح	2014/8/1
.42	أحمد حمدان علي الكاشف	25 عام	حي السلام	رفح	2014/8/1
.43	عبد الحي موسى محمد أبو عدوان	35 عام	حي النصر	رفح	2014/8/1
.44	نهى جمال يوسف غنيم	20 عام	حي التنور	رفح	2014/8/1
.45	ابراهيم مصطفى خليل غنيم	62 عام	حي التنور	رفح	2014/8/1
.46	إبراهيم عبد الله محمد جرغون	54 عام	مسجد الجهاد-تبة زارع	رفح	2014/8/1
.47	نضال عيسى أحمد النحال	23 عام	خربة العدس	رفح	2014/8/1
.48	محمد عبد الهادي محمد ضهير	33 عام	خربة العدس	رفح	2014/8/1
.49	جهاد هاني عبد الهادي ضهير	18 عام	خربة العدس	رفح	2014/8/1
.50	عطاف حماد المهموم	30 عام	حي التنور	رفح	2014/8/1
.51	عثمان فؤاد علي عبد العال	19 عام	خربة العدس	رفح	2014/8/1
.52	أحمد أشرف فايز عبد العال	19 عام	خربة العدس	رفح	2014/8/1
.53	عبد الرحمن محمد أبو درب	18 عام	رفح الغربية	رفح	2014/8/1
.54	أسامة حسين حسن أبو سنيمة	30 عام	حي الجنينة-انتشال 2014/8/3	رفح	2014/8/1
.55	عزيزة محمود سلامة المهموم	49 عام	حي الجنينة-انتشال 2014/8/3	رفح	2014/8/1
.56	يحيى سالم سليمان المهموم	13 عام	حي الجنينة-انتشال 2014/8/3	رفح	2014/8/1
.57	هاني سالم سليمان المهموم	23 عام	حي الجنينة-انتشال 2014/8/3	رفح	2014/8/1
.58	وفاء سالم سليمان المهموم	24 عام	حي الجنينة-انتشال 2014/8/3	رفح	2014/8/1
.59	ابتسام حماد سلمان المهموم	18 عام	حي الجنينة-انتشال 2014/8/3	رفح	2014/8/1

.60	اقزاية حماد سلمان المهموم	32 عام	حي الجنينة–انتشال 2014/8/3	رفح	2014/8/1
.61	دعاء مصطفى ناصر المهموم	4 أعوام	حي الجنينة–انتشال 2014/8/3	رفح	2014/8/1
.62	بيسان مصطفى ناصر المهموم	12 عام	حي الجنينة–انتشال 2014/8/3	رفح	2014/8/1
.63	هبة مصطفى ناصر المهموم	9 أعوام	حي التنور–انتشال 2014/8/3	رفح	2014/8/1
.64	عبادة مصطفى ناصر المهموم	عامين	حي التنور–انتشال 2014/8/3	رفح	2014/8/1
.65	أسماء سالم سليمان المهموم	16 عام	حي التنور	رفح	2014/8/1
.66	سعاد جمعة حماد الترابين	30 عام	بلدة الشوكة	رفح	2014/8/1
.67	صفاء حمد سعيد قشطة	18 عام	خربة العدس	رفح	2014/8/1
.68	ساهر طلال عودة أبو محسن	22 عام	حي الزهور–قصف سيارة	رفح	2014/8/1
.69	شريف يوسف عودة أبو محسن	24 عام	حي الزهور–قصف سيارة	رفح	2014/8/1
.70	يوسف نضال محمد أبو رزق	25 عام	بلدة الشوكة	رفح	2014/8/1
.71	محمد خميس يوسف حمدان	22 عام	بلدة الشوكة	رفح	2014/8/1
.72	حمزة خالد سليم القاضي	20 عام	بلدة الشوكة	رفح	2014/8/1
.73	غسان سعد الله أبو عاذرة	22 عام	بلدة الشوكة	رفح	2014/8/1
.74	أيمن عبد الرؤوف شعبان الشيخ	25 عام	بلدة الشوكة	رفح	2014/8/1
.75	محمد زياد السطري (الحمايدة)	21 عام	بلدة الشوكة	رفح	2014/8/1
.76	زياد عبد الله محمد جرغون	26 عام	بلدة الشوكة	رفح	2014/8/1
.77	أحمد إبراهيم سليمان النمس	20 عام	بلدة الشوكة	رفح	2014/8/1
.78	محمد إبراهيم سليمان النمس	21 عام	بلدة الشوكة	رفح	2014/8/1
.79	عبد الله فايز محمد برهوم	21 عام	بلدة الشوكة	رفح	2014/8/1
.80	رائد عبد الله اشريقي أبو شلوف	26 عام	بلدة الشوكة	رفح	2014/8/1
.81	نجية يوسف عليان المصري	55 عام	حي مصبح	رفح	2014/8/1
.82	ابراهيم سليمان عليان المصري	57 عام	حي مصبح	رفح	2014/8/1
.83	ابراهيم سليمان ابراهيم المصري	5 أعوام	حي مصبح	رفح	2014/8/1
.84	حمدي يوسف عليان المصري	47 عام	حي مصبح	رفح	2014/8/1
.85	ضياء ابراهيم سليمان المصري	31 عام	حي مصبح	رفح	2014/8/1
.86	أحمد ابراهيم سليمان المصري	19 عام	حي مصبح	رفح	2014/8/1
.87	خالد سليمان ابراهيم المصري	4 أعوام	حي مصبح	رفح	2014/8/1
.88	حسين سلامه سويلم الترابين	66 عام	حي الحشاش	رفح	2014/8/1
.89	عبد الرازق حسين سلامه الترابين	19 عام	حي الحشاش	رفح	2014/8/1
.90	مريم حسين سلامه الترابين	22 عام	حي الحشاش	رفح	2014/8/1
.91	فايزة جرمي عطية الترابين	45 عام	حي الحشاش	رفح	2014/8/1
.92	جمعة سالم عطية الترابين	36 عام	حي الحشاش	رفح	2014/8/1
.93	أنغام شريف يوسف النملة	10أعوام	حي التنور	رفح	2014/8/1

.94	ولاء جمال محمد النملة	24 عام	حي التنور–هروب قسري	رفح	2014/8/1
.95	يوسف شريف يوسف النملة	25 عام	حي التنور–هروب قسري	رفح	2014/8/1
.96	رامي أمين جمعة الصرفندي	33 عام	حي الجنينة	رفح	2014/8/1
.97	جمعة حسين مصباح الهمص	26 عام	حي الجنينة	رفح	2014/8/1
.98	أحمد حسن صبحي خليفة	31 عام	حي الجنينة	رفح	2014/8/1
.99	محمد أحمد رضوان أبو شعر	17 عام	حي التنور	رفح	2014/8/1
.100	أسيل صالح حسين أبو محسن	18 عام	بلدة الشوكة	رفح	2014/8/1
.101	فايزة حرب محمد أبو مور	74 عام	بلدة الشوكة	رفح	2014/8/1
.102	اسماعيل محمد نصر ارميلات	20 عام	حي السلام	رفح	2014/8/1
.103	رائدة عبد ربه موسى أبو ختلة	40 عام	بلدة الشوكة	رفح	2014/8/1
.104	أنس إبراهيم حمدان بن حماد	4 أعوام	حي التنور	رفح	2014/8/1
.105	محمد أنس محمد عرفات	5 شهور	حي السلام	رفح	2014/8/1
.106	حسين سالم عبد الرحمن الجعفري	63 عام	حي البرازيل	رفح	2014/8/1
.107	موسى ابراهيم محمد جزر	40 عام	حي تبة زارع	رفح	2014/8/1
.108	يسرى محمد سلمان جزر	43 عام	حي تبة زارع	رفح	2014/8/1
.109	يحيى عبد الحكيم عبد الرحيم لافي	23 عام	حي التنور	رفح	2014/8/1
.110	نصر سليمان عودة أبو سنيمة	63 عام	بلدة النصر	رفح	2014/8/1
.111	نور صالح سلامة ابو ماشي	27 عام	حي النصر	رفح	2014/8/1
.112	حمزة محمد سليمان أبو صوصين	26 عام	شرق رفح	رفح	2014/8/1
.113	يوسف جلال دياب بركات	25 عام	حي التنور	رفح	2014/8/1
.114	فاروق عواد سلام غيث	55 عام	حي تل السلطان	رفح	2014/8/2
.115	حنان عبد اللطيف دخل الله غيث	56 عام	حي تل السلطان	رفح	2014/8/2
.116	سفيان فاروق عواد غيث	35 عام	حي تل السلطان	رفح	2014/8/2
.117	أسيل سفيان فاروق غيث	3 أعوام	حي تل السلطان	رفح	2014/8/2
.118	نور محمد شاكر أبو عاصي	شهر	حي تل السلطان	رفح	2014/8/2
.119	محمد عيسى إسماعيل الشاعر	58 عام	بشيت	رفح	2014/8/2
.120	عيسى سعدي عيسى الشاعر	45 عام	بشيت	رفح	2014/8/2
.121	عاطف سعدي عيسى الشاعر	47 عام	بشيت	رفح	2014/8/2
.122	هاني سعدي عيسى الشاعر	34 عام	بشيت	رفح	2014/8/2
.123	هيثم ياسر أحمد عبد الوهاب	15 عام	بشيت	رفح	2014/8/2
.124	نهاية سعدي عيسى عبد الوهاب	36 عام	بشيت	رفح	2014/8/2
.125	أيمن ياسر أحمد عبد الوهاب	13 عام	بشيت	رفح	2014/8/2
.126	لما ياسر أحمد عبد الوهاب	9 أعوام	بشيت	رفح	2014/8/2
.127	محمد ياسر احمد عبد الوهاب	عامين	بشيت	رفح	2014/8/2

128.	إبراهيم فتحي ابراهيم عيطة	13 عام	مخيم الشابورة	رفح	2014/8/2
129.	أحمد فتحي ابراهيم عيطة	7 أعوام	مخيم الشابورة	رفح	2014/8/2
130.	محمد فتحي ابراهيم عيطة	5 أعوام	مخيم الشابورة	رفح	2014/8/2
131.	ابتسام بسام محمد النيرب	12 عام	مخيم الشابورة	رفح	2014/8/2
132.	ضحى بسام محمد النيرب	15 عام	مخيم الشابورة	رفح	2014/8/2
133.	علا بسام محمد النيرب	3 أعوام	مخيم الشابورة	رفح	2014/8/2
134.	أروى محمود احمود النيرب	46 عام	مخيم الشابورة	رفح	2014/8/2
135.	إبراهيم محمود محمد المنيراوي	54 عام	مخيم الشابورة	رفح	2014/8/2
136.	محمد عمر أحمد صالح	17 عام	مخيم الشابورة	رفح	2014/8/2
137.	علاء ميسرة محمود المصري	24 عام	مخيم يبنا	رفح	2014/8/2
138.	صلاح محمود أحمد المصري	42 عام	مخيم يبنا	رفح	2014/8/2
139.	موسى ياسين موسى أبو نقيرة	21 عام	رفح الغربية	رفح	2014/8/2
140.	حسام ياسين موسى أبو نقيرة	19 عام	رفح الغربية	رفح	2014/8/2
141.	رأفت عودة محمد زعرب	51 عام	الاسكان السعودي	رفح	2014/8/2
142.	سناء نعمان محمد زعرب	41 عام	الاسكان السعودي	رفح	2014/8/2
143.	أمير رأفت عودة زعرب	15 عام	الاسكان السعودي	رفح	2014/8/2
144.	عدي رأفت عودة زعرب	13 عام	الاسكان السعودي	رفح	2014/8/2
145.	شهد رأفت عودة زعرب	10 أعوام	الاسكان السعودي	رفح	2014/8/2
146.	خالد رأفت عودة زعرب	8 أعوام	الاسكان السعودي	رفح	2014/8/2
147.	صبحة مصطفى درويش زعرب	66 عام	الاسكان السعودي	رفح	2014/8/2
148.	سعاد نعمان محمد زعرب	40 عام	الاسكان السعودي	رفح	2014/8/2
149.	أحمد مصطفى عبد زعرب	15 عام	الاسكان السعودي	رفح	2014/8/2
150.	محمد مصطفى عبد زعرب	12 عام	الاسكان السعودي	رفح	2014/8/2
151.	وليد مصطفى عبد زعرب	6 اعوام	الاسكان السعودي	رفح	2014/8/2
152.	معتصم مصطفى عبد زعرب	عامين	الاسكان السعودي	رفح	2014/8/2
153.	أحلام نعمان محمد زعرب	43 عام	الاسكان السعودي	رفح	2014/8/2
154.	روان نشأت يوسف صيام	8 أعوام	الاسكان السعودي	رفح	2014/8/2
155.	رامي نشأت يوسف صيام	15 عام	الاسكان السعودي	رفح	2014/8/2
156.	فداء يوسف محمد ابو سليمان	28 عام	حي تل السلطان	رفح	2014/8/2
157.	رنا رائد محمد ابو سليمان	10 أعوام	حي تل السلطان	رفح	2014/8/2
158.	أحمد رامي محمد ابو سليمان	عامين	حي تل السلطان	رفح	2014/8/2
159.	لما رامي محمد ابو سليمان	3 أعوام	حي تل السلطان	رفح	2014/8/2
160.	محمد رامي محمد ابو سليمان	11 عام	حي تل السلطان	رفح	2014/8/2
161.	جنا رامي محمد ابو سليمان	3 أعوام	حي تل السلطان	رفح	2014/8/2

162.	هبة حسن عبد الرحمن أبو سليمان	33 عام	حي تل السلطان	رفح	2014/8/2
163.	مريم حسن علي أبو جزر	85 عام	حي تل السلطان	رفح	2014/8/2
164.	عبير سعيد شعبان أبو عرب	43 عام	حي تل السلطان	رفح	2014/8/2
165.	عماد نسيم عيسى صيدم	17 عام	المواصي	رفح	2014/8/2
166.	سلامة حسين سليم البحابصة	50 عام	حي السلام	رفح	2014/8/2
167.	أحمد حسين سليم البحابصة	45 عام	حي السلام	رفح	2014/8/2
168.	فواز حسين سليم البحابصة	55 عام	حي السلام	رفح	2014/8/2
169.	سليم حسين سليم البحابصة	30 عام	حي السلام	رفح	2014/8/2
170.	جمعة حسين سليم البحابصة	40 عام	حي السلام	رفح	2014/8/2
171.	محمد شعيب حسين البحابصة	16 عام	حي السلام	رفح	2014/8/2
172.	محمد نضال يوسف النمس أبو محسن (النمس)	17 عام	حي الجنينة	رفح	2014/8/2
173.	حازم محمد سليمان النمس	23 عام	حي الجنينة	رفح	2014/8/2
174.	يحيى يوسف علي أبو محسن (النمس)	30 عام	حي الجنينة	رفح	2014/8/2
175.	حسام أنور أحمد ابو نقيرة	26 عام	حي الجنينة	رفح	2014/8/2
176.	محمد حسن قشطة	20 عام	حي السلام–شارع المطار	رفح	2014/8/2
177.	أحمد اشتيوي قشطة	20 عام	حي السلام–شارع المطار	رفح	2014/8/2
178.	محمود خضر راغب قشطة	25 عام	حي السلام–شارع المطار	رفح	2014/8/2
179.	محمد مساعد عبد قشطة	37 عام	حي السلام–شارع المطار	رفح	2014/8/2
180.	عبد الله نعيم حسن قشطة	18 عام	حي السلام–شارع المطار	رفح	2014/8/2
181.	محمد محمود رزق ابو طه	24 عام	مخيم الشابورة	رفح	2014/8/2
182.	يوسف محمود رزق ابو طه	16 عام	مخيم الشابورة	رفح	2014/8/2
183.	سعدية رزق ابو طه	45 عام	مخيم الشابورة	رفح	2014/8/2
184.	رزق اسماعيل أبو طه	عام واحد	مخيم الشابورة	رفح	2014/8/2
185.	زياد محمد سليمان العرجاني	28 عام	حي الحشاش	رفح	2014/8/2
186.	محمد سليمان عميرة العرجاني	48 عام	حي الحشاش	رفح	2014/8/2
187.	غدير محمد سليمان العرجاني	23 عام	حي الحشاش	رفح	2014/8/2
188.	حاكمة عواد عودة العرجاني	26 عام	حي الحشاش	رفح	2014/8/2
189.	صمود أحمد سويلم الرومي	5 أعوام	حي الحشاش	رفح	2014/8/2
190.	أحمد سويلم الرومي	52 عام	حي الحشاش	رفح	2014/8/2
191.	أمين أحمد سويلم الرومي	15 عام	حي الحشاش	رفح	2014/8/2
192.	عبد الرحمن أحمد سويلم الرومي	20 عام	حي الحشاش	رفح	2014/8/2
193.	سعود محمود إسماعيل حسونة	57 عام	حي الشعوت	رفح	2014/8/2

شهداء مجزرة خزاعة وعبسان:

1-	أمير حمودة أبو شهلا
2-	إسلام حمودة أبو شهلا
3-	معتز حسين النجار
4-	ألفت حسين النجار
5-	حسام حسين النجار
6-	براء محمود الرقب
7-	أحمد خالد النجار
8-	روان خالد النجار
9-	ريهام فايز البريم
10-	ماجد سمير النجار
11-	إيمان صلاح النجار
12-	كفاح سمير النجار
13-	إخلاص سمير أبو شهلا
14-	غالية محمد النجار
15-	سمية حرب النجار
16-	خليل النجار
17-	رسمي أبو ريدة
18-	محمد أبو يوسف
19-	نادر سليمان قديح
20-	أحمد قديح
21-	رامي قديح
22-	محمد إبراهيم أبو دقه
23-	إسماعيل حسن أبو رجيلة
24-	محمد أحمد النجار
25-	أنور أحمد النجار
26-	موسى أبو دقه
27-	عدلي خليل أبو دقة
28-	محمد إبراهيم أبو دقه

29-	غدير أبو رجيله
30-	مصطفى النجار

المراجع:

[1] شهداء مجزرة الشجاعية، www.wafainfo.ps

[2] الجمعية الوطنية للديمقراطية للقانون – فرع رفح.

[3] http://zamnpress.com http://safa.ps/details/news/133355

ببليوغرافيا

ببليوغرافيا فلسطينية

الموضوعات المطروحة في الببلوغرافيا التالية وردت في الدوريات العربية بمكتبة مركز التخطيط الفلسطيني، وبعضها مقتبساً من المواقع الالكترونية
(دراسات– تقارير – ندوات– قراءات)

إعداد :أ.كفى الوحيدي

1. أبو ساكور، تيسي، "دور إدارة جامعة القدس المفتوحة في تمكين الشباب وتنمية قدراتهم في المجتمع الفلسطيني"، **جامعة القدس المفتوحة**، مج2، ع6، نيسان2014، ص13-44.
2. أبوعرفة، عبد الرحمن ،"الثقافة المطلوبة لاحتفالية عاصمة الثقافة"، **شؤون تنموية**، ع34، ربيع 2008، ص20-22.
3. أبو عقل، إبراهيم، "اثر استخدام أسلوب الاستقصاء على التحصيل في الإحصاء التربوي وتنمية التفكير الاستدلالي لدى طلبة كلية التربية بجامعة الخليل"، **بحوث**، ع5، تشرين اول2010، 136-164.
4. أبوفخر، صقر،"الدين والعلمانية في سياق تاريخي: عزمي بشارة يؤسس بحثا عن انثروبولوجيا عربية جديدة"، **الدراسات الفلسطينية**، مج25، ع98، ربيع2014، ص183-192.
5. أبو مرق، جمال، "تقدير الذات وعلاقته بالمهارات الشخصية لدى متعاطي المخدرات في الضفة الغربية بفلسطين"، **بحوث**، ع5، تشرين اول2010، ص200-237.

6. أبونـدى، وليـد، "صـورة الطفـل الفلسطيني فـي شـعر المقاومـة فـي الأرض المحتلـة"، **بحـوث**، ع6، كانون ثاني2012، ص45-85.
7. أبـو نضـال، نزيـه،" علـم التوثيـق حكايـات ومفارقـات"، **أوراق فلسـطينية**، ع5، شـتاء 2014، ص235-239.
8. أبوجلهوم، سامي،"حركات الشبيبة الصـهيونية بيتـار نموذجـا"، **مركـز التخطـيط الفلسـطيني**، س11،ع41، يناير/ابريـل2014، ص73-115.
9. أبوديـة،إيهاب، وعبيد،إبراهيم،"انعكاسـات الأزمـة الماليـة علـى درجـة الـتحفظ فـي التقـارير الماليـة المنشـورة"، **بحـوث**،ع6، كـانون ثـاني 2012، ص3-44.
10. أحمـد، عـزام، "أسـيران مـن زمـن الانتفاضـتين"، **الدراسـات الفلسـطينية**، مـج25، ع98، ربيع2014، ص85-93.
11. أيـوب، نـزار،" التهجيـر القسـري والتطهير العرقي"، **شؤون تنموية**، ع34، ربيع2008، ص23-31.
12. البابـا، جمـال، "غـور الأردن بـين الأطمـاع الإسـرائيلية والحـق الفلسـطيني"، **مركـز التخطـيط الفلسـطيني**، س11،ع41، يناير/ابريـل2014، ص162-175.
13. البرغـوثي، مـروان، تفعيـل كافـة أشـكال المقاومـة"، **الدراسـات الفلسـطينية**، مـج25، ع98، ربيع2014، ص77-84.
14. البشـتاوي، عمـاد،"الربيع العربـي وفلسـطين"، **شـؤون فلسـطينية**، ع255، شتاء 2014، ص138-147.
15. بطـراوي، بيسـان،"رفع مسـتوى الـوعي النسـوي فـي مبحـث العلـوم عبر أنشطة تعليمية غير رسمية"، **رؤى تربويـة**، ع44-45، مـارس/اذار2014، ص149-160.
16. تاشـبيتار، عمر،"أوبامـا و الـديناميات المتغيـرة فـي الشـرق الأوسـط"، **الدراسـات الفلسـطينية**،ع97، شتاء 2014، ص7-12.
17. تمراز،سـعيد،"جذور فكـرة طـرد العرب الفلسطينيين من وطنهم(1-

3)"، **مركز التخطيط الفلسطيني**، س11، ع41، يناير/ابريل2014، ص32-72.

18. الجرجاوي، زياد،"رعاية اليتيم في التصور الإسلامي"رؤية تربوية"، **بحوث**، ع5، تشرين أول 2010، ص165-199.
19. جريس، جريس،"هل يعود الربيع العربي إلى مساره الصحيح؟" **شؤون فلسطينية**، ع255، شتاء 2014، ص148-156.
20. حجازي، محمد،" السلطة والدولة لدى الإسلاميين... تجارب واتجاهات"، **شؤون فلسطينية**، ع255، شتاء 2014، ص49-60.
21. الحسيني، سعيد،"من أخبار القدس وفلسطين في أواخر العهد العثماني"، **حوليات القدس**، ع15، ربيع/شتاء 2013، ص62-67.
22. حلاسة،عبد الحكيم،"العلاقات العربية الإيرانية بعد اتفاق جنيف النووي المؤقت"، **مركز التخطيط الفلسطيني**، س11، ع41، يناير/ابريل2014، ص176-185.
23. حمودة، سميح،"دور المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى في الحفاظ علي أراضي فلسطين من خطر التسرب للحركة الصهيونية 1922-1948"، **حوليات القدس** ، ع15، ربيع/ شتاء2013، ص71-90.
24. حوراني،فيصل،" تأثيرات الحراك الديمقراطي العربي على الوضع الفلسطيني"، **أوراق فلسطينية**، ع5، شتاء2014، ص95-114
25. حيدر ،رندة،"الوجوه المتعددة لأريئيل شارون"، **الدراسات الفلسطينية**، مج25، ع98، ربيع2014، ص34-43.
26. الخالدي،محمد،"نقد المقولات الأخلاقية للعقيدة الصهيونية والسياسات الإسرائيلية"، **الدراسات فلسطينية**، مج25، ع98، ربيع2014، ص25-33.
27. الخروبي، حبيب،" خطة السلام خطة السلام الأكثر سوءا وفسادا حتى الآن"، ترجمة: نهال ثابت"، **مركز التخطيط الفلسطيني**، س11، ع41، يناير/ابريل2014، ص212-213.

28. خطاب، خالد، "أضواء على اثر تدريس العقيدة في التربية والتعليم"، **بحوث**، ع6، كانون ثاني2012، ص86-133.

29. دراج، فيصل، "مصر في الوجدان الوطني الفلسطيني"، **أوراق فلسطينية**، ع5، شتاء 2014، ص12-26.

30. دراغمة، محمد، "مخيم الجلزون: لعبة الموت اليومي"،(تحقيق)، **الدراسات الفلسطينية**، مج25، ع98، ربيع2014، ص175-182.

31. دردونة، مدحت،" الجذور التاريخية للتعليم المفتوح (المفاهيم والاتجاهات)"، **جامعة القدس المفتوحة**، مج4، ع8، كانون ثاني 2014، ص203-227

32. دويكات، خالد،" دور جامعة القدس المفتوحة كمحرك رئيس للتنمية المستدامة في فلسطين"، جامعة القدس المفتوحة، مج4، ع8، كانون الثاني 2014، ص157-202.

33. ربيع، محمد،" الثقة الاجتماعية والقانون"، **أوراق فلسطينية**، ع5، شتاء2014، ص85-94.

34. رضا، جادحدو، وإيمان، حمدي، "الأثر الضريبي الناتج عن تبني المعايير المحاسبية الدولية-دراسة ميدانية-"، **جامعة القدس المفتوحة**، ج2، ع32، شباط2014، ص339-366

35. روحانا، نديم، "المشروع الوطني الفلسطيني نحو استعادة الإطار الكلولونيالي الاستيطاني"، **الدراسات الفلسطينية**، ع97، شتاء 2014، ص18-36.

36. رينهارت، تانيا، "أكاذيب عن السلام -حرب باراك وشارون ضدا الفلسطينيين"، مراجعة: حمدان بدر، **شؤون فلسطينية**، ع255، شتاء 2014، ص 209-216.

37. زريق، رائف، "حديث في الجزء والكل"، **الدراسات الفلسطينية**، مج25، ع98، ربيع2014، ص16-19.

38. الزغير، هنادي، "التهجير الصامت: إلغاء الإقامة الفلسطينية من القدس"، **شؤون تنموية**، ع 34، ربيع 2008، ص32-40.

39. زقوت،ناهض،"الاونروا..بين واقع غزة وتقليص الخدمات"، **مركز التخطيط الفلسطيني**، س11،

ع41، يناير/ابريـــــــل2014، ص186-197.

40. سالم، عايدة، "القدس وغزة...تاريخ وحضارة(مشـــروع تعلـــم)"، **رؤى تربويـــة**، ع44-45، مـارس/آذار 2014، ص84-95.

41. سـعدات، أحمـد، "وقـف المراهنـة علـــى المفاوضـــات، **الدراســـات الفلســـطينية**، مـــج25، ع98، ربيع2014، ص96-76.

42. سلامة،رامي،"نظام امتحـان شـهادة الدراســة الثانويــة العامــة(النظام الجديـد)"، **رؤى تربويـــة** ، ع44-45، مـــــــــارس/اذار 2014، ص140-145.

43. ســلامة، عبـد الغنـــي، "الإســلام السياســي فــي فلسـطين –النشـأة، المســارات، المســتقبل"، **شـــؤون فلســـــطينية** ، ع255، شـــتاء 2014، ص5-29.

44. ســمور، ريـــاض، "دور مـــدير المدرسـة فـي تنميـة الإبـداع لـدى معلمـــي مرحلـــة التعلـــيم الثـــانوي بمحافظـــة غـــزة"، **بحـــوث**، ع3، مـــــارس/اذار 2009، ص105-151.

45. السـهلي، نبيـل، "فلسـطينيو سـورية وتراجيديا اللجوء والنزوح القسري"، **الدراســـات الفلســـطينية**، ع97، شتاء 2014، ص139-149.

46. سيلع، رونـا، "استكشـاف الأراضـي الفلسـطينية 1940-1948:ملفات القـــرى والصـــور الجويـــة والاستطلاعات الخاصة بالهاغانا"، **الدراســات الفلســطينية**، مـج25، ع98، ربيـــع2014، ص118-133.

47. شـــاهين، خليـــل، "اســـتحقاقات فلسـطينية برسـم نتـائج التفـاوض على تمديد المفاوضات"، **الدراسات الفلســـطينية**، مـــج25، ع98، ربيع2014، ص199-205.

48. شاهين، محمد، "واقع الإساءة ضد الزوجـــات فـــي محافظـــة رام الله والبيرة في ضوء بعض المتغيرات"، **جامعـة القـدس المفتوحـة**، مـج2، ع5، نيسان 2014، ص13-50.

49. شـــاهين، محمـــد،" دور جامعـــة القدس المفتوحة في تنمية المرأة"، **جامعـة القـدس المفتوحـة**، مـج4، ع8. كـــانون الثـــاني 2014، ص129-156.

50. شاهين، خليل، "مأزق تفاوضي يفتح الأبواب أمام سيناريوهات خطرة"، **الدراسات الفلسطينية** ، ع97، شتاء 2014، ص196، 201.
51. الشريف، ماهر، "قداسة القدس في المنظور الإسلامي"، **الدراسات الفلسطينية**، ع97، شتاء 2014، ص177-187.
52. شعبان، خالد، "حركة جباية الثمن"، **مركز التخطيط الفلسطيني**، س11، ع41، يناير/ابريل2014، ص155-161.
53. شلحت، أنطوان، "مهلة المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية توشك أن تنتهي ولا اختراق"، **الدراسات الفلسطينية**، مج25، ع98، ربيع2014، ص206-212.
54. شلحت، أنطوان، "إسرائيل متوجة من شرق أوسط ما بعد أمريكي"، **الدراسات الفلسطينية** ، ع97، شتاء 2014، ص202-207.
55. الشيخ ، عبد الرحيم، "تحولات البطولة في الخطاب الثقافي الفلسطيني(2)"، **الدراسات الفلسطينية**، ع97، شتاء 2014، ص100-118.
56. الشيخ خليل، جواد، "عادات الاستذكار لدى طلبة المرحلة الثانوية بمحافظة غزة وعلاقتها ببعض المتغيرات"، **بحوث**، ع3، مارس/اذار2009، ص152-183.
57. صبرى، عبدا لله، الشعيبي، عزمي، وآخرون ،"التجارب الائتلافية الأهلية: تقدم ، تجمد، أم تراجع ؟"(ندوة)، **شؤون تنموية**، ع34، ربيع 2008، ص40-51.
58. طبر، لينا، العزة ، علاء، "المقاومة الشعبية بعد الانتفاضة الثانية"، **الدراسات الفلسطينية** ، ع97، شتاء 2014، ص119-138.
59. طرابلسي، فواز، "مناقشات تطبيق النموذج الجنوب أفريقي على فلسطين"، **الدراسات الفلسطينية**، مج25، ع98، ربيع2014، ص20-24.
60. طلبة، هاني،" رحلة تمرد"، **شؤون فلسطينية**، ع255، شتاء 2014، ص157-173.

61. عاشور، حكمت، "الخصخصة في إسرائيل النتائج والإمكانيات والآفاق المستقبلية"، **مركز التخطيط الفلسطيني**، س11، ع41، يناير/ابريل2014، ص116-154.

62. عبد الرحيم، عاطف، "الجهاز الإداري في مؤسسات السلطة الفلسطينية الواقع ومقترحات الإصلاح"، **جامعة القدس المفتوحة**، ج2، ع32، شباط2014، ص91-124.

63. عبد الكريم، نصر، "معضلة البطالة في مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية من واقع مسوحات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني"، **شؤون فلسطينية**، ع255، شتاء 2014، ص73-95.

64. عرار، عبد العزيز،" معركة تحرير القدس خلال ثورة عام 1938"، **حوليات القدس** ، ع15، ربيع/شتاء 2013، ص68-70.

65. عزم، أحمد، "القدس في الخطاب السياسي الأمريكي"، **حوليات القدس**، ع15، ربيع/صيف 2013، ص6-23.

66. عساف، محمود، "تقويم برامج رياض الأطفال بمحافظات غزة في ضوء حقوقهم المشروعة من وجهة نظر مدرائها"، **جامعة القدس المفتوحة**، مج2، ع5، نيسان2014، ص349-380.

67. عليان، محمد، والنواجحة، زهير، "فاعلية برنامج إرشادي لتنمية بعض أشكال السلوك الاجتماعي الإيجابي"، **جامعة القدس المفتوحة**، مج2، ع5، نيسان2014، ص139-176.

68. عنبار ،افريم،"غور الأردن-الحزام الأمني"، ترجمة: زهير عكاشة، **مركز التخطيط الفلسطيني**، س11، ع41، يناير/ابريل2014، ص208-211.

69. عوض، ريتا،"مفاتيح العائدين: رؤيا خليل حاوي الشعرية ما بين حربي حزيران وتشرين"، **الدراسات الفلسطينية**، مج25، ع98، ربيع2014، ص44-62.

70. عيد، ربيع،"حق العودة في الممارسة: إقرت، كفربرعم، ميعار، صفورية، اللُّجون، معلول، الغابسية"، **الدراسات الفلسطينية**،

ع97، شتاء 2014، ص150-165.

71. فارس، عوني،"القدس والنكبة في ذاكرة عارف العارف "، **حوليات القدس**،ع15، ربيع/شتاء 2013، ص51-61.

72. الفاعوري، أمجد، والقوالة، عمر، "النظر في المظالم منذ عهد الرسول(صلى الله عليه وسلم) وحتى نهاية العهد الأموي"، **جامعة القدس المفتوحة**، مج2، ع6، نيسان2014، ص253-288.

73. الفراع،سعيد،"الطفل واكتساب اللغة بين البنائية والتوليدية"، **رؤى تربوية**، ع44-45، مارس/اذار2014، ص163-171.

74. فرانسيس،سحر،"موقع الأسرى الفلسطينيين في القانون الدولي الإنساني"، **الدراسات الفلسطينية**، مج25، ع98، ربيع2014، ص106-117.

75. فولك، رتيشارد،"إعادة النظر في مستقبل فلسطين"، **الدراسات الفلسطينية** ،ع97، شتاء 2014، ص49،37.

76. قبعة، كمال، "نحو تجديد المقاطعة الفلسطينية لمنتجات المستوطنات "، **شؤون فلسطينية** ، ع255، شتاء2014، ص106-137.

77. قديح، وائل، "مقاطعة بضائع المستوطنات الإسرائيلية"، **مركز التخطيط الفلسطيني**، س11، ع41، يناير/ابريل2014، ص198-2017.

78. قريع،أحمد،" أبو عمار داخل المقاطعة المحاصرة ذكريات ليست كلها شخصية"، **أوراق فلسطينية**، ع5، شتاء2014، ص27-40.

79. القلقيلي، عبد الفتاح،" مسيرة التسوية السياسية ومصيرها"، **أوراق فلسطينية**، ع5، شتاء2014، ص51-68.

80. كامل، رياض،" اللغة في الخطاب الروائي يحيى يخلف نموذجا"، **أوراق فلسطينية**، ع5، شتاء2014، ص159-182.

81. كيالي، ماجد،"دراسات في إشكاليات التجربة الوطنية الفلسطينية"، مراجعة :نعيم ناصر، **شؤون فلسطينية**، ع255، شتاء 2014، ص199-208.

82. اللبدّ، مصطفي،"الخفيّ في اتفاق جنيف بين إيران والدول الست الكبرى"، **الدراسات الفلسطينية** ، ع97، شتاء 2014، ص13-17.

83. متولي، محمد، "كفايات تربية الرّضّع والفطّم ورعايتهم"، جامعة القدس المفتوحة، مج2، ع6، نيسان2014، ص203-234.

84. محسين، تيسير، "تحولات الإقليم وخيارات حماس الصعبة"، **شؤون فلسطينية**، ع 255، شتاء 2014، ص96-105.

85. مروة، كريم، "فلسطين وقضية الحرية في سير وإبداعات المثقفين الفلسطينيين"، مراجعة: ماهرالشريف"،**الدراسات الفلسطينية**، مج25، ع98، ربيع2014، ص193-198.

86. المصري، ابراهيم،" المستقلون الجدد من فرص النجاح؟"، **مركز التخطيط الفلسطيني**، س11، ع41، يناير/ابريل2014، ص5-31.

87. المصري،رفيق،" رؤية مستقبلية لاتحاد فيدرالي ثلاثي الوطنيات"، **بحوث**، ع6، كانون ثاني2012، ص176-250.

88. مطر، جميل،"الثورة في مصر: التحولات الكبرى وأدوار اللاعبين"، **الدراسات الفلسطينية**، مج25، ع98، ربيع2014، ص7-15.

89. مناع، نتيجة، بنات، سهيلة، "المشكلات النفسية للأطفال الذين يبقون في المنزل بمفردهم ووالديهم في العمل"، **جامعة القدس المفتوحة**، مج2، ع5، نيسان2014، ص381-414.

90. منصور، باسل، "الموقف القانوني من استعمال إسرائيل و إيران قناة السويس في حال اندلاع أي عمليات حربية بينهما"، **جامعة القدس المفتوحة**، مج2، ع6، نيسان2014، ص355-382.

91. موسي،علي،"المؤتمر الإسلامي في القدس عام 1931 ودوره في بناء الزعامة السياسية "للحاج أمين الحسيني"، **حوليات القدس**، ع 15، ربيع/صيف 2013، ص24-37.

92. مؤنس، خالد، وجبر، نبيل، "مشكلات التربية العملية في جامعة القدس المفتوحة من وجهة

نظر الدارسين ومقترحات حلها"، **بحوث**،ع3، مارس/اذار2009، ص58-104.

93. نجم السيد، "مقولات في تنوع السرد والرؤى في الرواية الفلسطينية ما بعد 1967"، **شؤون فلسطينية**، ع255، شتاء 2014، ص183-198.
94. نزال، عماد، وحبش، جمال، "دور الحركة النسائية الفلسطينية في العمل الوطني الفلسطيني(1917-1948)"، **جامعة القدس المفتوحة**، مج2، ع6، نيسان2014، ص289-320.
95. نعمان، عصام،" تطبيق الشريعة الإسلامية بين الإلزام والالتزام "، **شؤون فلسطينية**، ع255، شتاء 2014، ص30-48.
96. النقاش،فريدة،" مصر بعد الثلاثين من يونيه وآفاق المستقبل"، **أوراق فلسطينية**، ع5، شتاء2014، ص69-84.
97. هلال،جميل،" نحو رؤية فلسطينية جديدة للممارسة السياسية "، **أوراق فلسطينية**، ع5، شتاء2014، ص41-50.
98. الهندي، عليان، "اعتداءات المستوطنين علي الفلسطينيين في الضفة الغربية"، **شؤون فلسطينية**، ع255، ص174-182.
99. هنري، لورانس، "مسألة فلسطين – المجلد الرابع (1967-1982) غصن الزيتون وبندقية المقاتل"، مراجعة: داود تلحمي، **الدراسات الفلسطينية** ،ع97، شتاء 2014، ص188-195.
100. هيوز، ماثيو،"اغتيال في القدس حزيران 1936"، **حوليات القدس**، ع15، ربيع/صيف 2013، ص38-45.
101. يزبك، محمود،"النبي روبين في يافا: من موسم ديني إلي مصيف"، **الدراسات الفلسطينية**، ع97، شتاء 2014، ص66-99.
102. يعقوب، نصر،"واقع الشكاوي في سلطة الأراضي- تقرير تشخيصي"، **شؤون تنموية**، ع34، ربيع 2008، ص52-64.

الكشاف الهجائي للموضوعات

-اتفاق جنيف النووي المؤقت: 22، 82
- أريئيل شارون- إسرائيل: 25
- أساليب البحث العلمي- الخليل: 3
- إسرائيل-الشرق الأوسط: 54
- الأراضي الفلسطينية 1940-1948: 46
- الأزمة الفلسطينية: 37
- الأزمة المالية- السلطة الوطنية الفلسطينية: 9
- الأسرى الفلسطينيون في القانون الدولي: 74
- الأسرى الفلسطينيون: 10
- الإسلام السياسي: 20
- الإسلام السياسي-فلسطين: 43
- الاغتيالات الإسرائيلية- القدس: 100
- الانتهاكات الإسرائيلية- الضفة الغربية- 98
- البطالة- فلسطين: 63
- التجارب الائتلافية الأهلية: 57
- التجربة الوطنية الفلسطينية: 81
- التربية العملية- جامعة القدس المفتوحة: 92
- التعليم المفتوح-فلسطين: 31
- التنمية الإبداعية- قطاع غزة: 44
- التنمية المجتمعية- فلسطين: 1
- التنمية المستدامة- جامعة القدس المفتوح- فلسطين: 32
- التهجير القسري: 11، 17، 38
- الثانوية العامة والنظام الجديد: 42
- الثقافة الاجتماعية- المجتمع الفلسطيني: 33
- الثقافة الفلسطينية : 2، 55
- الثورة في مصر: 88
- الجهاز الإداري- فلسطين: 62
- الحركة النسائية- فلسطين: 94
- الحزام الأمني- الأردن: 67
- الخصخصة- إسرائيل: 61
- الخطاب الروائي- يحيى يخلف: 80
- الدين والعلمانية – تاريخ: 4
- الربيع العربي- حماس: 84
- الربيع العربي والقضية الفلسطينية: 14، 24
- الربيع العربي: 19
- الرواية الفلسطينية ما بعد 1967: 93
- السلام الفلسطيني الإسرائيلي: 27 ، 79

- الشبيبة الصهيونية- إسرائيل: 8
- الشرق الأوسط- أوباما- أمريكا: 16
- الشريعة الإسلامية- تطبيقها: 95
- الشعر ما بين حربي حزيران وتشرين: 69
- الطفل واكتسابه للغة: 73
- العقيدة الصهيونية: 26
- العنف ضد المرأة- رام الله:48
- الفيدرالية ثلاثية الوطنيات: 87
- القدس في الخطاب الأمريكي: 65
- القدس من المنظور الإسلامي: 50
- القدس والنكبة-عارف العارف: 71
- القدس وقطاع غزة- تاريخ: 40
- المثقفين الفلسطينيين وقضية الحرية: 85
- المخدرات- الضفة الغربية: 5
- المرأة الفلسطينية : 15
- المرحلة الثانوية: محافظة غزة: 56
- المسالة الفلسطينية 1967-1982: 99
- المستقلون الجدد: 86
- المشروع الوطني الفلسطيني: 35
- المشكلات النفسية-الأطفال: 89
- المعايير المحاسبية الدولية: 34
- المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية: 41، 47، 50، 53،
- المقاومة الشعبية- فلسطين: 58
- المقاومة الفلسطينية: 13
- الممارسة السياسية- فلسطين: 97
- المواسم الدينية- يافا: 101
- المواليد- التربية والرعاية
- المؤتمر الإسلامي 1931- القدس: 91
- النظر في المظالم: 72
- تدريس العقيدة في التربية والتعليم: 28
- تسرب الأراضي الفلسطينية: 23
- تنمية السلوك الاجتماعي: 67
- تنمية المرأة- جامعة القدس المفتوحة: 49
- ثورة 30يونية- مصر:96
- حركة تمرد- مصر: 60
- حركة جباية الثمن- إسرائيل: 51
- حروب إسرائيل ضد الفلسطينيين: 36
- حصار أبو عمار: 77
- حق العودة: 70
- خدمات الأونروا- اللاجئون- قطاع غزة: 39
- رعاية اليتيم في الإسلام: 18
- رياض الأطفال- محافظة غزة: 66
- سلطة الأراضي- فلسطين: 102

- شعر المقاومة- فلسطين: 6
- علم التوثيق : 7
- غور الأردن- فلسطين: 12
- فلسطين في أواخر العهد العثماني: 21
- فلسطين-علاقات دولية-مصر: 29
- قناة السويس- مصر: 90
- مخيم الجلزون- فلسطين: 30
- مستقبل دولة فلسطين: 75
- معركة تحرير القدس1938: 64
- منتجات المستوطنات والمقاطعة الفلسطينية: 76
-اللاجئون الفلسطينيون- سوريا: 45
-تطبيق النموذج الإفريقي على فلسطين: 59

عناوين المجلات الواردة في الببلوغرافيا

- **مجلة أوراق فلسطينية**- مؤسسة ياسر عرفات- رام الله- فلسطين.
- مجلة **بحوث**-المركز القومي للبحوث- غزة-فلسطين.
- مجلة **جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات**- عمادة البحث العلمي- جامعة القدس المفتوحة- رام الله- فلسطين.
- مجلة **حوليات القدس**- مؤسسة الدراسات الفلسطينية- القدس.www.palestine.org
- مجلة **الدراسات الفلسطينية**-مؤسسة الدراسات الفلسطينية-القدس- فلسطين- www.palestine studies.org.
- مجلة **رؤى تربوية**-مركز القطان للبحث والتطوير التربوي-رام الله-فلسطين.
- مجلة **شؤون تنموية**-الملتقى الفكري العربي- القدس-www.multaqa.org.
- مجلة **شؤون فلسطينية**- مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية- رام الله- فلسطين.www.shuun.ps
- مجلة **مركز التخطيط الفلسطيني**- مركز التخطيط الفلسطيني- غزة- فلسطين.